﴿ مَسَالِكُ الجِنَانِ ﴾
﴿ فِي جَمعِ مَا فَرَّقَهُ الدَّيمَانِي ﴾

لِلشَّيخ أَحمَدَ الخَدِيم
كَانَ لَهُ بِكَرَمِهِ البَاقِي القَدِيم

اللهمّ صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم
واجزه عنّا ما هو أهله بجاه أحمد الخديم رضي الله عنه

جمع وتصنيف المريد الفقير عليّ بدر جاج المتعلّق
بالشيخ مصطفى حفصه رحمه الله رحمة واسعه
غفر الله للمريد ولوالديه ولكلّ مسلم ومسلمه
بجاه شيخه وشيخ شيخه وشيخ ذاك الشيخ ثمّ شيخه

تقبّل الله خدمة كلّ من أعان على الجمع والمراجعة
والتصحيح وأيّده ونصره وبارك في القارئ والناشر

المسؤول عن النشر المريد عبد الله جاج المتعلّق
بالشيخ مصطفى حفصه رضي الله عنه

abdoulaye@diagne.org • +221 7[$\frac{6}{7}$] 644 56 10
Telegram ••••• WhatsApp

فكلّ من نظر فليدع لنا بخير ما يدعى لعبد أحسنا

جميع الحقوق محفوظة
تاريخ النسخة – Version date – March 11, 2025

مَسَالِكُ الْجِنَانِ فِي جَمْعِ مَا فَرَّقَهُ الدَّيْمَانِي

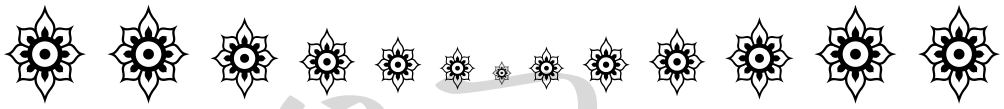

لِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا * فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا * اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْـمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَقَبَّلُ مِنْهُمْ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَ هَذَا التَّأْلِيفِ وَلَا أَجْرَ غَيْرِهِ بِجَاهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ ابْنُ شَيْخِهِ الْبَكِيُّ أَحْمَدُ أَدْخَلَهُ خَيْرَ الْجِنَانِ الصَّمَدُ
مَعَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينْ وَكُلِّ مَنْ فَازَ بِالِاخْلَاصِ أَمِينْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنَّا طَلَبْ إِخْلَاصَ سَعْيٍ وَمُرَاعَاةَ الْأَدَبْ
مَنْ يَنْظُرُ الْقُلُوبَ وَالسَّرَائِرَا دُونَ الَّذِي مِنَّا يَكُونُ ظَاهِرَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعْ سَلَامٍ يَتْبَعُ عَلَى الَّذِي فِينَا غَدًا يُشَفَّعُ
مَنْ بِفَضَائِلِ الْهُدَى تَحَلَّى وَعَنْ رَذَائِلِ الرَّدَى تَخَلَّى
مُحَمَّدَ الْكَاشِفِ عَنَّا الْغُمَّهْ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْأُمَّهْ

مَا حَازَ مَنْ يُكَابِدُ الشَّيْطَانَا وَنَفْسَهُ مَعَ الْهَوَى الْجِنَانَا
وَنَالَ مَنْ يُطَهِّرُ الْجَنَانَا مِنَ الْعُيُوبِ النُّورَ وَالرِّضْوَانَا
وَدَامَ مَنْ لَمْ يَلْتَفِتْ لِلْخَلْقِ يَحْوِي الْوُصُولَ لِلْإِلَهِ الْحَقِّ
وَبَعْدُ فَالتَّوْحِيدُ لِلْقِسْمَيْنِ مُنْقَسِمٌ فَصَارَ تَوْحِيدَيْنِ
فَأَوَّلٌ تَكَلُّمٌ وَالثَّانِي تَعَرُّفٌ لَا تُنْكِرَنْ بَيَانِي
وَذَاكَ لِلْعُمُومِ يُنْسَبُ كَمَا كَانَ إِلَى الْخُصُوصِ ذَا قَدِ انْتَمَى
وَصَاحِبُ الْعُمُومِ مَا تَقَدَّمَا كَلَامُنَا فِيهِ كِتَابًا نُظِمَا
وَهْوَ الَّذِي نَثَرَهُ السَّنُوسِي سِبْطُ رَسُولِ رَبِّنَا الْقُدُّوسِ
صَلَّى وَسَلَّمَ الْإِلَهُ وَرَضِي عَلَيْهِ عَنْهُ عَدَّ كُلِّ عَرَضِ
أَمَّا الَّذِي حَوَى الْخُصُوصَ فَهْوَ مَا نَأْتِي بِهِ أَيْضًا هُنَا مُنْتَظِمَا
وَجَدْتُهُ قَدْ صَنَّفَ الْأَحْبَارُ فِيهِ دَفَاتِرَ لَهَا أَسْرَارُ
كَشَيْخِنَا الْمُجَدِّدِ الْغَزَالِي وَابْنِ عَطَاءِ اللَّهِ ذِي الْمَعَالِي
وَشَيْخِنَا الْكُنْتِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ غَوْثِ الْوَرَى قُطْبِ الرَّحَى الْمُخْتَارِ
وَشَيْخِنَا الْخَلِيفَةِ الْمُؤَيَّدِ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّ الْوَرَى مُحَمَّدِ
وَشَيْخِنَا الْمُفَسِّرِ الْقُرْآنِ مُحَمَّدَ الْمَنْسُوبِ لِلدَّيْمَانِ
وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمَشَايِخِ الْعِظَامْ جَمَعَنَا اللَّهُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامْ
لَكِنَّمَا كُتُبُهُمْ لِلطُّولِ زَهِدَ فِيهَا جُلُّ هَذَا الْجِيلِ

فَاخْتَرْتُ ذَا اسْتِعَانَةٍ بِالْوَالِي نَظْمَ الَّذِي نَثَرَهُ الْيَدَالِي
لِجَمْعِهِ جَمِيعَ مَا لِلسَّلَفِ بِكَوْنِهِ خَاتِمَةَ التَّصَوُّفِ
فَجِئْتُ فِيهِ بِكِتَابٍ قَدْ حَوَى شِفَاءَ مَنْ أَسْقَمَ قَلْبَهُ الْهَوَى
نَظْمًا يَرُمُّ حَالَ كُلِّ مُبْتَدِي وَحَالَ مُنْتَهٍ إِذَا لَمْ يَحْسُدِ
إِذِ الْحَسُودُ لَيْسَ ذَا انْتِفَاعِ بِفَضْلِ مَنْ عَاصَرَ بِاتِّبَاعِ
وَلَا يَسُرُّهُ مَدَى الْأَزْمَانِ سِوَى هَلَاكِهِ بِلَا تَوَانِ
أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ الْحَسُودِ وَكُلِّ مُبْغِضٍ وَذِي الْجُحُودِ
أَحْيَيْتُ فِيهِ مَا أَمَاتَهُ الْوَرَى مِنَ الْعُلُومِ إِذْ عَرَاهُمُ الْكَرَى
لَعَلَّنِي أُجْزَى غَدًا بِالْحُسْنَى مَعَ الْيَدَالِي فِي الْمَقَرِّ الْأَسْنَى
وَأَطْلُبُ الدَّعْوَةَ مِمَّنْ نَظَرَا وَمِنْ مُطَالِعٍ فَأَحْرَى مَنْ قَرَا
وَكُلُّ مَنْ نَظَرَ فَلْيَدْعُ لَنَا بِخَيْرِ مَا يُدْعَى لِعَبْدٍ أَحْسَنَا
إِذِ الدُّعَا يَنْفَعُ مَيْتًا فِي الْقُبُورْ وَيَنْفَعُ الْحَيَّ وَيُوجِبُ الْأُجُورْ
﴿سَمَّيْتُهُ مَسَالِكَ الْجِنَانِ فِي جَمْعِ مَا فَرَّقَهُ الدَّيْمَانِي﴾
إِذْ كُلُّ مَا نَصَّ بِهِ فِي الْخَاتِمَهْ جِئْتُ بِهِ فِي ذَا الْكِتَابِ نَاظِمَهْ
ثُمَّ مِنَ الذَّهَبِ قَدْ أَخَذْتُ فَوَائِدًا بِهَا لَهُ أَتْمَمْتُ
وَرُبَّمَا فِيهِ أَزِيدُ بَعْضَ مَا آخُذُ لِلتَّكْمِيلِ مِنْ غَيْرِهِمَا
مِنْ كُتُبِ الْقَوْمِ كَإِحْيَاءِ الْعُلُومْ وَجُنَّةِ الْمُرِيدِ لِلشَّيْخِ الْكَرِيمْ

لَكِنْ إِذَا ذَكَرْتُ (قَالَ) بِالضَّمِيرْ فَرَاجِعٌ إِلَى الْغَزَالِيِّ الشَّهِيرْ
وَغَيْرُهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْغُرِّ أُصَرِّحُ الْإِسْمَ لَهُ بِالذِّكْرِ
وَحَيْثُمَا ذَكَرْتُ لَفْظَ (قُلْتُ) فَمِنْ مَعَانِي قَوْلِهِمْ نَقَلْتُ
فَكُلُّ مَا فِيهِ صَحِيحٌ أُثْبِتَا فَحَسِّنِ الظَّنَّ بِهِ وَأَثْبِتَا
وَلَا يَصُدَّكَ عَنِ الْقَبُولِ [1] كَوْنِي قَصِيرَ الْبَاعِ فِي ذَا الْجِيلِ
وَلَا يَصُدَّكَ مَدَى الْأَزْمَانِ [2] عَنْ أَخْذِهِ كَوْنِي مِنَ السُّودَانِ
إِذْ أَكْرَمُ الْعِبَادِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ تَقْوَى بِلَا اشْتِبَاهِ
فَلَيْسَ يُوجِبُ سَوَادُ الْجِسْمِ سَفَاهَةَ الْفَتَى وَسُوءَ الْفَهْمِ
وَلَا تَدَعْ نَظْمِيَ يَا نَبِيلُ لِعَدَمِ اتِّبَاعِ مَا أَقُولُ
وَلَا تُخَصِّصْ فَضْلَ رَبٍّ قَدْ عَلَا بِذِي تَقَدُّمٍ فَقَطْ فَتَجْهَلَا
إِذْ رُبَّمَا أُرِي فَتًى مُؤَخَّرَا مَا غَابَ عَمَّنْ قَبْلَهُ وَعَسُرَا
فَالطَّلُّ قَدْ يَبْدُو أَمَامَ الْوَبْلِ وَالْفَضْلُ لِلْوَابِلِ لَا لِلطَّلِّ
فَلَا تَنَاسَ حِينَ نَظْمِي تَزْدَرِي نَصَّ حَدِيثٍ * أُمَّتِي كَالْمَطَرِ * [3]
نَظَمْتُهُ نَصِيحَةَ الْإِخْوَانِ أَرْجُو بِهَا الرِّضَى لَدَى الرَّحْمَانِ
وَاللَّهَ رَبِّي أَجْتَدِي وَهْوَ كَرِيمْ تَقَبُّلَ الْأَعْمَالِ مِنَّا وَأَرُومْ

---

[1] يَجُوزُ أَيْضًا (وَلَا يَصُدُّكَ عَنِ الْقَبُولِ) .
[2] يَجُوزُ أَيْضًا (وَلَا يَصُدُّكَ مَدَى الْأَزْمَانِ) .
[3] * لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ * .

غُفْرَانَهُ وَلُطْفَهُ وَالرَّحْمَهْ هُنَا وَهَنَّا لِجَمِيعِ الْأُمَّهْ
وَمِنْهُ جَلَّ وَهْوَ ذُو فَضْلٍ عَلَى عِبَادِهِ أَرْجُو بِهَا هُدَى الْمَلَا
وَمِنْهُ أَيْضًا أَرْتَجِي كَوْنَ النِّظَامْ جُنَّةَ قَارِئِيهِ عَنْ كُلِّ مَلَامْ
وَكَوْنَهُ مُنْجِيَنَا فِي الْقَبْرِ مِنْ فِتْنَةٍ وَهَوْلِ يَوْمِ الْحَشْرِ
وَأَنْ يَكُونَ جَالِبَ النُّورَيْنِ لَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ فِي الدَّارَيْنِ
وَأَنْ يَزِيدَنَا تَعَالَى أَيْضَا هُدًى وَعِرْفَانًا بِهَا وَفَيْضَا
وَمِنْهُ أَيْضًا أَطْلُبُ السَّلَامَهْ مِنَ الرَّذَائِلِ مَعَ الْمَلَامَهْ
وَمِنْهُ رُمْتُ الِاسْتِقَامَةَ أَبَدْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ خَيْرِ مَنْ عَبَدْ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَمَنْ قَفَاهُ
أَعَاذَنَا اللَّهُ بِقُطْبِ الْأَنْبِيَا مِنْ شَرِّ إِبْلِيسَ رَئِيسِ الْأَشْقِيَا
وَغَيْرِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ تَمَرَّدَا وَشَرِّ حَاسِدٍ إِذَا مَا حَسَدَا
وَشَرِّ عَيْنٍ وَكَلَامٍ مِنْ بَشَرْ وَكُلِّ حَائِزٍ مِنَ الْخَلْقِ ضَرَرْ
وَمِنْهُ جَلَّ وَهْوَ قَاضٍ لِوَطَرْ مَنْ أَمَّهُ ذَا رَغْبَةٍ مِنَ الْبَشَرْ
أَطْلُبُ أَنْ يُنْجِيَ كُلَّ مَنْ قَرَا كِتَابَنَا أَوْ فِيهِ قَدْ تَدَبَّرَا
أَوْ نَالَهُ بِمِلْكٍ اَوْ إِجَارَهْ أَوْ بِكِتَابَةٍ أَوِ اسْتِعَارَهْ
بِجَاهِ حِبِّنَا الشَّفِيعِ أَحْمَدَا صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ سَرْمَدَا
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ مَنْ آثَارَهُ اقْتَفَى إِلَى يَوْمِ الْفِتَنْ

أَبْوَابُهُ ثَلَاثَةٌ وَقَبْلَهَا شَيْءٌ مُقَدَّمٌ فَرَاعِ كُلَّهَا
أَوَّلُهَا فِي ذِكْرِ بَيْنِ الْخَلْقِ عَدًّا وَتَفْصِيلًا وَبَيْنِ الْحَقِّ
وَالثَّانِ فِي ذِكْرِ رَذَائِلِ الْوَرَى ظَاهِرَةً بَاطِنَةً حَيْثُ تُرَى
ثَالِثُهَا فِي ذِكْرِ آدَابٍ مَعَا فَضَائِلٍ مِزْ كُلَّهَا تَنْتَفِعَا
هَذَا أَوَانُ الِانْصِرَافِ لِلْمَرَامْ وَنَطْلُبُ الْعَوْنَ مِنَ اللَّهِ السَّلَامْ
نَقُولُ بَعْدَ الِابْتِدَا بِالْبَسْمَلَهْ وَالْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ ثُمَّ الْحَوْقَلَهْ

﴿مُقَدَّمَةٌ﴾

الْعِلْمُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ يَنْقَسِمْ لِظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ سِرًّا كُتِمْ
ظَاهِرُهُ الْمُصْلِحُ لِلْأَعْمَالِ وَالْبَاطِنُ الْمُصْلِحُ لِلْأَحْوَالِ
فَأَوَّلٌ بِاسْمِ تَفَقُّهٍ دُعِي وَالثَّانِ عَنْهُمْ بِتَصَوُّفٍ وُعِي
ثُمَّتَ تَقْدِيمُ الْفَتَى الْفِقْهَ عَلَى تَصَوُّفٍ وُجُوبُهُ قَدِ انْجَلَى
فَمَنْ إِلَى إِخْلَالِ الَاوَّلِ انْتَمَى هَلَكَ فِي الدُّنْيَا بِحُكْمِ الْعُلَمَا
وَمَنْ يَكُنْ بِالثَّانِ ذَا الْإِخْلَالِ يَهْلِكْ غَدًا بِحُكْمِ ذِي الْجَلَالِ
فَوَاجِبٌ عَلَى الْعِبَادِ طُرًّا جَمْعُهُمَا لِكَيْ يَنَالُوا الْأَجْرَا
وَمَنْ تَفَقَّهَ بِلَا تَصَوُّفِ فَذُو تَفَسُّقٍ صَرِيحٍ فَاعْرِفِ
وَمَنْ يَكُنْ بِعَكْسِ ذَا فَإِنَّهُ إِلَى تَزَنْدُقٍ أَمَالُوا شَأْنَهُ

وَمَنْ لِفِقْهٍ وَتَصَوُّفٍ جَمَعْ ... فَهْوَ الَّذِي حُقَّ لَهُ أَنْ يُتَّبَعْ
أَخْرَجَ ذَا الْحُكْمَ الْإِمَامُ مَالِكُ ... رَحِمَهُ رَضِيَ عَنْهُ الْمَالِكُ
وَلْتَعْلَمَنْ بِأَنَّ عِلْمًا وَعَمَلْ ... هُمَا وَسِيلَتَا السَّعَادَةِ أَجَلْ
فَفِيهِمَا اجْتَهِدْ وَفِي التَّصْفِيَةِ ... مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَفِي التَّنْقِيَةِ
وَصَحِّحَنْ بِالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ ... كِلَيْهِمَا تَظْفَرْ بِالِاخْتِصَاصِ
وَبِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ ... صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْبَارِي
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعْ ... آثَارَهُمْ مِنْ مُقْتَدًى وَمُتَّبَعْ
وَكُنْ مُلَازِمًا لِمَا قَدْ ثَقُلَا ... عَلَيْكَ مِنْهُمَا وَنَاءِ الْكَسَلَا
وَدُمْ عَلَى الَّذِي عَلَيْهِ تَثْبُتُ ... لَوْ جَاءَكَ الْمَوْتُ كَمَا قَدْ ثَبَتُوا
إِنْ تَحْتَمِلْ فِي زَمَنٍ قَلِيلِ ... مَشَقَّةً لِذَيْنِ يَا خَلِيلِي
تَسْلَمْ وَتَحْوِ بَعْدَهُ تَنَعُّمَا ... دَهْرًا طَوِيلًا فِي جِنَانِ ذِي السَّمَا
وَلْتَعْلَمَنْ بِأَنَّ إِكْثَارَهُمَا ... مَعْ كَثْرَةِ الْآفَاتِ أَوْ تَرْكَهُمَا
لِخَوْفِهَا أَوْ عَدَمِ الْحُضُورِ ... فِي الْقَلْبِ جَا مِنْ أَعْظَمِ الْغُرُورِ
وَتَرْكُكَ التَّوْبَةَ خَوْفَ أَنْ تَعُودْ ... إِلَى الْمَعَاصِي كَيْدُ إِبْلِيسَ الْمَرِيدْ
وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ أَخِي مِنَ الْعَمَلْ ... وَأُسُّهُ فَفَازَ مَنْ لَهُ حَصَلْ
لَكِنَّمَا ثَمَرُهُ كَالنَّفْعِ ... فِي عَمَلٍ بِهِ فَكُنْ ذَا الْجَمْعِ
قَلِيلُهُ بِالْعِلْمِ أَكْثَرُ ثَوَابْ ... مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ جَهْلٍ لَا ارْتِيَابْ

نَافِعُهُ الَّذِي الْفَتَى تَعَلَّمَا لِلَّهِ جَلَّ وَحْدَهُ وَعَلَّمَا
لَا مَا تُعُلِّمَ مِرَاءً وَرِيَا أَوِ الْمُبَاهَاةَ بِهِ فَلْتَدْرِيَا
وَلَا الَّذِي صُيِّدَتِ الدُّنْيَا بِهِ لِحُبِّ جَاهٍ وَمَقَامٍ نَابِهِ
وَلَا الَّذِي يُطْلَبُ لِلتَّحَيُّلِ بِهِ لِصَرْفِ كُلِّ قَلْبٍ فَاعْقِلِ
فَكُلُّ مَنْ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ تَعَلَّمَ الْعُلُومَ بِاعْتِنَاءِ
وَلَمْ يَتُبْ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَالْكِبَرْ مُدَارِكًا مَا فَاتَهُ وَقْتَ الصِّغَرْ
فَلَا لَهُ يَوْمَ السُّؤَالِ وَالْحِسَابْ سِوَى وَبَالٍ وَمَلَامٍ وَعَذَابْ
لِأَنَّ عِلْمَهُ يَصِيرُ حُجَّهْ غَدًا عَلَيْهِ فَاخْشَ تِلْكَ الْحُجَّهْ
فَنَافِعُ الْعُلُومِ أَيْضًا مَا أَفَادْ صَاحِبَهُ خَشْيَةَ خَالِقِ الْعِبَادْ
وَالذُّلَّ وَالزُّهْدَ وَكَثْرَةَ الْأَدَبْ وَلِافْتِقَارٍ وَتَوَاضُعٍ جَذَبْ
وَطَهَّرَ الْقَلْبَ وَنَفْسَهُ قَمَعْ وَمِنْ مَعَاصِي خَالِقِ الْوَرَى مَنَعْ
أَمَّا الَّذِي لَمْ يَكُ هَكَذَا فَلَمْ يَمْنَعْ غَدًا مِنْ نَارِ رَبِّنَا نَعَمْ
وَأَفْضَلُ الْعُلُومِ بِالْإِطْلَاقِ تَوْحِيدُ رَبِّنَا عَلَى اتِّفَاقِ
وَبَعْدَهُ التَّفْسِيرُ لِلْقُرْآنِ ثُمَّ الْحَدِيثُ قَالَهُ الدَّيْمَانِي
وَخَيْرُهَا مِنْ بَعْدِ ذَا وَذَيْنِ عِلْمُ التَّفَقُّهِ بِغَيْرِ مَيْنِ
وَبَعْدَ ذِي الْمَذْكُورَةِ الْآلَاتُ أَعْنِي عَلَى الْحَسَبِ يَا هُدَاةُ
كَالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ وَالْبَيَانِ وَلُغَةِ الْعَرَبِ وَالْمَعَانِي

وَأَفْضَلُ الْعَمَلِ مَا تَعَدَّدَتْ ... لَهُ فَوَائِدُ كَعِلْمٍ قَدْ ثَبَتْ
عَنْ جَهْلِ ذِي جَهْلٍ وَقُبْحٍ يَدْفَعُ ... وَكُلِّ مَا لِذِي الرَّشَادِ يَنْفَعُ
ومَا يُصَفِّي الْقَلْبَ وَهْوَ مَا أُدِيمْ ... مِنْهُ وَإِنْ قُلِّلَ قَالَهُ الْحَكِيمْ
وَكُلُّ مَا عَلَى النُّفُوسِ ثَقُلَا ... كَمِثْلِ إِنْفَاقٍ لِشَخْصٍ بَخِلَا
وَالصَّوْمِ لِلشَّرِهِ وَالْخُمُولِ ... لِمُبْتَغِي الشُّهْرَةِ وَالتَّفْضِيلِ
وَأَقْبَحُ الْعِصْيَانِ مَا قَسَّاهُ ... تَقْسِيَةً وَطَاعَةً أَنْسَاهُ
وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ كِتَابُ اللَّهِ ... مَعَ التَّدَبُّرِ وَالِانْتِبَاهِ
وَآيَةٌ وَاحِدَةٌ تُدُبِّرَتْ ... فِيهَا تَفُوقُ خَتْمَةً مِنْهُ خَلَتْ
أَيْ بِصَلَاةٍ أَوْ بِمُصْحَفٍ سَمَا ... وَالْجَهْرُ حَيْثُ مِنْ رِيَاءٍ سَلِمَا
وَالنَّفْلُ فِي الْبَيْتِ لَهُ فَضْلٌ شَهِيرْ ... أَيْضًا وَبِاللَّيْلِ وَجَوْفِهِ الْأَخِيرْ

﴿فَصْلٌ﴾

وَأَرْغَبُ الْأَشْيَاءِ لِلْأَمْوَاتِ ... رَدٌّ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ الْحَيَاةِ
وَلَوْ سُوَيْعَةً فَقَطْ لِيَعْمَلُوا ... صَالِحَةً تَنْفَعُهُمْ إِنْ قَفَلُوا
فَاغْتَنِمَنْ بَاقِيَ عُمْرٍ قَدْ مَضَى ... بِغَيْرِ طَاعَةٍ وَلِلْخَيْرِ انْهَضَا
قَبْلَ فَوَاتِهِ وَلَا تَغْفُلْ أَبَدْ ... عَنِ الْمُرَاعَاةِ لِبَاطِنِ الْجَسَدْ
وَكُنْ أُخَيَّ ضَابِطَ الْحَوَاسِ ... فِي كُلِّ وَقْتٍ حَافِظَ الْأَنْفَاسِ
لِأَنَّ كُلَّ نَفَسٍ مِنْ رَجُلِ ... جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ لَمْ تَنْجَلِ

يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَرِيَ الْكَنْزَ بِهَا ... لَا يَتَنَاهَى خَيْرُهُ فَانْتَبِهَا
إِخْلَاءُ عَبْدٍ نَفَسًا مِنْ طَاعَهْ ... يُوجِبُ حَسْرَةً لَهُ فِي السَّاعَهْ
أَمَّا إِذَا أَخْلَيْتَهَا فِي الْمَعْصِيَهْ ... فَذَاكَ خُسْرَانٌ مُبِينٌ فَادْرِيَهْ
وَأَعْمِرِ الْأَوْقَاتَ بِالنَّوَافِلِ ... بَعْدَ الْفَرَائِضِ بِلَا تَغَافُلِ
وَهَكَذَا بِالصَّوْمِ وَالْأَوْرَادِ ... وَالذِّكْرِ وَالْفِكْرَةِ فِي التَّمَادِي
وَبِتَصَدُّقٍ وَجَذْبِ الْمَالِ ... إِلَى ذَوِي الْحَاجِ لِوَجْهِ الْوَالِي
لَا سِيَّمَا فَاضِلَةُ الْأَيَّامِ ... مَعَ الْأَقَارِبِ وَبِالْعِظَامِ
وَالِاكْتِسَابِ أَبَدًا بِالْعَمَلِ ... بِنِيَّةِ الْخَيْرِ بِغَيْرِ مَلَلِ
وَمِثْلُهَا إِيصَالُ خَيْرٍ أَوْ سُرُورْ ... لِمُسْلِمٍ دُونَ غَرَامٍ وَشُرُورْ
وَاخْبَأْ لِنَفْسِكَ عَلَى التَّمَادِي ... ذَخِيرَةَ الْوِرْدِ مِنَ الْأَوْرَادِ
وَلَوْ قَلِيلًا لِيَكُونَ فِي غَدِ ... مَنْفَعَةً يَوْمَ الْجَوَى وَالنَّكَدِ
وَاحْرِصْ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْإِخْفَاءِ ... عَنِ الْوَرَى تُمْدَحْ لَدَى الْجَزَاءِ
فَجُلُّ مَا بَانَ لَهُمْ مِنْهُ فَلَا ... يَكْثُرُ نَفْعُهُ غَدًا إِذْ يُجْتَلَى

﴿تَنْبِيهَاتٌ وَتَتِمَّاتٌ أَخْرَجْتُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَغَيْرِهِ﴾

قُلْتُ لَقَدْ غَرَّ اللَّعِينُ النَّاسَا ... وَاشْتَغَلُوا بِمَا يَجُرُّ الْبَاسَا
وَاشْتَغَلُوا بِعِلْمِ مَا لَا يَنْفَعُ ... فِي الْقَبْرِ وَالْحَشْرِ وَمَا لَا يَدْفَعُ

عَنْهُمْ عَذَابَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْجَوَى وَانْهَمَكُوا فِي الْغَفَلَاتِ وَالْهَوَى
فَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ نَفْعًا ذَا احْتِوَا وَلَيْسَ كُلُّ الْعُلَمَاءِ فِي اسْتِوَا
فَفِي الْعُلُومِ مَا يُقَسِّي الْقَلْبَا وَيُوجِبُ الْكِبْرَ وَيُنْسِي الرَّبَّا
وَهَكَذَا فِي الْعُلَمَاءِ قَوْمُ جَزَاؤُهُمْ غَدًا رَدًى وَلَوْمُ
وَفِي نِظَامِ شَيْخِنَا الْهِلَالِي رَضِيَ عَنْهُ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ
(الْعِلْمُ مَا أَكْسَبَ خَشْيَةَ الْعَلِيمْ فَمَنْ خَلَا مِنْهَا فَجَاهِلٌ مُلِيمْ)
قُلْتُ فَلَيْسَ يَنْفَعُ الْعَبْدَ عُلُومْ يَرُومُهَا لِحُبِّ مَدْحٍ لَا يَرِيمْ
وَلَا الَّذِي يُطْلَبُ لِلتَّسَابُقِ أَوِ الْمُنَافَسَةِ كَالْمُنَافِقِ
وَلَا الَّذِي يُطْلَبُ لِلتَّبَادُرِ إِلَى الْفَتَاوِي وَالْقَضَاءِ الضَّائِرِ
وَلَا الَّذِي يَطْلُبُهُ الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ أَنْ يَعْبُدَهُ الْأَقْرَانُ
وَلَا الَّذِي يُفْنَى بِهِ الزَّمَانُ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ يَا إِخْوَانُ
وَلَا الَّذِي يَمْلَأُ قَلْبًا حَسَدَا أَوْ حِقْدًا اَوْ كِبْرًا وَيَحْرِمُ الْهُدَى
وَلَا الَّذِي يُفْضِي إِلَى التَّبَاغُضِ أَوِ التَّنَازُعِ أَوِ التَّنَاقُضِ
وَلَا الَّذِي يُفْضِي إِلَى التَّعَاظُمِ وَلِلتَّكَبُّرِ وَلِلتَّخَاصُمِ
وَلَا الَّذِي يُفْضِي إِلَى الْجِدَالِ وَالْغَيْظِ وَالْمَقْتِ أَوِ الْقِتَالِ
وَلَا الَّذِي يُجْعَلُ فَخًّا لِلْحُطَامْ بِالْجَمْعِ وَالْمَنْعِ وَإِكْثَارِ الْكَلَامْ

بَلْ نَافِعُ الْعِلْمِ الَّذِي قَدْ عَلَّمَا فَتَى عُيُوبَ نَفْسِهِ وَعَلِمَا
وَجَرَّهُ لِلصَّبْرِ وَالسَّخَاءِ وَالْحِلْمِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْحَيَاءِ
وَالصِّدْقِ وَالْخَلْوَةِ وَالتَّفَكُّرِ [4] بِالْقَلْبِ وَالنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ
وَلِتَخَلُّقٍ بِخُلْقٍ حَسَنِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ بِغَيْرِ الْإِحَنِ
وَجَرَّهُ لِلْخَوْفِ وَالتَّوَكُّلِ وَالزُّهْدِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّبَتُّلِ
وَأَخْرَجَ الْحِرْصَ مَعَ الْتِفَاتِ إِلَى الْوَرَى فِي أَيِّ مَا أَوْقَاتِ
وَأَخْرَجَ الْحَسَدَ وَالتَّكَبُّرَا وَالْغَيَّ وَالْحِقْدَ وَعُجْبًا قَدْ جَرَى
وَجَرَّهُ إِلَى نَصِيحَةٍ أَبَدْ وَصِلَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ لِلصَّمَدْ
فَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ يُفْضِ شَخْصًا لِلْهُدَى فَإِنَّهُ يَجُرُّهُ إِلَى الرَّدَى
قَالَ وَمَنْ أَعَانَ مَنْ قَدِ اكْتَسَبْ عِلْمًا وَمَا لِغَيْرِ دُنْيَاهُ طَلَبْ
فَإِنَّهُ شَارَكَهُ فِيمَا جَنَى كَبَائِعِ السَّيْفِ لِلِصٍّ كَمُنَا
فَالْعِلْمُ لَا بِكَثْرَةِ الرِّوَايَهْ بَلْ إِنَّهُ نُورٌ مَعَ الدِّرَايَهْ
فَاقْصِدْ بِهِ وَجْهَ الْجَلِيلِ يَا فَتَى تَجِدْ جَزَاءَكَ نَعِيمًا مُثْبَتَا
إِنَّ الَّذِي لَمْ يَخْشَ رَبَّ الْعَالَمِينْ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَوْ أَفْنَى الْفُنُونْ

﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ مِنَ الِاقْتِبَاسِ﴾

فَإِنْ تَكُنْ آكِلَ رِزْقِ اللَّهِ وَأَنْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ لَاهِ

[4] كَرَحْمَةٍ وَسِدْرَةٍ قَدْ جَاءَا — خَا خَلْوَةٍ فَلَا تُضَمَّ الْخَاءَا .

وَلَمْ تَتُبْ لِطَلَبِ الْغُفْرَانِ مُجْتَهِدًا فَدَاخِلُ النِّيرَانِ
لَا تَأْكُلَنَّ أَبَدًا رِزْقَ الْإِلَهْ فِي كُلِّ حِينٍ ثُمَّ تَعْبُدُ سِوَاهْ
بَلْ أَكْثِرِ الْأَعْمَالَ لِلَّهِ الْأَحَدْ مِقْدَارَ فَقْرِكَ لِعَوْنِهِ أَبَدْ
وَاعْمَلْ لِذِي الدُّنْيَا بِمَا تَكُونُ تَمْكُثُ فِيهَا أَيُّهَا الْفَطِينُ
وَاعْمَلْ لِلُاخْرَى قَدْرَ مَا تَبْقَى غَدَا فِيهَا وَمَنْ خَالَفَ ذَا لَاقَى رَدَى
وَاعْمَلْ لِنَارِ اللَّهِ قَدْرَ صَبْرِكَا عَلَى اشْتِدَادِ الْحَرِّ أَنْ لَوْ تُسْلَكَا
فَحَيْثُمَا تَخَفْ إِلَهَكَ الْأَحَدْ يَخَفْكَ مِنْ خَوْفِكَهُ كُلُّ أَحَدْ

﴿فَصْلٌ فِي تَفْصِيلِ مَا تُعَمَّرُ بِهِ الْأَوْقَاتُ﴾

وَأَكَّدُوا النَّفْلَ بُعَيْدَ الْمَغْرِبِ سِتًّا أَوِ اثْنَتَيْنِ عَنْ خَيْرِ نَبِي
وَقَبْلَ ظُهْرٍ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا وَقَبْلَ عَصْرٍ أَرْبَعًا لَا بَعْدَهَا
وَهَكَذَا بَعْدَ الْعِشَا وَاسْتَحْسَنُوا تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ بَاءً بَيَّنُوا [5]
وَالْوِتْرُ آكَدُ عَلَى الْمَشْهُورِ مِنْ كُلِّ سُنَّةٍ بِغَيْرِ زُورِ
وَرَغَّبُوا فِي رَكْعَتَيْنِ لِلْفَجَرْ فَلَيْسَ تُقْضَى غَيْرُهَا فِيمَا اشْتَهَرْ
مِنَ النَّوَافِلِ فَتُقْضَى لِلزَّوَالْ كَمَا بِهِ نَصَّ خَلِيلٌ ذُو النَّوَالْ
وَمَنْ تَلَا أَلَمْ أَلَمْ فِيهَا أَمِنْ مِنْ كُلِّ أَعْدَاءٍ تُضِرُّ لَمْ أَمِنْ
وَسِتٌّ اَوْ ثِنْتَانِ أَوْ ثَمَانُ وَقْتَ الضُّحَى اسْتَحَبَّهَا الدَّيَّانُ

[5] (بَاءٌ : ٢) .

وَمَنْ يُصَلِّ (بَا) بُعَيْدَ الْمَغْرِبِ [6] فَسَعْيُهُ يُنْمَى لِسَعْيِ النُّخَبِ
وَمَنْ يُصَلِّ بَعْدَهَا (وَاوًا) ثَبَتْ [7] وَلَمْ يُفَصِّلْهَا بِسُوءٍ عَدَلَتْ
لَهُ عِبَادَةً تَفِي مُسْتَحْسَنَهْ عِنْدَ الْإِلَهِ مِثْلَ عَدِّ (بَيْ) سَنَهْ [8]
وَمَنْ يُصَلِّ قَبْلَ ظُهْرٍ أَرْبَعَا وَأَرْبَعًا مِنْ بَعْدِهَا تَتَبُّعَا
حُرِّمَ جِسْمُهُ عَلَى النِّيرَانِ غَدًا وَيُسْرِعُ إِلَى الْجِنَانِ
وَإِنْ أَدَمْتَ قَبْلَ عَصْرٍ أَرْبَعَا يَرْحَمْكَ ذُو الْجَلَالِ كُنْ مُتَّبِعَا
وَمَنْ يُحَافِظِ الضُّحَى فَإِنَّهُ يَحْفَظُهُ الْمَوْلَى وَيُعْلِي شَأْنَهُ
إِذْ فِي الْقِيَامَةِ تَفِي ثُمَّ تَقُولْ يَا رَبِّ ذَا فُلَانُ هَبْ لَهُ الْوُصُولْ
لِأَنَّهُ حَفِظَنِي فِي الدُّنْيَا فَاحْفَظْهُ هَاهُنَا فَفَازَ سَعْيَا
وَإِنْ تُضَيِّعْهَا تَقُلْ يَا رَبِّ ذَا ضَيَّعَنِي أَمْسِ فَضَيِّعْهُ لِذَا
وَكَوْنُهَا أَكْثَرَ مِنَ ثَمَانِ كَرِهَهُ بَعْضُ ذَوِي الْأَذْهَانِ
لِخُلْفِهِ سُنَّةَ ذِي الْمَعَالِي عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتِ الْوَالِي
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالْأُمَّةِ جَمِيعْ مَا فَاقَ ذَا الطُّغْيَانِ ذُو رُشْدٍ مُطِيعْ
وَإِنْ يَكُنْ فِي اللَّيْلِ فَالْإِجْهَارُ أَوْ كَانَ فِي النَّهَارِ فَالْإِسْرَارُ
وَكَرِهُوا بُعَيْدَ صُبْحِ الْكَلَامْ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ قُلْ أَحْرَى الْمَنَامْ

[6] (بَاءٌ : ٢) .
[7] (وَاوٌ : ٦) .
[8] (بَيٌ : ١٢) .

وَإِنْ تُصَلِّ الصُّبْحَ فِي الْجَمَاعَهْ ثُمَّ جَلَسْتَ ذَاكِرًا لِلطَّاعَهْ
إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ كُنْتَ مِثْلَ مَنْ قَدْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ فِي ذَاكَ الزَّمَنْ
فَحَافِظِ الْمَوْلَى بِسَاعَتَيْ نَهَارْ كَفَاكَ مَا بَيْنَهُمَا مِنِ اضْطِرَارْ
وَاخْتَلَفُوا فِي النَّفْلِ هَلْ طُولُ الْقِيَامْ أَفْضَلُ أَوْ كُثْرُ سُجُودِهِ الْمَرَامْ
وَبَعْضُهُمْ فَضَّلَ ذَا وَالْبَعْضُ ذَا وَالْكُلُّ مِنْهُمْ مُسْتَدِلٌّ فَخُذَا
فَكَثْرَةُ السُّجُودِ تُكْثِرُ انْحِطَاطْ ذُنُوبِنَا فِي خَبَرِ الَّذِي أَحَاطْ
إِذِ الْمُصَلِّي حَيْثُ مَالَ لِلرُّكُوعْ أَوْ لِلسُّجُودِ ذَا خُضُوعٍ وَخُشُوعْ
تَنَاثَرَتْ مِنْ بَيْنِ عَاتِقٍ لَهُ وَكَتِفٍ ذُنُوبُهُ فَوْزًا لَهُ
وَجَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ أَفْضَلَا صَلَاتِنَا الْقُنُوتُ أَنْ تُطَوَّلَا

﴿فَصْلٌ فِي الصَّوْمِ﴾

أَمَّا الصِّيَامُ فَهْوَ مِنْ أَفْضَلِ مَا طَلَبْتَ مَرْضَاةً بِهِ وَنِعَمَا
لِأَنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا لَا يَقِبْ فِيهِ سِوَى أَهْلِ الصِّيَامِ فَاحْتَسِبْ
وَكَانَ مَالِكٌ إِمَامُنَا يُدِيمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمَ عَدِّ حَرْفِ (جِيمْ) [9]
فَكَانَ فِي تَضْعِيفِهَا لِلْعَشْرِ بِفَضْلِهِ جَلَّ كَصَوْمِ الدَّهْرِ
وَرَغَّبُوا فِي سَبْعَةِ الْأَيَّامِ أَعْنِي الْأُلَى تَدُورُ كُلَّ عَامِ

[9] (جِيمٌ : ٣) .

(طَاءٌ) لِذِي الْحِجَّةِ (كَزٌّ) رَجَبِ (جِيمُ) مُحَرَّمٍ (وَيَاءَهُ) احْسُبِ [10]
(وَكَهُ) ذِي الْقِعْدَةِ (يَهْ) شَعْبَانَا (وَحَاءُ) ذِي الْحِجَّةِ خُذْ بَيَانَا [11]
فَكُلُّ مَنْ فِي صَوْمِهَا يَدُومُ فَسَيَنَالُ كُلَّ مَا يَرُومُ
وَنَقَلُوا عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى عَلَيْهِ مَنْ هَدَاهُ وَاصْطَفَى
لَهَا فَضَائِلَ عَجَزْنَا الْآنَا عَنْ عَدِّهَا هُنَا فَرُمْ إِدْمَانَا
وَرَغَّبُوا فِي سَرْدِ شَهْرِ رَجَبِ وَمِثْلُهُ مُحَرَّمٌ فَلْتَرْغَبِ
وَتِسْعُ ذِي الْحِجَّةِ أَيْضًا وَكَذَا جَمِيعُ شَعْبَانَ فَرَاعِ الْمَأْخَذَا
وَاتَّفَقُوا فِي فَضْلِ عَاشُورَاءَا عَلَى الَّذِي يُدْعَى بِتَاسُوعَاءَا
لِكَوْنِهِ أَكْثَرَ مِنْهُ أَجْرَا فَأَثْبِتَنْ صَوْمَ الْجَمِيعِ الدَّهْرَا
وَأَثْبَتُوا أَشْيَاءَ فِيهِ تُنْقَلُ عَنْ سَيِّدِ الْأَنَامِ فَلْتَسْتَعْمِلُوا
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الصَّمَدُ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَمَنْ قَدْ أُرْشِدُوا
صَوْمٌ صَلَاةٌ صِلَةٌ وَغُسْلُ صَدَقَةٌ تَقْلِيمُ ظُفْرٍ كُحْلُ
عِيَادَةُ الْمَرِيضِ زَوْرُ عَالِمِ وَمَسْحُ رَأْسٍ لِيَتِيمٍ سَالِمِ
قِرَاءَةُ الْإِخْلَاصِ أَلْفًا وَثَبَتْ تَوْسِيعُنَا عَلَى الْعِيَالِ (بَيْ) وَفَتْ [12]
وَالْغُسْلُ فِيهِ قِيلَ يَنْفِي سَقَمَا وَالِاكْتِحَالُ فِيهِ يَدْفَعُ الْعَمَى

[10] (طَاءٌ : ٩) (كَزٌّ : ٢٧) (جِيمٌ : ٣) (يَاءٌ : ١٠) .
[11] (كَهٌ : ٢٥) (يَهْ : ١٥) (حَاءٌ : ٨) .
[12] (بَيْ : ١٢) .

تَوْسِيعُنَا فِيهِ عَلَى الْعِيَالِ ... يَزِيدُنَا الرِّزْقَ بِإِذْنِ الْوَالِي
ثُمَّ لِعَاشُورَاءَ أَشْيَاءُ تُرَى ... مَخْصُوصَةً بِهِ رَوَاهَا مَنْ دَرَى
فَفِيهِ تَابَ رَبُّنَا عَلَى أَبِي ... بَشَرِهِ آدَمَ أَوَّلِ نَبِي
وَاسْتَوَتِ السَّفِينَةُ الْمَعْلُومَهْ ... فِيهِ عَلَى الْجُودِيِّ مُسْتَقِيمَهْ
وَفِيهِ فَلْقُ بَحْرِهِ لِمُوسَى ... وَهَكَذَا وُلِدَ فِيهِ عِيسَى
وَفِيهِ إِغْرَاقٌ لِفِرْعَوْنَ كَذَا ... خُرُوجُ يُونُسَ مِنَ الْحُوتِ خُذَا
ثُمَّ عَلَيْهِ تَابَ رَبُّنَا الْحَلِيمْ ... فِيهِ كَذَا خُرُوجُ يُوسُفَ الْكَرِيمْ

وَإِنَّمَا وُصِفَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكَرِيمِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ * عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

مِنْ جُبِّهِ وَفِيهِ أَيْضًا سَلَّمَا ... خَلِيلَهُ مِنْ نَارِهِ فَسَلِمَا
وَفِيهِ رَفْعُ ذِي الْعُلَى إِدْرِيسَا ... وَرَفْعُ رُوحِهِ التَّقِيِّ عِيسَى
وَفِيهِ أَيْضًا تَابَ رَبُّنَا عَلَى ... دَاوُدَ غَافِرًا لَهُ مَا فَعَلَا
وَفِيهِ يُكْسَى بَيْتُهُ الْحَرَامُ ... عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
ثُمَّ الصِّيَامُ فَانْتَبِهْ لَمْ يَنْحَصِرْ ... فِي عَدَمِ الْأَكْلِ فَقَطْ لَا تَغْتَرِرْ
فَرُبَّ صَائِمٍ مَعَ الْجَمَاعَهْ ... لَيْسَ لَهُ فِيهِ سِوَى الْمَجَاعَهْ
فَالصَّوْمُ أَنْ يَصُومَ كُلُّ عُضْوِ ... عَنْ كُلِّ مَا يُفْضِي فَتًى لِسَهْوِ
أَمْسِكْ عَنِ النَّظَرِ لِلْحَرَامِ ... وَالْمَشْيِ وَالسَّمْعِ مَعَ الْكَلَامِ
وَكُلِّ فِكْرَةٍ رَدِيَّةٍ كَمَا ... أَمْسَكْتَ عَنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ عُلِمَا

وَلَا تُكَثِّرِ السُّحُورَ وَالْفُطُورْ مُمْتَلِئَ الْبَطْنِ فَتُحْرَمَ الْأُجُورْ
وَكُلُّ مَنْ مَلَأَ بَطْنَهُ طَعَامْ وَأَكْثَرَ الشُّرْبَ عَلَيْهِ وَالْمَنَامْ
فَإِنَّهُ مَعَ الْبَهِيمَةِ اسْتَوَى إِذْ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ فَتَوَى
وَبَعْضُهُمْ يَأْكُلُ أَكْلَ الْبَقَرِ وَقْتَ فُطُورِهِ وَوَقْتَ السَّحَرِ
حَتَّى يَكُونَ بَطْنُهُ ثَقِيلَا جِدًّا فَصَارَ قَلْبُهُ مَشْغُولَا
عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ وَيَدَّعِي الصِّيَامْ وَهُوَ لَا يَحْوِي فَتِيلًا فِي الْقِيَامْ
أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ الْغُرُورِ وَكُلِّ مَا يَضُرُّ فِي الدُّهُورِ

﴿فَصْلٌ فِي الْوِرْدِ﴾

أَمَّا إِذَا جَهِلْتَ شَأْنَ الْوِرْدِ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ عَظِيمُ الْقَصْدِ
مَوْقِعُهُ فِي الشَّرْعِ مِنْ أَجَلِّ مَوَاقِعِ الْقُرَبِ عِنْدَ الْكُلِّ
وَحَدُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْإِفَادَهْ شَيْءٌ مُرَتَّبٌ مِنَ الْعِبَادَهْ
فِي وَقْتِهِ ثُمَّ اشْتِقَاقُهُ أَتَى مِنَ الْوُرُودِ فِي الْمِيَاهِ يَا فَتَى
فَكُلُّ وِرْدٍ يُورِدُ الْمُرِيدَا لِحَضْرَةِ اللَّهِ وَلَنْ يَحِيدَا
سَوَاءٌ انْتَمَى إِلَى الْجِيلَانِي أَوِ انْتَمَى لِأَحْمَدَ التِّجَّانِي
أَوْ لِسِوَاهُمَا مِنَ الْأَقْطَابِ إِذْ كُلُّهُمْ قَطْعًا عَلَى الصَّوَابِ
فَكُلُّهُمْ يَدْعُو الْمُرِيدِينَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّ الْعَرْشِ حَيْثُمَا جَلَا

بِالِاسْتِقَامَةِ فَلَا تَسْخَرْ أَحَدْ ... مِنْهُمْ وَلَا تُنْكِرْ عَلَيْهِمُ أَبَدْ
وَأَصْلُهُ الْوَحْيُ أَوِ الْإِلْهَامُ ... يَخُصُّهُ بِأَهْلِهِ السَّلَامُ
إِنْ كَانَ وَحْيًا فَهْوَ لِلنَّبِيِّ ... أَوْ كَانَ إِلْهَامًا فَلِلْوَلِيِّ
بِسَاطُهُ كِتَابُهُ الْمُنَزَّلُ ... مُفَرَّقًا وَالْأَثَرُ الْمُسَلْسَلُ
كُلُّ وَلِيٍّ ذُو تَثَبُّتٍ أَبَدْ ... بِذَيْلِ مَنْ أَرْسَلَهُ الْحَقُّ الْأَحَدْ
فَمَا يَفِي مُعْجِزَةَ النَّبِيِّ ... يَجُوزُ فِي كَرَامَةِ الْوَلِيِّ
لِأَنَّهُ وَارِثُهُ فَالْأَنْبِيَا ... حُجَجُ رَبِّنَا عَلَى الْخَلْقِ عِيَا
وَالْأَوْلِيَا أَدِلَّةُ التَّصْحِيحِ ... لِصِدْقِهِ وَدِينِهِ الصَّحِيحِ
فَأَنْبِيَاؤُهُ تَعَالَى عُصِمُوا ... وَالْأَوْلِيَاءُ حُفِظُوا وَكُرِّمُوا
وَاشْتَرَكَا فِي عِصْمَةِ الرَّحْمَانِ ... كَمَا بِهِ نَصَّ ذَوُو الْعِرْفَانِ
لَكِنَّمَا عِصْمَةُ الَانْبِيَاءِ ... وَاجِبَةٌ بِعَكْسِ الَاوْلِيَاءِ
هَذَا مَقَالُ سَيِّدِي الْمُخْتَارِ ... فِي الْكَوْكَبِ الْوَقَّادِ لَا تُمَارِ
وَإِنْ أَخَذْتَ الْوِرْدَ فَلْتُبَجِّلِ ... أُمُورَهُ خَيْرَ الْمَزَايَا تَنَلِ
أَمَّا الَّذِي مَقَامَ وِرْدٍ أَنْكَرَا ... مُسْتَهْزِئًا بِهِ لِكُرْهٍ وَازْدِرَا
فَذُو جَهَالَةٍ كَمَا نَصَّ الْعَلَمْ ... اِبْنُ عَطَاءِ اللَّهِ فِي مَتْنِ الْحِكَمْ
مَنْ لَمْ يُدِمْ شَيْئًا مِنَ الْأَوْرَادِ ... مُضَيِّعَ الْوَقْتِ عَلَى التَّمَادِي
فَلَا لَهُ يَوْمَ يُجَازَى النَّاسُ ... إِلَّا غَرَامٌ وَجَوًى وَبَاسُ

فَلَا يُخَفِّفُ أُمُورَ الْوِرْدِ سِوَى حَسُودٍ ذِي قِلًى وَحِقْدِ
فَكَيْفَ يُسْتَحْقَرُ ذِكْرُ اللَّهِ أَدَامَهُ الْفَتَى بِلَا تَنَاهِ
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ زَمَنَا عَلَى يَدَيْ شَيْخٍ فَيَلْقَى مِحَنَا
لِأَنَّ مَنْ عَدِمَ شَيْخًا مُرْشِدَا فَشَيْخُهُ الشَّيْطَانُ حَيْثُ قَصَدَا
فَإِنْ كَسِلْتَ عَنْ أُمُورِ الْوِرْدِ فَلَا تَرُمْ إِنْكَارَهَا لِلْحِقْدِ
فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ وُرُودِ الْمَوْرِدِ فَلَا تَعُقْ عَنْهُ أَخِي مِنْ أَحَدِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَثْرَةَ الْأُجُورِ بِقَدْرِ الاَوْرَادِ مَعَ الْحُضُورِ

﴿فَصْلٌ فِي الذِّكْرِ﴾

أَمَّا دَوَامُ الذِّكْرِ فَهْوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ مَا كَانَ الْمُرِيدُ يُكْثِرُ
قَدْ قُلْتُ ذَلِكَ بِلَا إِسْرَارِ وَلَا أُبَالِي بِذَوِي الْإِنْكَارِ
فَكُلُّ مَنْ سَأَلَنِي فَلِي جَوَابْ قَبْلَ * وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَبْ *
وَقُلْتُ مَنْ تَرَكَ ذِكْرَ اللَّهِ لِذِكْرِ غَيْرِهِ فَغُمْرٌ لَاهِ
فَكَيْفَ يَنْسَى أَوْ يُغَافِلُ الْوَرَى ذِكْرَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَصَوَّرَا
وَأَنَّهُ بِدَايَةُ الْوِلَايَهْ وَتَرْكُهُ نِهَايَةُ الْغَوَايَهْ
جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الَّذِينَا دَامُوا بِفِكْرَةٍ عَلَيْهِ الْحِينَا
وَالْخُلْفُ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِجْهَارِ بَيْنَ الْمَشَايِخِ الْكِرَامِ جَارِ

وَفَضَّلُوا السِّرَّ لِبُعْدٍ مِنْ رِيَا وَجَمْعِ فِكْرَةٍ بِهِ إِنْ نُوِيَا
وَبَعْضُهُمْ فَضَّلَ أَنْ يُجْهَرَ بِهْ لِيَسْمَعَ الْغَيْرُ وَيَقْتَدِيَ بِهْ
فَيَحْصُلَ الْأَجْرَانِ حَيْثُمَا اقْتَدَى غَيْرٌ بِهِ لَمَّا بِجَهْرِهِ بَدَا
وَيَأْخُذَ الْكُلُّ مِنَ الْحَوَاسِ قِسْطًا لَهُ مِنْ ذِكْرِ رَبِّ النَّاسِ
وَالْبَعْضُ لِلتَّوْسِيطِ فِيهِ مَالَا مُفَصِّلًا بَيْنَهُمَا فَقَالَا
إِنْ كَانَ خَائِفًا مِنَ الرِّيَاءِ فَحَقُّهُ الْإِسْرَارُ بِالْإِخْفَاءِ
إِذْ صَوْنُ فِعْلِهِ عَنِ الْبُطْلَانِ يَكُونُ فِي الْإِخْفَاءِ وَالْكِتْمَانِ
أَمَّا إِذَا نَأَى عَنِ الرِّيَاءِ لِقُوَّةِ التَّمْكِينِ وَالصَّفَاءِ
فَحَقُّهُ الْجَهْرُ بِلَا خَفَاءِ لِنَيْلِ فَائِدَةِ الِاقْتِدَاءِ
وَهْوَ اخْتِيَارُ شَيْخِنَا الْمُخْتَارِ عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْإِلَهِ الْبَارِي
فَانْظُرْ أَخِي فِي جُنَّةِ الْمُرِيدِ لِشَيْخِنَا الْخَلِيفَةِ الرَّشِيدِ
وَعُدَّ مِنْ آدَابِ ذِكْرِ الذَّاكِرِ جُلُوسُ عَبْدٍ فِي مَكَانٍ طَاهِرِ
مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ذَا تَرَبُّعِ أَوْ مُتَوَرِّكًا كَمَنْ صَلَّى فَعِ
طَيِّبَ رَائِحَةٍ إِذْ لَا تَخْلُو مَجَالِسُ الذِّكْرِ إِذَا مَا تَجْلُو
عَنِ الْمَلَائِكَةِ بِاسْتِمَاعِ وَمُؤْمِنِي الْجِنِّ عَلَى الْإِجْمَاعِ
وَعُدَّ إِخْلَاصُ الْفَتَى بِتَصْفِيَهْ أَذْكَارِهِ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ فَادْرِيَهْ
وَإِنْ تَكُنْ مُبْتَدِئًا فَالنَّفْيُ أَوْلَى مَعَ التَّعْظِيمِ يَا أُخَيُّ

بِكَ بِـــلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْمُنْتَهِي مُخْتَصِرٌ بِاللَّهُ
وَكَشْفُنَا أَسْرَارَهُ لَيْسَ يَلِيقْ هُنَا لِكَوْنِ سِرِّهِ بَحْرًا عَمِيقْ
فَمَنْ يُرِدْ كَشْفَ الَّذِي تَضَمَّنَا يُطَلِّقِ الدُّنْيَا طَلَاقًا بَيِّنَا
أَسْرَارُهُ أَخْفَى مِنَ اَنْ تُكْتَبَ فِي صَحِيفَةٍ لِكُلِّ ذِي تَصَرُّفِ
بَلْ إِنَّهَا تُنَالُ بِالْمُقَابَلَهْ وَبِالْمُشَافَهَةِ لَا الْمُجَادَلَهْ
تُنَالُ بِالتَّسْلِيمِ وَالْمُجَاهَدَهْ لَا بِالْمُنَاكَرَةِ وَالْمُبَاعَدَهْ
تُنَالُ بِاخْتِلَافِ نَفْسٍ وَهَوَى لَا بِازْدِرَاءِ كُلِّ مَنْ سَبْقًا حَوَى
وَأَفْضَلُ الْأَقْوَالِ فِي الْمَرَامِ كَلِمَتَا شَهَادَةِ الْإِسْلَامِ
فَكُلُّ مَنْ ذَكَرَهَا مُعْتَقِدَا مَضْمُونَهَا دَخَلَ جَنَّةً غَدَا
حَسْبُكَ فِيهَا أَنَّهَا تُدْعَى ثَمَنْ جَنَّةِ رَبِّنَا لِدَفْعِهَا فِتَنْ
وَأَنَّهَا تُدْعَى بِحِصْنِ اللَّهِ فَالْهَجْ بِذِكْرِهَا بِلَا تَنَاهِ
حَسْبُكَ أَيْضًا أَنَّ مَنْ لَا يَذْكُرُ عَمْدًا بِهَا فَإِنَّهُ لَا يُعْذَرُ
بَلْ حَيْثُمَا عَنْ ذِكْرِهَا يَأْبَ أَبَدْ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ كُفْرًا دُونَ حَدّْ
وَعَظَّمُوا بَسْمَلَةً وَحَوْقَلَهْ تَكْبِيرَةً عَذْبَلَةً وَحَمْدَلَهْ
قُلْ وَصَلَاةً وَكَذَاكَ حَسْبَلَهْ وَمِثْلُهَا اسْتِغْفَارَةٌ مُتَّصِلَهْ
وَالْكُلُّ مِنْهُنَّ لَهَا فَوَائِدُ مَخْصُوصَةٌ بِهَا لِمَنْ يُجَاهِدُ
وَالْكُلُّ مِنْهُنَّ لَهَا أَسْرَارُ كَشَفَهَا فِي الصُّحُفِ الْأَحْبَارُ

وَالْكُلُّ مِنْهَا قَدْ بَدَا لَهَا ثَمَرْ فَكُلُّ مَنْ لَهُ جَنَى نَالَ الْوَطَرْ
فَثَمَرُ التَّهْلِيلِ تَوْحِيدٌ سَمَا لِلْعَارِفِينَ قَالَهُ مَنْ عَلِمَا
لِأَنَّ تَوْحِيدَ ذَوِي التَّكَلُّمِ حَوَاهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُسْلِمِ
ثَمَرُ تَكْبِيرٍ وَحَمْدٍ قَدْ جَلَا تَعْظِيمُهُ وَشُكْرُهُ جَلَّ عَلَا
وَقُوَّةُ الرَّجَاءِ وَالتَّحْبِيبُ فَإِنَّ كُلَّ مُحْسِنٍ مَحْبُوبُ
أَمَّا الَّذِي يُرَى ثِمَارَ الْحَوْقَلَهْ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَثِمَارَ الْحَسْبَلَهْ
تَوَكُّلٌ عَلَيْهِ مَعْ تَفْوِيضِ إِلَيْهِ وَالثِّقَةُ خُذْ قَرِيضِي
أَمَّا صَلَاتُنَا عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتِ الْحَيِّ
فَشِدَّةُ الشَّوْقِ لَهُ مَعَ اتِّبَاعْ سُنَّتِهِ ثَمْرَتُهَا وَالِانْتِفَاعْ
وَحَيْثُمَا اسْتَغْفَرْتَ رَبَّكَ الْأَحَدْ تَجْنِ اسْتِقَامَةً عَلَى التَّقْوَى أَبَدْ
مَعَ مُحَافَظَتِكَ الدَّهْرَ عَلَى شُرُوطِ تَوْبَةٍ كَمَا قَدْ نُقِلَا
لَكِنَّ هَذَا كُلُّهُ مَجْمُوعُ فِي ذِكْرِ فَرْضٍ قَالَهُ الْمَتْبُوعُ
وَهُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ مَوْلَاهُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ثُمَّ سَلَّمَا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَكَرَّمَا
لِأَنَّهُ الْغَايَةُ وَالنِّهَايَهْ إِلَيْهِ يَنْتَهِي ذَوُو الْهِدَايَهْ
وَإِنْ قَرَأْتَ وَقْتَ صُبْحٍ بَسْمَلَهْ عَشْرًا وَصَلْتَهَا بِلَفْظِ حَوْقَلَهْ

خَرَجْتَ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ يَا فَتَى كَيَوْمِ مَوْلِدِكَ فِيمَا ثَبَتَا
وَعَنْكَ يَدْفَعُ إِذًا رَبٌّ عَلَا اِثْنَيْنِ مَعْ سَبْعِينَ بَابًا مِنْ بَلَا
يَكُونُ أَدْنَاهَا جُذَامٌ عُلِمَا وَبَرَصٌ عَلَى اتِّفَاقِ الْعُلَمَا
وَبَعْدَ ذَا بِكَ يُوَكِّلُ الْمَلِكْ مِنْ حِينَ مَا أَصْبَحْتَ سَبْعِينَ مَلَكْ
يَسْتَغْفِرُونَ لَكَ لِلَّيْلِ كَذَا حَدَّثَهُ خَيْرُ الْوَرَى وَأُخِذَا
وَهِيَ أَيْضًا بَيْنَنَا وَالْجِنِّ سِتْرٌ كَمَا رَوَى فُحُولُ الْفَنِّ
وَكُلُّ مَنْ فِي وَجْهِ ظَالِمٍ قَرَا خَمْسِينَ مِنْهَا وَيَخَافُ ضَرَرَا
فَإِنَّهُ يَأْمَنُ مِنْ ذَاكَ الضَّرَرْ لِأَنَّهُ يُذِلُّهُ رَبُّ الْبَشَرْ
وَكُلُّ مَنْ قَرَأَهَا عِنْدَ الرُّقَادْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ فَقَطْ بِلَا ازْدِيَادْ
فَإِنَّهُ يَأْمَنُ مَوْتَ الْفَجْأَةِ وَكُلَّ سَارِقٍ بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ
وَكُلَّ شَيْطَانٍ أَعَاذَنَا الْأَحَدْ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ غَيْرِهِ أَبَدْ
وَإِنْ قَرَأْتَهَا فَأَنْتَ تَحْتَوِي بِكُلِّ حَرْفٍ مُسْتَقِلٍّ تَحْتَوِي
وَمِثْلُهُنَّ دَرَجَاتٍ تُرْفَعُ لَكَ إِذَا أَخْلَصْتَ حِينَ تَشْرَعُ
دَالَ أُلُوفِ حَسَنَاتٍ وَتُحَطّْ عَنْكَ خَطَايَا مِثْلُهُنَّ لَا غَلَطْ
فَعَدَدُ الْحُرُوفِ رَسْمًا يُعْتَبَرْ عَدَّ الزَّبَانِيَةِ تِسْعَةَ عَشَرْ [13]
وَأَنَّ مَنْ ذَكَرَهَا مِنْهُمْ نَجَا كَمَا بِهِ حَدِيثُ خَيْرِ الْخَلْقِ جَا

[13] هَكَذَا * لِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * وَهَذَا الْأَلِفُ لَمْ يُعْتَبَرْ لِأَنَّهُ مَحْذُوفٌ .

عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامْ ... مَا حَازَ ذُو نَصِيحَةٍ خَيْرَ الْمَرَامْ
وَحَيْثُمَا يُبَسْمِلِ الصَّبِيُّ ... فِي مَكْتَبٍ يَكْتُبْ لَهُ الْعَلِيُّ
وَوَالِدَيْهِ وَلِمَنْ يُعَلِّمُ ... بَرَاءَةً مِنْ نَارِهِ فَلْتَغْنَمُوا
وَرَاكِبُ الدَّابَةِ مَهْمَا بَسْمَلَا ... عِنْدَ رُكُوبِهِ لَهَا وَحَمْدَلَا
تَكْتُبْ لَهُ مَلَائِكُ السَّلَامِ ... حَسَنَةً كَعَدَدِ الْأَقْدَامِ
أَسْرَارُهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى ... أَمَّا الْفَوَائِدُ فَلَا تُسْتَقْصَى
أَمَّا صَلَاتُنَا عَلَى النَّبِيِّ ... مُحَمَّدٍ خَيْرِ بَنِي لُؤَيِّ
فَهْيَ أَجَلُّ مَا تَمَسَّكْتَ بِهِ ... بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرْضِ فَلْتَنْتَبِهِ
قَدْ نَصَّ شَيْخُنَا السَّنُوسِيُّ الشَّرِيفْ ... رَضِيَ عَنْهُ الدَّهْرَ رَبُّنَا اللَّطِيفْ
بِأَنَّهَا تُغْنِي عَنِ الْمُرَبِّي ... لِجَذْبِهِ الْفَتَى لِقُرْبِ الْحِبِّ
وَهِيَ أَيْضًا تَسْتُرُ الْعُيُوبَا ... وَيَغْفِرُ اللَّهُ بِهَا الذُّنُوبَا
وَأَنَّهَا كَالْعِتْقِ فِي الْأَجْرِ كَمَا ... تَقْضِي حَوَائِجَ الَّذِي لَهَا انْتَمَى
وَتُوصِلُ الْعَبْدَ إِلَى الْجِنَانِ ... غَدًا وَتَدْفَعُ عَنِ النِّيرَانِ
وَأَنَّهَا تُنَوِّرُ الظَّوَاهِرَا ... عَلَى اتِّفَاقِ الْقَوْمِ وَالسَّرَائِرَا
وَأَنَّهَا تُوجِبُ يَوْمَ الْحَقِّ ... شَفَاعَةَ الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْخَلْقِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّبُّ ... وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَمَنْ يُحِبُّ
إِنَّ الَّذِي حَوَتْ مِنَ الْمَنَافِعِ ... هُنَا وَهَنَّا فَاتَ جَمْعَ الْجَامِعِ

فَكُلُّ مَنْ أَدَامَهَا فِي كُلِّ حِينْ ... فَإِنَّهُ أَخَذَ بِالْحَبْلِ الْمَتِينْ

قَدْ صَنَّفَ الْأَخْيَارُ فِيهَا كُتُبَا ... نَفِيسَةً وَكُلُّهُمْ قَدْ صَوَّبَا

أَمَّا كِتَابُ شَيْخِنَا النَّجِيبِ ... أَعْنِي الَّذِي يُدْعَى بِنَفْحِ الطِّيبِ

فَقَدْ حَوَى مَعَ اخْتِصَارٍ كُلَّ مَا ... فَرَّقَهُ الْمُصَنِّفُونَ الْقُدَمَا

طُوبَى لِمَنْ يَقْرَؤُهُ مُؤَبِّدَا ... لِأَنَّهُ يَكُفُّهُ الْهَوْلَ غَدَا

لَكِنَّمَا دَلَائِلُ الْخَيْرَاتِ ... لَيْسَ يُمَلُّ مِنْهُ فِي الْأَوْقَاتِ

أَمَّا الْكُنُوزُ فَهْوَ خَيْرُ مَا قَرَا ... عَبْدٌ يَرُومُ أَنْ يَنَالَ الظَّفَرَا

وَنُبْذَةُ الْقُطْبِ الْوَلِي عَبْدِ السَّلَامْ ... أَفْضَلُ مَا الْفَتَى بِهِ رَامَ الْمَرَامْ

فَأَيَّ تَأْلِيفٍ أَخَذْتَ مُدْمِنَا ... لَهُ الْقِرَاءَةَ فَيُولِيكَ الْمُنَى

فَأَيَّ مَا لَازَمْتَ مِنْ ذِي الصَّلَوَاتْ ... فَأَنْتَ تَحْتَوِي بِهِ خَيْرَ الصِّلَاتْ

إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينْ ... بَحْرٌ يَفُورُ مَوْجُهُ فِي كُلِّ حِينْ

وَاقْرَأْ لَدَى الْمَنَامِ يَا خَلِيلِي ... فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عَلَى التَّرْتِيلِ

فَاتِحَةَ الْكِتَابِ أَرْبَعًا أَبَدْ ... وَقُلْ هُوَ اللَّهُ ثَلَاثًا فِي الْعَدَدْ

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ أَرْبَعَا ... وَاسْتَغْفِرَنْ عَشْرًا بِلَفْظٍ شُرِعَا

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذْ لَا ... لِلْحَيِّ وَالْقَيُّومِ فِيمَا يُتْلَى

وَصَلِّيَنْ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ... وَآلِهِ مَعَ الصِّحَابِ الْحُنَفَا

وَلَفْظُهَا * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِ الظَّلَامِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مِفْتَاحِ

دَارِ السَّلَامِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الشَّفِيعِ فِي جَمِيعِ الْأَنَامِ *

عَشْرًا تَكُنْ كَمَنْ لِمِسْكِينٍ وَهَبْ دَالَ أُلُوفٍ مِنْ دَنَانِيرِ ذَهَبْ [14]

ثُمَّ أَتَى بِخَتْمَةٍ مُسْتَحْسَنَهْ وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ فِي كُلِّ سَنَهْ

وَعَنْهُ أَرْضَى الْخُصَمَاءَ وَاشْتَرَى جَنَّةَ رَبِّهِ رَوَاهُ مَنْ دَرَى

﴿فَصْلٌ فِي الْفِكْرَةِ﴾

أَمَّا التَّفَكُّرُ فَأَيْضًا قَدْ أَتَى مِنْ أَنْفَسِ الْأَشْيَاءِ حَيْثُ أُثْبِتَا

وَقَالَ فِي الْإِحْيَاءِ خُذْ تَبْيِينِي إِنَّ نِهَايَةَ ثِمَارِ الدِّينِ

فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حُصُولُ الْمَعْرِفَهْ وَالْأُنْسُ بِالْإِلَهِ ذِكْرًا فَاعْرِفَهْ

وَالْأُنْسُ مِنْ بَعْدِ دَوَامِ الذِّكْرِ أَمَّا التَّعَرُّفُ فَبَعْدَ الْفِكْرِ

وَأَخْبَرُوا بِفَوْقِ فِكْرِ سَاعَهْ عِبَادَةَ السَّنَةِ لَازِمْ طَاعَهْ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْفِكْرَ مِرْآةٌ لِمَنْ آمَنَ بِالرَّحْمَانِ جَلَّ حَيْثُ عَنّْ

إِذْ فِكْرَةُ الْفَتَى تُرِيهِ الْحَسَنَاتْ مُسْتَبْشِرًا كَمَا تُرِيهِ السَّيِّئَاتْ

وَهِيَ نَعْتُ كُلِّ طَالِبِ الْعُلَى مِنْ رَبِّنَا الرَّحْمَانِ جَلَّ وَعَلَا

ثَمْرَتُهَا لِصَاحِبِ الْعِرْفَانِ وُصُولُهُ لِحَضْرَةِ الرَّحْمَانِ

وَفِكْرَةُ الزُّهَّادِ فِي فَنَاءِ دُنْيَاهُمُ وَقِلَّةِ الْوَفَاءِ

لِطَالِبِيهَا تُوجِبُ ازْدِيَادَا نَشَاطِهِمْ وَزُهْدِهِمْ رَشَادَا

(14) (دَالٌ : ٤) .

وَفِكْرَةُ الْعُبَّادِ فِي جَمِيلِ ثَوَابِهِ جَلَّ مَعَ التَّفْضِيلِ
تَزِيدُ رَغْبَةً لَهُمْ فِيهِ مَعَا نَشَاطِهِمْ عَلَيْهِ لَازِمْ وَرَعَا
وَفِكْرَةُ الْعَارِفِ فِي الْآلَاءِ وَنَعَمَاءِ فَاطِرِ السَّمَاءِ
تَزِيدُهُ مَحَبَّةً لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ رَبًّا لِكُلِّ خَلْقِ
وَابْنُ أَبِي جَمْرَةَ فَحْلُ الدِّينِ رَضِيَ عَنْهُ اللَّهُ كُلَّ حِينِ
نَصَّ بِأَنَّ الْفِكْرَ فِي الْأَزْمَانِ أَفْضَلُ الَاعْمَالِ لِذِي الْإِيمَانِ
إِذْ عِلْمُنَا الْقَطْعِيُّ لَيْسَ يَحْصُلُ إِلَّا بِفِكْرَةٍ بِذِهْنٍ يَعْقِلُ
وَهَكَذَا الْإِيمَانُ لَيْسَ يَصْدُقُ إِلَّا بِهَا أَيْضًا عَلَى مَا اتَّفَقُوا
وَلَيْسَ تَصْدِيقٌ وَلَا إِيمَانُ بِهِ بُعَيْدَ الْفِكْرِ يَا إِخْوَانُ
كَمِثْلِ الِايمَانِ بَدِيهَةً بِهِ فَالْأَوَّلُ الْأَكْمَلُ فَلْتَنْتَبِهِ
وَأَخْبَرُوا بِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الدَّهْرِ بِلَا خُلْفٍ يَعِنّْ
إِذِ الْفَتَى إِذَا تَفَكَّرَ قَوِي إِيمَانُهُ حَقِيقَةً كَمَا رُوِي
وَظَهَرَ الْحَقُّ لَهُ يَقِينَا فَيَحْتَوِي الصَّفَاءَ وَالتَّمْكِينَا
وَقُوَّةُ الْإِيمَانِ بِالْجَبَّارِ بِقَدْرِ تَعْمِيقِكَ فِي الْأَفْكَارِ
فَأَدِمِ النَّظَرَ فِي مِرْآةِ فِكْرٍ مَعَ الْخَلْوَةِ فِي الْأَوْقَاتِ
يَبِنْ لَكَ الْحَقُّ هُنَاكَ يَا خَلِيلْ لِأَنَّهُ سَبَبُ إِيقَانِ الْخَلِيلْ

عَلَى الْحَبِيبِ وَعَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِهِمْ أَزْكَى سَلَامٍ مَنْ عَلَا
يَحْصُلُ بِالْفِكْرِ مِنَ الْيَقِينِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الدِّينِ
مَا لَيْسَ يَحْصُلُ لَهُ وَلَوْ عَبَدْ جَمِيعَ دَهْرِهِ بِغَيْرِهِ أَبَدْ
فَيَتَيَسَّرُ عَلَيْهِ الدِّينُ كَمَا بِهِ نَصَّ الْفَتَى الْفَطِينُ
اِبْنُ سَعِيدَ الْجِهْبِذُ الدَّيْمَانِي عَلَيْهِ سَرْمَدًا رِضَى الرَّحْمَانِ
وَبَعْضُهُمْ أَجَابَ حِينَ قِيلَا بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ الْجَلِيلَا
لَهُ بِنَقْضِيَ جَمِيعَ مَا اعْتَرَى مِنَ الْعَزَائِمِ تَفَكَّرْ تَظْفَرَا
وَخَيْرُ مَا الْعَبْدُ يَكُونُ ذَا فِكَرْ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالَارْضُ فِي الْخَبَرْ
وَبَعْدَهَا فِكْرَتُهُ فِي النِّعَمِ لِأَنَّهَا تَزِيدُ حُبَّ الْمُنْعِمِ
وَالْفِكْرُ فِي ثَوَابِهِ لِلْمُؤْمِنِينْ غَدًا يَزِيدُ رَغْبَةً لِلْمُسْلِمِينْ
فِي طَاعَةٍ لَهُ مَعَ اجْتِهَادِ وَذَاكَ خَيْرُ النَّفْعِ لِلْعِبَادِ
وَالْفِكْرُ فِي الْعِقَابِ لِلْكُفَّارِ فِي النَّارِ يُفْضِي الْعَبْدَ لِازْدِجَارِ
كَمَا يَزِيدُ رَهْبَةً وَمَنْعَا مِنَ الْمَعَاصِي نِعْمَ ذَاكَ نَفْعَا
وَالْفِكْرُ فِي سِتْرِ ذُنُوبِنَا هُنَا يَزِيدُ الِاسْتِحْيَاءَ مِنْهُ زَمَنَا
كَمَا يَزِيدُنَا رَجَاءَ الْخَيْرِ مَعُونَةً مِنْهُ بِغَيْرِ ضَيْرِ
وَلْتُكْثِرِ الْفِكْرَةَ فِي الْخَلَائِقِ بَعْدَ تَعَلُّمِكَ لَا فِي الْخَالِقِ
وَلَا تَكُنْ ذَا فِكْرَةٍ فِي فَقْرِكَا فَتُكْثِرَ الْهَمَّ إِذًا وَغَمَّكَا

أَوْ ظُلْمِ شَخْصٍ ظَالِمٍ فَتُكْثِرَا بَيْنَكُمَا حِقْدًا وَغَيْظًا فَاصْبِرَا
وَلَا تُدِمْ فِكْرَكَ فِي طُولِ الْعُمُرْ فَتَطْلُبَ الْجَمْعَ وَذَلِكَ يَضُرّْ
لِأَنَّهُ يُضَيِّعُ الْعُمْرَ كَمَا يُسَوِّفُ الْمُطِيعَ إِنْ لَهُ انْتَمَى
وَاعْلَمْ بِأَنَّ أَصْلَ زُهْدٍ وَوَرَعْ تَعَاهُدُ الْقَلْبِ بِإِخْرَاجِ الْبِدَعْ
وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْعُ الْفِكْرِ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ يَعْنِ كُلَّ دَهْرِ
وَهْوَ أَشَدُّهُ فَمَنْ لَا يَفْعَلُهْ فِي غَيْرِهَا لَا فِي الصَّلَاةِ يَعْمَلُهْ
فَلْتُدِمِ الْفِكْرَةَ يَا حَمِيمِي فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالنُّجُومِ
وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْأَشْجَارِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ وَفِي الْأَحْجَارِ
وَغَيْرِهَا كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَنَلْ يَقِينَ الْقَلْبِ بِالْأَنْوَارِ

﴿فَصْلٌ فِي الصَّدَقَةِ وَالْإِنْفَاقِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ﴾

أَمَّا التَّصَدُّقُ مَعَ الْإِنْفَاقِ فَجَمَعَا الْخَيْرَاتِ بِاتِّفَاقِ
كَكُلِّ مَا يَكُونُ نَفْعَ الْمُسْلِمِينْ وَصِلَةِ الرَّحِمِ أَيْضًا كُلَّ حِينْ
وَقِيلَ إِنْ حَضَرَ يَوْمُ الْبَارِي وَضُرِبَ الصِّرَاطُ فَوْقَ النَّارِ
وَكَابَدَ الْوَرَى الْجَوَى وَالْغُمَّهْ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْخِدْمَهْ
لِلْمُسْلِمِينَ فَأَجَابُوا أَجْمَعِينْ فَيُؤْمَرُونَ لِلْجِنَانِ مُسْرِعِينْ
بِأَنْ يُقَالَ لَهُمُ امْضُوا الْجَنَّهْ بِغَيْرِ مِحْنَةٍ وَغَيْرِ فِتْنَهْ

فَاخْدِمْهُمُ طُرًّا لِوَجْهِ اللَّهِ ... فَقَطْ بِلَا مَنٍّ وَلَا تَنَاهِ
وَكُنْ لِكُلٍّ مَا يَسُوءُ مُخْفِيَا ... وَكُلَّ مَا يَسُرُّهُمْ كُنْ مُبْدِيَا
وَكُلُّ مَنْ وَافَاكَ لِاجْتِدَاءِ ... فَاصْبُبْ عَلَيْهِ مَطَرَ الْعَطَاءِ
إِنْ كُنْتَ ذَا غِنًى وَلَا تَحْتَكِرِ ... مَالًا إِلَى غَدٍ لِخَوْفِ الضَّرَرِ
لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى ... هُوَ الَّذِي أَعْطَاكَ ذَاكَ الْمَالَا
فَحَيْثُمَا أَكْثَرْتَ فِيهِ التَّلَفَا ... لِوَجْهِهِ أَعْطَاكَ جَلَّ الْخَلَفَا
فَضَائِلُ الْإِنْفَاقِ وَالتَّصَدُّقِ ... كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى الْمُتَّفَقِ
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ ذَا الْجَلَالِ ... يُدْخِلُ يَوْمَ الْغَمِّ وَالْأَهْوَالِ
بِلُقْمَةِ الْخُبْزِ وَقَبْضَةِ التَّمَرْ ... وَكُلِّ مَا يَنْفَعُ مِسْكِينًا حَضَرْ
ثَلَاثَةً جَنَّتَهُ فَيَدْخُلُونْ ... فِيهَا بِإِذْنٍ مِنْ إِلَهِ الْعَالَمِينْ
هُمْ صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي أَمَرَ بِهْ ... وَزَوْجَةٌ مُصْلِحَةٌ فَلْتَنْتَبِهْ
وَخَادِمٌ يَخْدِمُهُمْ وَكُلُّ ذَا ... تَفَضُّلُ الْكَرِيمِ رَاعِ الْمَأْخَذَا
وَحَيْثُمَا تَصَدَّقَ الْإِنْسَانُ ... حَفِظَهُ مِنَ الْبَلَا الرَّحْمَانُ
وَكُلِّ مِيتَةٍ بِسُوءٍ تَحْصُلُ ... كَمِثْلِ إِصْرَارٍ وَظُلْمٍ يُعْمَلُ
وَكَالْقُنُوطِ وَكَقَطْعِ الرَّحِمِ ... وَبَغْتَةِ الْمَوْتِ وَسُوءِ الْمَخْتَمِ
صَدَقَةٌ وَاحِدَةٌ قَدْ تَدْفَعُ ... سَبْعِينَ مِيتَةً مِنَ السُّوءِ فَعُوا
وَتُطْفِئُ الْغَضَبَ وَالْخَطَايَا ... إِطْفَاءَ مَاءٍ نَارَ ذِي الْعَطَايَا

فَاعِلُهَا يَجْلِسُ فِي ظِلٍّ لَهَا قَبْلَ قَضَاءِ الْخَلْقِ عَظِّمْ فَضْلَهَا
وَأَنَّهَا بِهَا تُدَاوَى الْمَرْضَى وَتُغْفَرُ الذُّنُوبُ نِعْمَتْ قَرْضَا
تُطَهِّرُ الْمَالَ وَتَدْفَعُ الْبَلَا وَكُلَّ أَمْرَاضٍ وَفِيهَا يُجْتَلَى
إِدْخَالُ خَيْرٍ وَسُرُورٍ ثَبَتَا عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ يَا فَتَى
وَسَعَةُ الرِّزْقِ وَفِيهَا بَرَكَهْ مَالٍ وَالَامْنُ مِنْ جَمِيعِ الْمَهْلَكَهْ
وَخِفَّةُ الْحِسَابِ يَوْمَ الْكُرَبِ وَثِقَلُ الْمِيزَانِ فَلْتَحْتَسِبِ
ثُمَّ عَلَى الصِّرَاطِ تَخْفِيفُ الْجَوَازْ وَرَفْعُ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْمَفَازْ
تَضَمَّنَتْ أَيْضًا رِضَاءَ اللَّهِ وَغَمَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ السَّاهِي
فِيهَا اغْتِنَامُنَا دُعَاءَ الْفُقَرَا مَعَ الْمَسَاكِينِ لِمَنْ قَدْ صَبَرَا
فِيهَا تَضَاعُفُ الْأُجُورِ فِي غَدِ لِكُلِّ مَنْ أَخْلَصَهَا لِلْأَحَدِ
وَاجْتَنِبُوا إِعْطَاءَهَا لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَكُ ذَا تَقْوَى مِنَ الْخَلْقِ زَمَنْ
وَأَخْبَرُوا بِأَنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ قَدْ كَانَ يُعْطِي الشَّيْءَ كُلَّ يَوْمِ
وَلَوْ قَلِيلًا مِثْلَ كَعْكَةٍ فَقَطْ ثُمَّ التَّعَدِّي بِتَصَدُّقٍ غَلَطْ
وَصَرَّحُوا بِأَنَّ مَنْ تَعَدَّى بِهَا لِغَيْرِهِ فَعَاصٍ جِدًّا
وَلَا تُجَاوِزْ بِتَصَدُّقٍ ظَهَرْ إِلَى بَعِيدٍ وَالْقَرِيبُ ذُو ضَرَرْ
كَمَنْ تُجَاوِرُ وَنَفْسِكَ كَذَا أَمَرَنَا خَيْرُ الْوَرَى بِهِ خُذَا

أَمَرَنَا بِبَدْءِ أَمْرِ النَّفْسِ ثُمَّ بِمَنْ نَعُولُ دُونَ لَبْسِ
وَفِي الْحَدِيثِ لَيْسَ يَقْبَلُ الصَّمَدْ لِمَنْ تَصَدَّقَ تَعَدِّيًا أَبَدْ
وَفِيهِ أَيْضًا لَوْ جَرَتْ عَلَى يَدِ سَبْعِينَ أَلْفًا لِلْإِلَهِ الْأَحَدِ
كَانَتْ أُجُورُ الْقَوْمِ الَاخِرِينَا مِثْلَ أُجُورِ الْقَوْمِ الَاوَّلِينَا
وَأَخْبَرُوا بِأَنَّ رَكْعَتَيْنِ وَقْتَ الضُّحَى وَالْعَدْلَ بَيْنَ اثْنَيْنِ
كَهَا كَذَا تَسْبِيحَةٌ عَنْهُ تَكُونْ مُغْنِيَةً تَحْمِيدَةٌ كَذَا تَبِينْ
وَكُلُّ خُطْوَةٍ لِمَسْجِدٍ كَذَا دَفْنُ نُخَامَةٍ بَدَتْ فِيهِ خُذَا
وَكِلْمَةٌ طَيِّبَةٌ أَيْضًا تَفِي مِثْلَ تَصَدُّقٍ بِقَوْلِ السَّلَفِ
وَمِثْلُهَا تَقْمِيمُ مَسْجِدٍ كَذَا إِضَاءَةُ السِّرَاجِ فِيهِ فَخُذَا
أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٌ ثَبَتَا عَنْ مُنْكَرٍ وَمَا وَقَى بِهِ الْفَتَى
عِرْضًا لَهُ كَذَا جُلُوسٌ ظَهَرَا مُسْتَقْبِلًا كَذَا شَفَاعَةُ الْوَرَى
إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ السَّبِيلِ هِدَايَةٌ لِذِي الْعَمَى الضِّلِّيلِ
وَكُلُّ مَا أَكَلْتَهُ مِنْ مَالِكَا تَبْشِيرُ ذِي الْإِيمَانِ مَعْ كَلَامِكَا
أَيْ مَعَهُ وَمِثْلُهُ التَّبَسُّمُ فِي وَجْهِهِ وَمِثْلُهُ التَّكَرُّمُ
كَذَا سَلَامُكَ عَلَيْهِ بِابْتِسَامْ تَهْنِئَةٌ لَهُ إِذَا نَالَ الْمَرَامْ
كَذَا دِلَالَةٌ عَلَى الْخَيْرَاتِ لَهُ لِنُصْحٍ وَعَلَى الْحَاجَاتِ
كَذَا إِعَانَةٌ عَلَى الْحَاجِ لَهُ بِمَا اسْتَطَعْتَ وَمُدَارَاةٌ لَهُ

كَذَا دُعَا لَهُ مَعَ اسْتِغْفَارِ لَهُ وَقَرْضُهُ لِوَجْهِ الْبَارِي
تَفْرِيغُكَ الْمِيَاهَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَائِهِ مِثْلَ تَصَدُّقٍ يَفِي
وَخَفَقَانُ الْقَلْبِ فَقْدًا لِنِعَمْ ثُمَّ أَتَتْكَ بَعْدَ ذَلِكَ نَعَمْ
هِبَةُ شِسْعٍ صِلَةُ الْحَبْلِ كَذَا حَمْلُ أَخِيكَ لِرُكُوبٍ أُخِذَا
حَمْلُكَ أَمْتِعَتَهُ لَهُ عَلَى دَابَتِهِ أَوْ غَيْرِهَا إِنْ حَصَلَا
كَذَا إِعَادَةُ صَلَاتِكَ مَعَهْ إِنْ كُنْتَ فَذًّا قَبْلَهُ فَلْتَسْمَعَهْ
كَذَا اشْتِدَادُ الْمَشْيِ بِالسَّاقَيْنِ مَعَ الَّذِي اسْتَغَاثَ دُونَ مَيْنِ
إِعَارَةٌ عِيَادَةٌ تَشْيِيعُ جَنَازَةٍ وَحَمْلُهَا الْمَشْرُوعُ
تَعْزِيَةٌ زِيَارَةٌ تَأْنِيسُ ذِي وَحْشَةٍ قَدْ قَالَهَا الرَّئِيسُ [15]

﴿فَصْلٌ فِي التِّلَاوَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا﴾

أَمَّا فَوَائِدُ الْقِرَاءَةِ فَقَدْ رَغَّبَ فِيهَا قَوْلُ بَعْضِ مَنْ نَقَدْ
فَمَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ مِنْ مَوْلَاهُ فَلْيَقْرَإِ الْقُرْآنَ لَا يَنْسَاهُ
قُلْتُ فَمَنْ يُرِدْ رِضَى الرَّحْمَانِ فَلْيُثْبِتَنْ تَدَبُّرَ الْقُرْآنِ
أَدِمْ تِلَاوَةً لِذَا الْكِتَابِ وَلَوْ ثَلَاثَةً مِنَ الْأَحْزَابِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دُونَ هِجْرَانٍ كَمَا طَلَبَةُ الْعِلْمِ لَهُ ذَوُو انْتِمَا

(15) الرَّئِيسُ الَّذِي هُوَ الْيَدَالِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وَبَعْضُ مَنْ تَصَوَّفُوا وَزَعَمُوا ... بِأَنَّ مَا هُمْ فِيهِ مِنْهُ أَعْظَمُ
وَذَلِكَ الدَّلِيلُ زُورٌ وَكَذِبْ ... قَدْ غَرَّهُمْ إِبْلِيسُ فِيهِ فَاقْتَرِبْ
لِأَنَّهُ مَادَةُ كُلِّ عِلْمِ ... فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِقَوْلِ الْقَرْمِ
لَا تَهْجُرَنْهُ وَاتْلُهُ مُؤَبِّدَا ... وَاسْتَنْبِطَنْ مَا شِئْتَ مِنْهُ أَبَدَا
مِنَ الْعُلُومِ مِثْلَ صَالِحِ السَّلَفْ ... إِذْ كُلُّهُمْ مِنْ لُجِّ بَحْرِهِ غَرَفْ
وكُلُّ وَصْفٍ فِيهِ مَدْحُ رَبِّنَا ... عِبَادَهُ اتَّصِفْ بِهِ وَاسْتَهْجِنَا
كُلَّ صِفَاتٍ قَدْ نَهَى الْعِبَادَا ... عَنْهَا وَجَانِبْهَا تَحُزْ رَشَادَا
فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ مَا أَنْزَلَهْ ... إِلَّا لِتَعْمَلَ بِهِ فَاسْتَعْمِلَهْ
وَفَضَّلُوا قِلَّتَهَا بِالْفَهْمِ مِنْ ... كَثْرَتِهَا بِغَيْرِ فَهْمٍ إِذْ تَعِنّْ
وَقِيلَ إِنَّ غَيْرَ ذِي تَدَبُّرِ ... لَيْسَ لَهُ أَجْرٌ لَدَى ذِي الْقَدَرِ
وَقِيلَ بِالْعَكْسِ وَلَكِنَّ الْخِلَافْ ... فِي غَيْرِ ذِي تَعَلُّمٍ بِلَا خِلَافْ
وَنَقَلُوا عَنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ ... عَلَيْهِمَا رِضْوَانُ رَبِّ النَّاسِ
تَفْضِيلَ رَكْعَتَيْنِ بِاقْتِصَادِ ... مَعَ تَفَكُّرِكَ بِالْفُؤَادِ
عَلَى قِيَامِ كُلِّ لَيْلٍ وَالْفُؤَادْ ... سَاهٍ بِغَفْلَةٍ فَلَازِمِ اجْتِهَادْ
آدَابُهَا عِنْدَ الْفَتَى الدَّيْمَانِي ... تَطَهُّرُ الْبَدَنِ وَالْمَكَانِ
مِثْلُهُمَا تَدَبُّرُ الْمَعْنَى مَعَا ... سَكِينَةٍ مَعَ اسْتِيَاكٍ شُرِعَا

وَكَوْنُهُ مُسْتَقْبِلًا مَعَ خُشُوعْ مُطْرِقَ رَأْسٍ بِوَقَارٍ لَا خُضُوعْ
إِذْ يُنْدَبُ التَّفْخِيمُ أَيْ أَنْ يَقْرَا عَلَى قِرَاءَةِ الرِّجَالِ جَهْرَا
وَلَا يَكُنْ خَاضِعَ صَوْتٍ كَنِسَا وَذِي تَرَنُّمٍ بِلَحْنٍ فَقِسَا
وَأَنْ يُرِيدَ وَجْهَ ذِي الْجَلَالِ بِهِ بِلَا رِيَا وَنَيْلِ الْمَالِ
وَأَنْ يَكُونَ ذَا تَأَدُّبٍ مَعَا قُرْآنِ رَبِّهِ كَمَا قَدْ وَقَعَا
مُسْتَحْضِرًا فِي الذِّهْنِ أَنَّهُ حَضَرْ مُنَاجِيَ الْمَوْلَى وَيَتْلُو مَا سَطَرْ
وَلْيَكُ قَارِئًا كَمَنْ يَرَاهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَنَا سِوَاهُ
لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَرَهُ بِالْعَيْنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ كُلَّ عَيْنِ
وَلَيْسَ تُكْرَهُ لَدَى الثِّقَاتِ قِرَاءَةٌ فِي أَيِّ مَا أَوْقَاتِ
أَمَّا الَّذِي مِنْ بَعْدِ عَصْرٍ مَنَعَا مِنْهَا فَإِنَّ نَهْيَهُ لَنْ يُسْمَعَا
عَلَّلَهُ بِأَنَّهَا دِرَاسَهْ أَهْلِ الْيَهُودِ فَانْبِذَنْ قِيَاسَهْ
أَفْضَلُهَا مَا فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَجَوْفِهِ الْأَخِيرِ فَاقْبَلْ قَوْلِي
وَهَكَذَا بَيْنَ الْعِشَا وَالْمَغْرِبِ وَبَعْدَ صُبْحٍ بِنُصُوصِ النُّخَبِ
وَيَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ عَرَفَهْ وَجُمْعَةٍ ثُمَّ الْخَمِيسِ فَاعْرِفَهْ
وَفَضَّلُوا قِرَاءَةً بِنَظَرِ فِي مُصْحَفٍ عَلَى سِوَاهُ فَانْظُرِ
فَكُلَّمَا فِي مُصْحَفٍ قَرَأْتَا لِوَجْهِ رَبِّكَ أَخِي خَفَّفْتَا

عَنْ وَالِدَيْكَ فِي أُمُورِ الْقَبْرِ ... بِإِذْنِ ذِي الْجَلَالِ دُونَ نُكْرِ
وَمَنْ لِقُرْآنٍ قَرَا بِالنَّظَرِ ... مَتَّعَهُ رَبُّ الْوَرَى بِالْبَصَرِ
مُخَفِّفًا عَنْ وَالِدَيْهِ فِي الْعَذَابْ ... وَلَوْ يَكُونَانِ لِشِرْكٍ فِي انْتِسَابْ
وَاجْتَمَعَتْ (يَبٌ) مِنَ الصَّحْبِ عَلَى[16] ... تَفْضِيلِهِ عَلَى كَثِيرٍ عُمِلَا
وَبَعْضُهُمْ عَلَّلَهُ بِالْكَوْنِ ... أَشْغَلَ لِلِّسَانِ وَالْعَيْنَيْنِ
وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَالْحِجْرِ ... مَعَ تَدَبُّرِ الْمَعَانِي فَادْرِ
فَإِنْ تَكُنْ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ أَجْمَعَا ... لِلْقَلْبِ مَعْ تَدَبُّرِ الْمَعْنَى مَعَا
مِنَ الْقِرَاءَةِ بِمُصْحَفٍ نَظَرْ ... فَإِنَّهَا تَفُوقُهَا كَمَا ظَهَرْ
فَعَدَمُ النَّظَرِ كُلَّ يَوْمِ ... فِي مُصْحَفٍ كُرِهَ عِنْدَ الْقَوْمِ
إِذْ نَظْرَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْمُصْحَفِ ... تُعَدُّ قُرْبَةً بِقَوْلِ السَّلَفِ
وَاخْتَلَفُوا هَلْ أَفْضَلُ التَّرْتِيلُ ... أَوْ عَكْسُهُ كُلٌّ لَهُ دَلِيلُ
وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا جَلَا[17] ... دَلِيلَ تَرْتِيلٍ لِمَنْ قَدْ فَضَّلَا
وَالْأَمْرُ بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ الْآيَهْ ... دَلِيلُ عَكْسِهِ اقْتَفِ الرِّوَايَهْ
لَكِنْ عِمَادُ الْأَمْرِ وَالْقَصْدُ الْأَجَلّْ ... هُمَا تَدَبُّرٌ تَفَهُّمٌ أَجَلْ
وَاتَّفَقُوا طُرًّا عَلَى كَوْنِهِمَا ... سُنَّةَ خَيْرِ الْخَلْقِ لَا تَنْسَهُمَا
وَأَفْضَلُ النَّاسِ الَّذِي تَعَلَّمَا ... قُرْآنَ رَبِّهِ وَغَيْرًا عَلَّمَا

(16) (يَبٌ : ١٢) .
(17) قَوْلُهُ تَعَالَى * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * .

وَحِفْظُنَا الْقُرْآنَ مِمَّا جُعِلَا ... فَرْضَ كِفَايَةٍ عَلَى مَا نُقِلَا
حَيْثُ بِهِ يَقُومُ قَوْمٌ يَحْصُلُ ... بِهِمْ تَوَاتُرٌ أَيِ التَّسَلْسُلُ
إِنْ لَمْ يَقُمْ بِدَرْسِهِ هَذَا الْعَدَدْ ... أَثِمَ كُلُّ الْقَوْمِ لَازِمِ الرَّشَدْ
تَعْلِيمُهُ كَذَا وَإِنْ بِأُجْرَهْ ... جَوَّزَهَا إِمَامُ دَارِ الْهِجْرَهْ
لِقَوْلِهِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ... وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَمَنْ تَلَاهُ
فَخَيْرُ مَا اتَّخَذْتُمُ عَلِيهِ ... أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ بِالتَّنْبِيهِ
وَخَوْفِ أَنْ يَضِيعَ ذِكْرُ الْإِيلِ ... بِعَدَمِ الْإِقْرَاءِ وَالتَّرْتِيلِ
وَاسْتَحْسَنُوا تَقْبِيلَنَا لِلْمُصْحَفِ ... كَالْوَلَدِ الصَّغِيرِ نَدْبًا فَاقْتَفِ
وَجَعْلَهُ أَيْضًا عَلَى كُرْسِيِّ ... تَطْيِيبُهُ كَذَاكَ يَا أُخَيِّ
لَكِنَّ جَعْلَهُ وِسَادَةً مُنِعْ ... لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ فَلْتَتَّرِعْ
أَوْ جَعْلَ شَيْءٍ فَوْقَهُ مِنْ كُتُبِ ... عِلْمٍ كَذَا تَثْقِيلُهُ بِالْخُشُبِ
أَوْ غَيْرِهَا وَمَدُّ رِجْلَيْنِ لَهُ ... كَذَا تَعَلُّقٌ فَجَانِبْ كُلَّهُ
وَنَدَبُوا تَحْسِينَ خَطِّ الْمُصْحَفِ ... وَهَكَذَا تَبْيِينُهُ نَدْبٌ يَفِي
وَهَكَذَا التَّصْحِيحُ بِالتَّحْقِيقِ ... مِنْ غَيْرِ تَخْلِيطٍ وَلَا تَرْقِيقِ
وَكَرِهُوا وَرَقَةً صَغِيرَهْ ... يُكْتَبُ فِيهَا مُصْحَفٌ قَصِيرَهْ
وَشَكْلُهُ قَدْ أَحْدَثُوهُ وَالنُّقَطْ ... صِيَانَةً لَهُ مِنَ اللَّحْنِ فَقَطْ
وَكَرِهُوا تَفْرِيقَهُ أَجْزَاءَا ... عَنْ مَالِكٍ نَصَّ بِهِ مَنْ جَاءَا

لِقَوْلِهِ فِي مَتْنِهِ سُبْحَانَهْ ... * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ قُرْآنَهْ *
تَعْدَادُنَا أُمُورَ ذَا التَّنْزِيلِ ... يُخْرِجُنَا الدَّهْرَ إِلَى التَّطْوِيلِ
فَلْنَنْصَرِفْ إِلَى نِظَامِ مَا ظَهَرْ ... هُنَا أَعَانَنَا عَلَيْهِ ذُو الْقَدَرْ
كَفَى بِذِي فَوَائِدًا لِلْمُكْتَفِي ... فَلْنَصْرِفِ الْقَوْلَ إِلَى التَّصَوُّفِ

﴿فَصْلٌ فِي التَّصَوُّفِ﴾

أَمَّا التَّصَوُّفُ فَفَرْضُ عَيْنِ ... لَدَى الْغَزَالِيِّ بِدُونِ مَيْنِ
أَرْكَانُهُ نَعْرِفُ مِنْهَا سَبْعَهْ ... صُمْتًا وَجُوعًا وَاجْتِنَابَ الْبِدْعَهْ
وَتَوْبَةً وَسَهَرًا وَعُزْلَهْ ... ثُمَّ اسْتِقَامَةً فَنِعْمَتْ خَصْلَهْ
وَزَادَ شَيْخُنَا الْيَدَالِي ثَامِنَا ... تَقْوَى الْإِلَهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنَا
وَتَجِبُ الْعُزْلَةُ إِنْ خَافَ الْفَتَى ... عَلَى فَسَادِ دِينِهِ إِنْ ثَبَتَا
أَوْ دَخَلُوا فِي فِتْنَةٍ قَدْ ثَقُلَتْ ... عَنْ دَفْعِهَا وَنَى وَإِلَّا حَرُمَتْ
وَهَلْ إِذَا مَا انْتَفَيَا فَالْأَفْضَلُ ... خُلْطَتُهُ لِكَسْبِ خَيْرٍ يَحْصُلُ
أَوْ أَفْضَلُ الْعُزْلَةُ لِلْفَوَائِدِ ... أَيْضًا لِمُخْلِصٍ مُرِيدٍ عَابِدِ
إِذَا أَفَادَتْ فِكْرَةً وَلَمْ يُطِقْ ... عَلَى أَذَى النَّاسِ بِصَبْرٍ يَتَّفِقْ
وَلَيْسَ ذَا تَرَفُّعٍ بِهَا وَلَمْ ... يُحْتَجْ إِلَيْهِ لِلْمَصَالِحِ نَعَمْ
أَمَّا إِذَا عَلَى أَذَاهُمْ صَبَرَا ... وَلَمْ تُفِدْهُ فِكْرَةً وَنَظَرَا

أَوْ إِنَّهُ قَصَدَ لِلتَّرَفُّعِ بِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ التَّمَتُّعِ
فَنُدِبَتْ خُلْطَتُهُ إِنْ سَلِمَا مِنْ كُلِّ آفَاتٍ حَوَتْهَا فَاعْلَمَا
أَمَّا إِذَا مَا كَانَ مُحْتَاجًا لَهُ لِأَجْلِ إِصْلَاحٍ فَأُوجِبَتْ لَهُ
قَدْرَ الضَّرُورَةِ كَتَعْلِيمِ الْوَرَى وَكَالْجَمَاعَةِ رَوَاهُ مَنْ دَرَى
حَقِيقَةُ التَّوْبَةِ تَرْكُ ذَنْبِ سَبَقَ مِثْلُهُ لِوَجْهِ الرَّبِّ
عَلَى اخْتِيَارٍ لَا كَمِثْلِ الْبَكَمِ وَدَاءِ فَرْجٍ وَعَمًى وَصَمَمِ
بَلْ تَرْكُهُ فَقَطْ لِتَعْظِيمِ الْعَظِيمْ وَالْخَوْفِ أَيْضًا مِنْ عَذَابِهِ الْأَلِيمْ
مَعَ النَّدَامَةِ عَلَى مَا قَدْ خَلَا مِنَ الْمَعَاصِي وَالْعُيُوبِ مُسْجَلَا
وَنِيَّةٌ أَنْ لَا يَعُودَ سَرْمَدَا لِكُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ يُرْضِي الصَّمَدَا
وَرَدُّهُ كُلَّ الْمَظَالِمِ إِلَى أَرْبَابِهَا كَمَا نَظَمْتُ أَوَّلَا
فَرَاجِعَنْ نِظَامَنَا لِلْأَخْضَرِي تَجِدْهُ وَاضِحًا وُضُوحَ الْقَمَرِ
قُلْتُ فَجِيلُ ذَا الزَّمَانِ جَهِلُوا عِلْمَ التَّصَوُّفِ فَخَيْرًا أَهْمَلُوا
إِذْ جَهِلُوا بِكَوْنِهِ سَبِيلَا لِحَضْرَةِ اللَّهِ فَخَابُوا جِيلَا
وَجَهِلُوا بِكَوْنِهِ خَيْرَ الذُّخَرْ يَوْمَ التَّغَابُنِ إِذَا الْهَوْلُ حَضَرْ
وَجَهِلُوا بِكَوْنِهِ خَيْرَ عُلُومْ يُفْنِي الْفَتَى عُمُرَهُ فِيهَا عُمُومْ
وَجَهِلُوا بِحَوْزِهِ اسْتِقَامَهْ وَمَنْعِهِ الْفَتَى مِنَ الْمَلَامَهْ
وَبَعْضُهُمْ لِلْحِقْدِ غَيْرُ مُرْتَضِ بِهِ وَكَوْنِ قَلْبِهِ ذَا مَرَضِ

وَبَعْضُهُمْ يَنْمِيهِ لِلتَّعَمُّقِ فِي الدِّينِ وَالْإِفْرَاطِ لَا تَعَلُّقِ
وَبَعْضُهُمْ يَذُمُّهُ لِلْكَسَلِ وَحُبِّ شَهْوَةٍ وَكُثْرِ الْمَلَلِ
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هَذَا غُلْوُ فِي الدِّينِ حِينَمَا اعْتَرَاهُ السَّهْوُ
وَبَعْضُهُمْ يَصَمُّ عَنْهُ نُكْرَا كَأَنَّ فِي الْأُذْنَيْنِ مِنْهُ وَقْرَا
وَبَعْضُهُمْ يَقْدَحُ فِيهِ جَهْرَا يُفْضِي لِكُتْبِهِ الْقَرَا وَالذِّفْرَى
إِنْ جَهِلُوا تَرْشِيدَهُ لِلْخَلْقِ وَفَضْلَهُ الَّذِي بَدَا بِالْحَقِّ
فَلَا يُوَارِي الشَّمْسَ كَوْنُ ذِي الْعَمَى لَيْسَ بِمُبْصِرٍ بِهَا فَوْقَ السَّمَا
وَلَا تُغَطِّي الدَّهْرَ ظُلْمَةُ الرَّمَدْ فِي عَيْنِ أَعْشَى ضَوْءَ لَيْلِ بَدْرِ (يَدْ) [18]
وَسَعَةُ الْمِيدَانِ لَا يُخْفِيهَا إِبَاءُ نَمْلَةٍ سُلُوكًا فِيهَا
كَلَّا وَلَا يُدَنِّسُ الْمُطَهَّرَا قَوْلُ ذَوِي الدَّنَسِ مَا تَطَهَّرَا
وَلَيْسَ يَخْفِضُ عُلُوَّ الْأَذْكِيَا حَسَدُ ذِي الْعِلْمِ وَجَهْلُ الْأَغْبِيَا
يَا عَجَبًا كَيْفَ يُذَمُّ عِلْمُ مَعْرِفَةٌ بِهِ لِعَبْدٍ غُنْمُ
أَوْ كَيْفَ يَحْتَقِرُ ذُو الْعَقْلِ عُلُومْ مَبْدَؤُهَا زُهْدٌ وَغِبُّهَا نَعِيمْ
أَوْ كَيْفَ تُنْكَرُ عُلُومٌ ثَبَتَتْ وَشَأْنَ أَهْلِ الْخَيْرِ قَدْ تَضَمَّنَتْ
تَضَمَّنَتْ خِصَالَ الْأَنْبِيَاءِ وَصَالِحِي الْخَلْقِ وَالْأَوْلِيَاءِ
وَكُلُّ مَنْ يَدُومُ ذَا إِنْكَارِ بِهِ مَدَى الدَّهْرِ بِلَا ازْدِجَارِ

[18] (يَدٌ : ١٤) .

فَإِنَّهُ يَمُوتُ بِالْإِصْرَارِ عَلَى الْكَبَائِرِ بِعَدْلِ الْبَارِي
بِلَا مُصَاحَبَةِ عِرْفَانٍ بِهَا نَصَّ بِذَاكَ شَيْخُنَا فَانْتَبِهَا
فَطَالِعَنَّ جُنَّةَ الْمُرِيدِ لِغَوْثِنَا الْخَلِيفَةِ الرَّشِيدِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْإِلَهِ الْبَارِي وَكُلِّ مُصْلِحٍ مِنَ الْأَخْيَارِ
ثُمَّ اشْتِقَاقُ كِلْمَةِ التَّصَوُّفِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ بِأَقْوَالٍ تَفِي
فَقِيلَ صُفَّةٌ وَقِيلَ صَفُّ وَقِيلَ صُوفٌ قِيلَ صَفْوٌ فَاقْفُ
وَقِيلَ غَيْرُ ذِي وَكُلٌّ مِنْهُمُ بُرْهَانُهُ مُسْتَحْسَنٌ عِنْدَهُمُ
أَقْوَالُهُمْ فِيهِ عَلَى أَلْفٍ تَزِيدْ تَعْدَادُنَا لَهَا هُنَا لَيْسَ يُفِيدْ
وَالْحَاصِلُ الصُّوفِيُّ عَالِمٌ عَمِلْ بِعِلْمِهِ حَقِيقَةً وَلَمْ يَمِلْ
فَصَارَ صَافِيًا مِنَ الْأَكْدَارِ مُمْتَلِئَ الْقَلْبِ مِنَ الْأَفْكَارِ
مُنْقَطِعًا لِرَبِّهِ مِنَ الْبَشَرْ مُسَوِّيًا دِينَارَ عَيْنٍ بِالْمَدَرْ
كَالْأَرْضِ يُرْمَى فَوْقَهَا كُلُّ قَبِيحْ وَلَا تُرِي مِنْ بَطْنِهَا إِلَّا مَلِيحْ
يَطَأُهَا الْكَرِيمُ وَاللَّئِيمُ وَالْبَرُّ وَالْعَاصِي وَتَسْتَدِيمُ
وَكَالسَّحَابِ وَكَقَطْرِ الْمَاءِ فِي الظِّلِّ وَالسَّقْيِ بِلَا اسْتِثْنَاءِ
وَمَنْ يَكُنْ كَذَاكَ فَهْوَ صُوفِي أَوْلَا فَذُو دَعْوَى عَلَى الْمَعْرُوفِ
هُنَا انْتَهَى مُقَدَّمُ الْكِتَابِ فَلْنَنْصَرِفْ لِأَوَّلِ الْأَبْوَابِ

﴿الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْخَلْقِ﴾

اِعْلَمْ وَقَانَا اللَّهُ كُلَّ مَهْلَكِ وَقَادَنَا طُرًّا لِخَيْرِ الْمَسْلَكِ
أَنَّ الْتِفَاتَ عَابِدٍ لِلْخَلْقِ يَحْجُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِّ [19]
وَمِنْهُ مَا يَهْوَى وَشَيْطَانٌ رَجِيمْ فَلْيَعْصِ كُلًّا مِنْهُمَا فَيَسْتَقِيمْ
وَعَقْلَكَ اجْعَلْ قَائِدَ الْهَوَى وَلَا تَعْكِسْ فَتَحْوِي غَضَبَ الْمَوْلَى عَلَا
فَالْمُؤْمِنُ الَّذِي إِلَى مَوْلَاهُ يَكُونُ ذَا انْقِيَادِ لَا هَوَاهُ [20]
طُوبَى لِمَنْ يَقُودُهُ حِجَاهُ دُونَ هَوَاهُ لِرِضَى مَوْلَاهُ
أَمَّا الرَّجِيمُ فَنَعُوذُ بِالرَّحِيمْ مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُلِيمْ
لِأَنَّهُ مُحَارِبٌ فِي كُلِّ حِينْ وَلَا يُصَالِحُ وَلَا هُوَ يَلِينْ
وَكُلَّمَا صَيَّرْتَهُ صَرِيعَا قَامَ إِلَيْكَ بِالْأَذَى سَرِيعَا
وَلَا لَهُ شُغْلٌ سِوَى الْمُحَارَبَهْ لِكُلِّ عَابِدٍ بِلَا مُجَانَبَهْ
يَأْمُرُهُ بِالتَّرْكِ ثُمَّ إِنْ عَمِلْ أَمَرَهُ بِعَجَلٍ لِكَيْ يُخِلَّ
فَإِنْ أَبَى أَمَرَ بِالرِّيَاءِ فَإِنْ نَجَا مِنْ ذَاكَ بِالْإِخْفَاءِ
أَمَرَهُ بِالْعُجْبِ ثُمَّ هَكَذَا حَتَّى يُخِلَّ السَّعْيَ رَاعِ الْمَأْخَذَا
فَرَاقِبَنْهُ كُلَّ وَقْتٍ وَزَمَنْ بِالْحَرْبِ وَالدِّفَاعِ كَيْ تُكْفَى الْمِحَنْ
فَدَافِعَنْهُ إِنْ أَتَى مُوَسْوِسَا بِذِكْرِ رَبِّنَا تَكُنْ مُقَدَّسَا
وَمِنْهُ عُذْ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ تَنْجُ إِذًا مِنْ مَكْرِهِ الْعَظِيمِ

[19] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .
[20] وَفِي الْأَصْلِ (يَكُونُ ذَا الْإِنْقَادِ لَا هَوَاهُ) .

لِأَنَّهُ كَلْبٌ عَلَيْكَ سَلَّطَا مَوْلَاكَ فَاسْتَعِنْ بِهِ لَا تَغْلَطَا
فَإِنْ تُحَارِبْهُ بِلَا اسْتِعَانَهْ بِهِ تَصِرْ بِذَاكَ ذَا إِهَانَهْ
فَرُبَّمَا تَحْقِرُهُ وَيَعْقِرُكْ إِنْ كُنْتُمَا وَحْدَكُمَا وَيَثْبُرُكْ
حَسْبُكَ مَا اشْتَهَرَ فِي النُّصُوصِ مِنْ شَأْنِهِ مَعَ الْفَتَى بِرْصِيصِ
وَشَأْنُ بَلْعَامَ الَّذِي تَبَحَّرَا عِلْمًا كَفَى زَجْرًا لِمَنْ تَدَبَّرَا
لَا تَأْمَنُوا مَكَايِدَ الشَّيْطَانِ قَبْلَ فِرَاقِ الرُّوحِ لِلْأَبْدَانِ
لِأَنَّهُ وَقْتَ الْمَمَاتِ يَاتِي شَخْصًا لِكَيْ يَحْرِمَهُ الطَّاعَاتِ
إِنِّي جَعَلْتُ اللَّهَ رَبِّيَ يَحُولْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِذَا لِيَ يَصُولْ
وَمِنْهُ نَفْسُكَ احْذَرَنْ وَهْيَ أَضَرّْ أَعْدَاءِ إِنْسَانٍ كَمَا جَا فِي الْخَبَرْ
لَا تَرْكَنِ الدَّهْرَ إِلَيْهَا يَا فَتَى أَوْ تَرْضَ عَنْهَا بَلْ عَنَاهَا أَثْبِتَا
إِنَّ مَكَارِمَ الْفَتَى بِحَسَبِ مَكَارِهِ النَّفْسِ وَقَدْرِ النَّصَبِ
وَجَاهِدِ النَّفْسَ امْتِثَالًا لِتَكُونْ كَلِمَةُ أَمْرِ اللَّهِ عُلْيَا يَا فَطِينْ
وَحَاسِبَنْهَا كُلَّ لَحْظَةٍ أَبَدْ يَيْسُرْ حِسَابُكَ غَدًا عِنْدَ الصَّمَدْ
وَلَازِمِ النَّفْسَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَهَوْلِهِ مَعَ احْتِرَازِ الْفَوْتِ
وَكُنْ مَدَى الْأَزْمَانِ مِنْهَا فِي الْحَذَرْ كَمَنْ يُلَاقِي أَسَدًا يَبْغِي ضَرَرْ
فَإِنَّهُ يَكُونُ مَذْعُورًا أَبَدْ إِنْ سَاعَةً يَغْفُلْ يُحَاوِلْهُ الْأَسَدْ
وَتِي الْعَدَاوَةُ بِهَذَا الشَّانِ نِعْمَةُ رَبِّنَا عَلَى الْإِنْسَانِ

لِأَنَّهُ يَكُونُ مُضْطَرًّا إِذَا أَرَادَ دَفْعَهَا لِرَبِّهِ خُذَا [21]

﴿فَصْلٌ﴾

وَمِنْهُ تِي الدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ الَّتِي حَقِيرَةٌ جِدًّا لَدَى ذِي الْمِلَّةِ
فَانْفُضْ يَدَ الْقَلْبِ لِزُهْدٍ فِيهَا مِنْهَا لِتَزْكُوَ الَّتِي تُبْدِيهَا
حَقِيقَةُ الزُّهْدِ بِقَوْلِ مَنْ نَقَدْ تَرْكُكَ قَصْدَهَا بِقَلْبٍ لِلصَّمَدْ
لَا تَفْرَحَنْ بِسَبَبِ الْمَوْجُودِ مِنْهَا وَلَا تَحْزَنْ عَلَى الْمَفْقُودِ
لِأَنَّ حُبَّهَا بِطَبْعٍ رَاسُ كُلِّ رَدًى وَمَا دَرَاهُ النَّاسُ
وَكُلُّ شَرٍّ مِنْهُ ذُو تَفَرُّعِ مِنْ أَجْلِ ذَا يَتْرُكُهَا ذُو الْوَرَعِ
أَمَّا حَرَامُهَا فَطَرْدٌ وَعَذَابْ وَشِدَّةُ الْحِرْمَانِ أَيْضًا وَحِجَابْ
وَشُبُهَاتُهَا عِتَابٌ فِي الْقِيَامْ وَظُلُمَاتٌ وَخِصَامٌ وَمَلَامْ
أَخْذُ حَلَالِهَا تَفَاخُرًا حِسَابْ وَأَخْذُهُ تَكَاثُرًا غَدًا عِقَابْ
وَأَخْذُهُ لِشَهْوَةٍ حِسَابُ غَدًا وَحَبْسٌ فِيهِ لَا تَرْتَابُوا
وَأَخْذُهُ احْتِيَاطًا اَوْ تَعَطُّفَا عَلَى الْوَرَى أَوْ عَنْهُمُ تَعَفُّفَا
لِيَسْلَمُوا مِنْهُ وَيَسْلَمَ لَهُ دِينٌ لَهُ خَيْرٌ ثَوَابٌ خُذْ لَهُ
ثُمَّ الْكَفَافُ هَاهُنَا أَفْضَلُ مِنْ فَقْرٍ وَمِنْ غِنًى لِدَفْعِ مَا يَعِنّْ
وَصَاحِبُ الْغَنَاءِ إِنْ يَكُنْ شَكُورْ يَفُقْ عَلَى ذِي فَاقَةٍ كَانَ صَبُورْ

[21] وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ (أَرَادَ رَفْعَهَا لِرَبِّهِ خُذَا) .

وَكُنْ لَدَى أَخْذِكَ قُوتًا مِثْلَ مَنْ ... يُضْطَرُّ لِلْمَيْتَةِ مِنْهَا فِي الزَّمَنْ
وَكَمُسَافِرٍ غَرِيبٍ سُجِنَا ... فِيهَا وَلَا تَشْكُ الْبَلَا وَالْمِحَنَا
إِذْ كَدَرَاتُهَا كَفَقْرٍ وَمَرَضْ ... وَكُلِّ مَا مِنَ الرَّزِيَّاتِ عَرَضْ
أَوِ الْمُلِمَّاتِ أَوِ الْبَلَاءِ ... كَالْجُوعِ وَالضَّيْقِ وَكَالضَّرَّاءِ
فَإِنَّهُ نِعْمَةُ ذِي الْجَلَالِ ... عَلَى الْعِبَادِ قَالَهُ الْيَدَالِي
لِأَنَّ مَنْ فَقَدَهُ لَهَا سَكَنْ ... فَصُيِّرَتْ جَنَّتَهُ إِذْ مَا سَكَنْ
فَكَانَ يَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ ... بِبُغْضِهِ الْمَوْتَ بِلَا تَنَاهِ
وَفِيهِ أَيْضًا اضْطِرَارٌ وَرُجُوعْ ... لِرَبِّنَا جَلَّ بِكُرْهٍ لِلْمُطِيعْ
فَخَيْرُ أَحْوَالٍ لِمُؤْمِنٍ عَبَدْ ... حَالَةُ ذُلٍّ وَاضْطِرَارٍ لِلصَّمَدْ
أَلَّا يَرَى حَوْلًا عَلَيْهِ يَعْتَمِدْ ... أَوْ سَبَبًا سِوَى الرَّحِيمِ الْمُنْفَرِدْ
كَمِثْلِ ذِي الضَّلَالِ فِي الْبَيْدَاءِ ... ذَا وَحْشَةٍ وَكَغَرِيقِ الْمَاءِ
وَأَقْبَحُ الْأَحْوَالِ حَالَةُ نَظَرْ ... شَخْصٍ لِعِزِّ نَفْسِهِ أَوْ لِلْبَشَرْ
أَوِ اسْتِنَادِهِ لِغَيْرٍ قَدْ حَصَلْ ... وَلَوْ لِعِلْمٍ أَوْ لِحَالٍ أَوْ عَمَلْ
فَذُلُّ ذَنْبٍ وَبَلَاءٍ أَفْضَلُ ... مِنْ عِزِّ رُشْدٍ وَعَطَاءٍ يَحْصُلُ
وَفِيهِ ضُعْفُ النَّفْسِ وَالتَّحْقِيرُ ... وَمَنْعُهَا الْعِصْيَانَ وَالتَّكْفِيرُ
وَفِيهِ إِقْبَالُ النُّفُوسِ الْآخِرَهْ ... وَالْأَجْرُ إِنْ رَضِيَ وَالْمُبَادَرَهْ
وَطَاعَةُ الْبَاطِنِ وَالصَّفَاءُ ... أَيْضًا مَعَ التَّذْكِيرِ وَالشِّفَاءُ

وَطَاعَةٌ بَاطِنَةٌ أَفْضَلُ مِنْ ظَاهِرَةٍ عَلَى اتِّفَاقٍ لَمْ نَمِنْ
لِأَنَّهَا أَثْقَلُ يَا خَلِيلِي عَلَى نُفُوسِ النَّاسِ لِلْخُمُولِ

﴿فَصْلٌ﴾

وَمِنْهُ صَاحِ النَّاسُ فَارْفَعِ الْهِمَمْ فِي الْخَوْفِ وَالطَّمَعِ عَنْهُمْ تُحْتَرَمْ
لَا تَشْتَكِ الْحَاجَاتِ لِلْخَلَائِقِ بَلِ افْتَقِرْ إِلَى الْقَدِيرِ الْخَالِقِ
وَأَعْرِضَنْ عَنْهُمْ لَدَى الْإِدْبَارِ وَعَكْسِهِ وَاقْنَعْ بِعِلْمِ الْبَارِي
وَانْظُرْ بِعَيْنَيْنِ إِلَيْهِمْ أَبَدَا عَيْنِ شَرِيعَةٍ بِأَمْرٍ بِالْهُدَى
وَالنَّهْيِ أَيْضًا عَنْ جَمِيعِ الْمُنْكَرِ مَعَ إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَاشْكُرِ
إِحْسَانَهُمْ إِنْ أَحْسَنُوا وَعَيْنِ حَقِيقَةٍ بِالْعُذْرِ عِنْدَ شَيْنِ
وَلَا تُؤَاخِذْهُمْ بِمَا عَصَوْكَا أَوْ مَنَعُوكَ مِنْهُ أَوْ آذَوْكَا
لِأَنَّهُمْ فِي قَبْضَةِ الرَّحْمَانِ وَجَبْرِهِ فِي كُلِّ مَا أَوَانِ
إِنَّ الَّذِي يُولِيكَ مَنْعًا أَوْ ضَرَرْ هُوَ إِلَهُكَ تَعَالَى لَا بَشَرْ
وَكُفَّ عَنْهُمُ الْأَذَى وَأَعْطِهِمْ حُقُوقَهُمْ وَاصْبِرْ أَذًى مِنْ نَحْوِهِمْ
مَعَ سِيَاسَةِ النَّصِيحَةِ أَبَدْ وَشَفْقَةٍ وَرَحْمَةٍ دُونَ حَسَدْ
وَحَسِّنِ الْخُلُقَ ظَاهِرًا لَهُمْ مَعَ انْقِبَاضٍ بَاطِنًا وَعُمَّهُمْ
بِالرِّفْقِ وَالْإِحْسَانِ مَعْ صِيَانَهْ صَدْرٍ وَقَصْدِ الْخَيْرِ وَالْأَمَانَهْ

فَفِي أَذَاهُمُ لِرَبِّكَ تَمِيلْ فَتِلْكَ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ يَا خَلِيلْ

﴿فَصْلٌ﴾

وَمِنْهُ فَاسْتَمِعْ حِكَايَتِي الْعَمَلْ لَا تَعْتَمِدْ عَلَيْهِ حَيْثُمَا حَصَلْ
لَا تَطْلُبَنْ عَلَيْهِ أَجْرًا وَثَوَابْ لِكَثْرَةِ الْعِلَلِ فِيهِ فِي الْحِسَابْ
وَأَنَّهُ لَيْسَ وَلَوْ كَانَ كَثِيرْ لَكَ فَلَا يَغْرُرْكَ كَيْدُ ذِي الْغُرُورْ
وَكُنْ لَهُ مُصَحِّحًا بِالصِّدْقِ وَقُلْ إِذَا دَخَلْتَ دَارَ الْحَقِّ
مَا شَاءَ رَبِّي كَانَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالْإِلَهِ ذِي الْعُلَى

﴿تَتِمَّةٌ﴾

وَقَالَ قُطْبُ الدِّينِ شَيْخُنَا الْعَلَمْ اِبْنُ عَطَاءِ اللَّهِ فِي رَأْسِ الْحِكَمْ
وَمِنْ عَلَامَاتِ اعْتِمَادٍ بِالْعَمَلْ نَقْصُ رَجَاءٍ عِنْدَ وُجْدَانِ زَلَلْ
قُلْتُ وَمِنْهُ الْجَزْمُ بِالنَّجَاةِ لِلزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالطَّاعَاتِ
فَحَيْثُمَا يَجْرِ قَضَاءُ الرَّبِّ فَمِلْ لَهُ دُونَ اضْطِرَابِ الْقَلْبِ
لَا تَيْأَسَنْ عِنْدَ وُجُودِ الزَّلَلِ أَوْ تَأْمَنَنْ عِنْدَ ازْدِيَادِ الْعَمَلِ
فَالْجَمْعُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ خَيْرُ سَجَايَاكَ بِلَا امْتِرَاءِ
لَكِنَّ رُجْحَانَ رَجَاءٍ يُنْدَبُ [22] عِنْدَهُمُ إِذِ الْمَمَاتُ يَقْرُبُ
إِذْ أَخْبَرُوا بِأَنَّهُ عِنْدَ ظُنُونْ عَبِيدِهِ مِنْ خَيْرٍ اَوْ شَرٍّ يَبِينْ

[22] وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ (لَكِنَّ رُجْحَانَ رَجَاءٍ يُرْغَبُ) .

وَرُبَّ طَاعَةٍ إِلَى الْإِعْجَابِ ... أَدَّتْ مُطِيعًا دُونَ الِارْتِيَابِ
فَصَارَ هَالِكًا بِعَدْلِ اللَّهِ ... لِعُجْبِهِ بِعَدَمِ انْتِبَاهِ
وَرُبَّ عِصْيَانٍ إِلَى إِنَابَهْ ... أَدَّى مُطِيعًا فَحَوَى الْإِجَابَهْ
حَتَّى يَصِيرَ الدَّهْرَ مُسْتَقِيمَا ... بِفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ حَكِيمَا
فِعْلَتُهُ دَقِيقَةٌ لَيْسَ يَرَى ... كَيْفِيَّةً لَهَا الَّذِي تَدَبَّرَا
يُولِجُ فِي اللَّيْلِ نَهَارَهُ كَمَا ... يُولِجُ فِي النَّهَارِ لَيْلًا أَظْلَمَا
فَحَيْثُمَا تُعَاهِدِ الْجَلِيلَا ... فِي دِينِهِ فَلْتَحْذَرِ التَّبْدِيلَا
إِذْ كُلُّ مَا فَارَقْتَهُ تَلْقَى بَدَلْ ... مِنْهُ سِوَى خَالِقِكَ الْمُولِي الْأَمَلْ
فَاجْتَهِدَنْ وَلْتَكُ ذَا ازْدِجَارِ ... عَمَّا عَلَيْهِ أَنْتَ فِي الْأَطْوَارِ
مِنَ الرَّذَائِلِ وَطُولِ الْأَمَلِ ... وَالْجَمْعِ وَالْمَنْعِ مَعَ التَّكَسُّلِ
وَاحْفَظْ جَوَارِحَكَ حَيْثُ تَقْصِدُ ... عَنْ كُلِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ الصَّمَدُ
وَدُمْ عَلَى نَظَرِ عَيْبِ نَفْسِكَا ... وَدَاوِهِ وَتُبْ لِخَوْفِ رَبِّكَا
وَدُمْ عَلَى ازْدِيَادِ عِلْمٍ وَعَمَلْ ... لِوَجْهِ رَبِّكَ فَقَطْ عَزَّ وَجَلّْ
إِذِ الْمُرِيدُ لَا يُرِيدُ أَبَدَا ... غَيْرَ رِضَى الرَّحْمَانِ حَيْثُ قَصَدَا
فَفِي كَلَامِ شَيْخِنَا الْمُخْتَارِ ... السَّيِّدِ الْكُنْتِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ
فَطَلَبُ الرَّاحَةِ فِي دَارِ الْغُرُورْ ... فَضِيحَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَصِيرْ
وَلَا يَغُرَّكَ مَقَالُ النَّاسِ ... هَذَا الْفَتَى مِنْ أَكْيَسِ الْأَكْيَاسِ

وَلَا يَغُرَّنَّكَ مَا هُنَا الصَّمَدْ ... سَتَرَهُ فِيكَ مِنَ الْقُبْحِ أَبَدْ
وَلَا يَغُرَّكَ مَقَالَتُهُمُ ... فِيكَ بِلَا عِلْمٍ وَتَبْجِيلُهُمُ
وَلَا يَغُرَّكَ مَدَى الْأَزْمَانِ ... مَجِيئُهُمْ لَكَ مِنَ الْبُلْدَانِ
لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَلِلتَّبَرُّكِ ... وَلِلزِّيَارَةِ لِخَوْفِ الْمَهْلَكِ
لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَا بَطَنَا ... فِيكَ مِنَ الْعَيْبِ وَلَا مَا عَلَنَا
وَلَا يَغُرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمْ ... كَرَمُهُ وَكَوْنُهُ بَرًّا حَلِيمْ
وَاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ رَبِّكَ الْعَلِيمْ ... فَعَدَمُ الْحَيَاءِ شِيمَةُ اللَّئِيمْ
فَاجْتَهِدَنَّ وَبِفَضْلِهِ ثِقِ ... لَا بِالَّذِي تَسْعَى وَإِيَّاهُ اتَّقِ
وَالْهِمَمَ اصْرِفَنَّهَا لِلْحَقِّ ... سُبْحَانَهُ لَا تَلْتَفِتْ لِلْخَلْقِ
إِذِ الْبَصِيرَةُ كَمِثْلِ الْبَصَرِ ... يَمْنَعُهَا كَذَرَّةٍ مِنْ نَظَرِ
فَكُلُّ طَارِئٍ مِنَ الْأَغْيَارِ ... فِي الْقَلْبِ مَانِعٌ مِنَ الْأَنْوَارِ
ثُمَّ السَّلَامَةُ مِنَ الْغُرُورِ ... مِنْ أَصْعَبِ الْأَشْيَاءِ فِي الدُّهُورِ
لِأَنَّهُ يَكُونُ بِالْعِلْمِ كَمَا ... يَكُونُ بِالْجَهْلِ بِقَوْلِ الْعُلَمَا
فَرُبَّمَا غَرَّ الْفَتَى الْعُلُومُ ... وَالْجُودُ وَالْجِهَادُ إِذْ يَرُومُ
بِعِلْمِهِ الْكَثِيرِ أَنْ يُقَالَا ... فُلَانُ عَالِمٌ عَلَا الرِّجَالَا
وَيُكْثِرُ الْأَخْبَارَ وَالرِّوَايَهْ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يُسْأَلَ بِالْحِكَايَهْ
يَدُورُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَبَدَا ... لِيَسْبِقَ الْجِيلَ وَيَبْلُغَ الْمَدَى

وَلِيَكُونَ مُفْحِمًا لِكُلِّ مَنْ ... جَادَلَ أَوْ حَاجَاهُ فِي كُلِّ زَمَنْ
وَأَفْيَدُ الْعُلُومِ لِلْقُلُوبِ ... عِلْمُ الْعُبُودِيَّةِ وَالرُّبُوبِي
وَبَعْضُهُمْ تَرَاهُ ذَا اجْتِهَادِ ... فِي كَثْرَةِ الْبَذْلِ عَلَى التَّمَادِي
وَقَصْدُهُ بِذَاكَ أَنْ يُقَالَا ... هُوَ سَخِيٌّ لَيْسَ يُخْفِي الْمَالَا
وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَالْفَقِيرَا ... وَيَبْذُلُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَا
وَأَنَّهُ لَوْلَا امْتِدَاحُهُمْ لَهُ ... أَمْسَكَ عَنْهُمْ مَالَهُ تَبًّا لَهُ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ غُرَّ بِالْجِهَادِ ... فَيُكْثِرُ الْغَزْوَ عَلَى الْعِبَادِ
عَلَيْهِمُ يُغِيرُ كَيْ يَنَالَا ... فِي غَزْوِهِ دَرَجَةً وَمَالَا
وَيَدَّعِي إِعْلَاءَ كَلِمَةِ الْإِلَهْ ... وَقَصْدُهُ انْتِشَارُ صِيتٍ لَا سِوَاهْ
وَمِنْهُ يَرْجِعُ ثَقِيلًا بِذُنُوبْ ... تَسَعُ جَيْشَهُ جَمِيعًا وَعُيُوبْ
وَبَعْضُهُمْ بِحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ ... قَدْ غُرَّ وَهْوَ غَيْرُ ذِي انْتِبَاهِ
بِأَخْذِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الْجَائِي ... مِنَ السَّلَاطِينِ ذَوِي اعْتِدَاءِ
تَرَاهُ ذَا تَكَرُّرِ السَّعْيِ إِلَى ... أَبْوَابِهِمْ طَالِبَ زَادٍ جَزْلَا
وَيَتَزَوَّدُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامْ ... فِي حَجِّهِ ذَلِكَ بِالْمَالِ الْحَرَامْ
وَرُبَّمَا يَفُوتُهُ لِلتَّعَبِ ... فَرْضٌ فَصَارَ مَائِلًا لِلْعَطَبِ
وَحَيْثُمَا رَجَعَ يَفْخَرُ بِهِ ... عَلَى الْقُرُونِ الْجَالِسِينَ انْتَبِهِ
وَيَحْسِبَنَّ كَثْرَةَ الْعَطَايَا ... غَدًا وَلَا يَحْوِي سِوَى الرَّزَايَا

وَلَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ لَوْ جَلَسَا مُعَلِّقَ الْقَلْبِ لَكَانَ أَنْفَسَا
وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَرَّهُ الشَّيْطَانُ أَعَاذَنَا مِنْ كَيْدِهِ الرَّحْمَانُ
فِي شِدَّةِ الزُّهْدِ وَكَثْرَةِ الْوَرَعْ وَالْوَعْظِ بِالْإِنْذَارِ إِنْ شَيْءٌ وَقَعْ
تَرَاهُ يَأْبَى أَكْلَ مَا قَدْ شَرَعُوا لِكَيْ يَقُولَ النَّاسُ هَذَا الْأَوْرَعُ
وَمَا دَرَى الْمِسْكِينُ أَنَّ ذَاكَا دَاءٌ خَفِيٌّ قَدْ ثَوَى هُنَاكَا
فَأَكْلُهُ الْحَلَالَ كَانَ أَسْلَمَا لَهُ مِنِ الْتِمَاسِ مَدْحٍ قَدْ سَمَا
فَمَا يُفِيدُهُ امْتِدَاحُ الْخَلْقِ وَهُوَ فِي الْغَضَبِ عِنْدَ الْحَقِّ
وَمَا يَضُرُّهُ مَلَامُ النَّاسِ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْأَكْيَاسِ
أَخْذُ الْحَلَالِ بِاجْتِنَابِ الْجَاهِ أَفْضَلُ إِنْ كَانَ لِوَجْهِ اللَّهِ
فَكُلُّ مَا تَأْخُذُ يَا أَخِي أَبَدْ فَخُذْهُ لِابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ الصَّمَدْ
وَكُلُّ مَا تَأْبَى مِنَ الْأَمْوَالِ فَاتْرُكْهُ خَوْفَ سُخْطِ ذِي الْجَلَالِ
فَإِنَّمَا الزُّهْدُ كَمَا تَقَدَّمَا فِي أَوَّلِ الْأَبْوَابِ حَدًّا نُظِمَا [23]
أَمَّا إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَّرِعَا فَرَاعِيَنَّ كُلَّ أَمْرٍ شُرِعَا
وَبَعْضُهُمْ يَأْمُرُ بِاجْتِهَادِ وَهُوَ غَافِلٌ عَلَى التَّمَادِي

(23) حَيْثُ قَالَ
(حَقِيقَةُ الزُّهْدِ بِقَوْلِ مَنْ نَقَدْ — تَرْكُكَ قَصْدَهَا بِقَلْبٍ لِلصَّمَدْ)
(لَا تَفْرَحَنْ بِسَبَبِ الْمَوْجُودِ — مِنْهَا وَلَا تَحْزَنْ عَلَى الْمَفْقُودِ)
إِلَى آخِرِهِ .

وَبَعْضُهُمْ يَنْهَى عَنِ الْعِصْيَانِ وَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ جَانِ
وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِإِخْلَاصِ عَمَلْ وَهْوَ مُرَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي الْعَمَلْ
وَبَعْضُهُمْ يَعِظُهُمْ لِلدِّينِ وَلَمْ يَكُنْ مُتَّعِظًا فِي حِينِ
وَبَعْضُهُمْ غُرُورُهُ فِي الدَّرْسِ وَكَثْرَةِ التَّكْرَارِ خَوْفَ لَبْسِ
وَكَثْرَةِ الْأَتْبَاعِ لِلتَّعْلِيمِ وَكَثْرَةِ الْإِرْشَادِ بِالتَّعْمِيمِ
وَلَمْ يُصَفِّ قَلْبَهُ مِنَ الْعُيُوبْ كَالْكِبْرِ وَالْحِقْدِ وَكَثْرَةِ الذُّنُوبْ
بَلْ إِنَّهُ يَحْسِبُ أَنَّهُ عَلَى مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ فَوْقَ الْمَلَا
عِنْدَ إِلَهِهِ لِهَدْيِهِمْ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَلَمْ يَنْتَبِهِ
وَقَلْبُهُ عَنِ الرَّشَادِ مَالَا وَلَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ تَعَالَى
مُؤَيِّدٌ أُمُورَ هَذَا الدِّينِ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ كُلَّ حِينِ
وَغَرَّهُ عُلُومُهُ وَاعْتَمَدَا عَلَى سِوَى اللَّهِ وَلَمْ يَجْتَهِدَا
هَلْ يَنْفَعُ الْمِنْجَلُ لِلْغَرْثَانِ بِلَا الْتِمَاسِ الزَّرْعِ فِي الْبُسْتَانِ
أَوْ يَنْفَعُ الرِّشَاءُ لِلْغَلِيلِ بِغَيْرِ مَتْحِ الْمَاءِ يَا خَلِيلِي
أَوْ بَيْعُكَ الزَّادَ لِمَنْ حَجَّا قَصَدْ يَحُطُّ عَنْكَ فَرْضَ حَجٍّ إِنْ وَرَدْ
أَوْ هَلْ أَخِي يُغْنِي وُضُوءٌ ثَبَتَا بِلَا إِقَامَةِ صَلَاةٍ عَنْ فَتَى
أَوْ يَنْفَعُ التَّشْحِيذُ لِلسِّلَاحِ وَلَسْتَ قَاطِعًا بِهِ يَا صَاحِ

كَلَّا فَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الدَّاءِ مَعْرِفَةٌ بِكَثْرَةِ الْأَدْوَاءِ
مَا لَمْ يُدَاوُوا مَا بِنَفْسِهِمْ جَرَى أَجَلْ وَلَوْ دَاوَوْا أُلُوفًا فِي الْوَرَى
إِنَّ زِيَادَةَ عُلُومِ الْعَبْدِ بِلَا زِيَادَةِ هُدًى كَزُهْدِ
زِيَادَةُ الْبُعْدِ مِنَ اللَّهِ الْعَلِي كَمَا أَتَى بِهِ حَدِيثُ الْمُرْسَلِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْمُرْسِلُ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الَّذِينَ فُضِّلُوا
هَذَا وَإِنَّ الصَّيْدَ يَا خَلِيلِي بِلَا سِلَاحٍ فِعْلَةُ الْجَهُولِ [24]
لِكَوْنِهَا إِسَاءَةَ الْآدَابِ مَعَ الْإِلَهِ الْمَالِكِ الْأَرْبَابِ
لِأَنَّ مُلْكَهُ عَلَى الْعَادَاتِ رَتَّبَهُ جَلَّ كَمَا سَيَاتِي
فَلَا تَصِدْ بِلَا سِلَاحٍ حُدِّدَا أَوْ تَأْخُذَنْهُ دُونَ صَيْدٍ أَبَدَا
بَلِ اجْمَعَنْ أَخْذَ سِلَاحٍ وَاصْطِيَادْ وَجُهْدَكَ ابْذُلَنَّ تَحْتَوِ الْمُرَادْ
لَكِنْ سَلَامَةٌ مِنَ الْغُرُورِ لَعَمْرُ رَبِّي أَصْعَبُ الْأُمُورِ
نَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْهُ أَبَدَا وَكُلِّ مَا يَجْذِبُ شَخْصًا لِلرَّدَى
وَشَيْخُنَا الْمُجَدِّدُ الْغَزَالِي بَيَّنَ أَمْرَهُ بِلَا إِشْكَالِ
فَانْظُرْهُ فِي كِتَابِهِ الْإِحْيَاءِ تَجِدْهُ مَنْثُورًا عَلَى اسْتِيفَاءِ
وَأَكْثَرُ الْآفَاتِ مِنْ خَوْفِ الْفَتَى ذَمًّا وَحُبِّهِ امْتِدَاحًا ثَبَتَا
ثُمَّ الْمَحَبَّةُ لِتِي الدُّنْيَا لَهَا أَرْبَعَةُ الْأَرْكَانِ رَاعِ كُلَّهَا

[24] قَالَ جَمَالُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (وَفِعْلَةٌ لِهَيْئَةٍ كَجِلْسَةٍ — وَفَعْلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلْسَةٍ) .

أَوَّلُهَا الْمَالُ وَثَانِيهَا الطَّعَامْ وَبَعْدَهُ الْكَلَامُ بَعْدَهُ الْمَنَامْ
فَمَنْ أَحَبَّ وَاحِدًا مِنْهَا بِلَا ضَرُورَةٍ صَحِيحَةٍ فِيمَا جَلَا
فَقَدْ أَحَبَّهَا لِأَنَّ الْمَالَا يُطْغِي كَمَا يُنْسِي الْكَرَى الرِّجَالَا
أَمَّا الطَّعَامُ فَهْوَ يُورِثُ الْفَتَى قَسَاوَةَ الْقَلْبِ إِذَا مَا أُثْبِتَا
أَمَّا الْكَلَامُ فَهْوَ يُلْهِي إِنْ كَثُرْ بِغَيْرِ ذِكْرِ ذِي الْجَلَالِ فَيَضُرّْ
ثُمَّ اعْلَمَنَّ أَنَّ زُهْدًا فِيهَا خَيْرُ ذَخِيرَةٍ فَتًى يُخْفِيهَا
فَكُلُّ مَنْ سُمِّيَ بِاسْمِ الزُّهْدِ فَهُوَ مَمْدُوحٌ بِكُلِّ مَجْدِ
وَفِيهِ رَاحَةُ الْفَتَى الدَّارَيْنِ بِالْقَلْبِ وَالْبَدَنِ دُونَ مَيْنِ
إِنَّ الَّذِينَ زَهِدُوا فِيهَا أَبَدْ هُمُ حَقِيقَةُ الْمُلُوكِ لَا فَنَدْ
هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا وَعَقَلُوا هُمُ الَّذِينَ اعْتَبَرُوا وَفُضِّلُوا
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّهْ أَدْنَاهُمُ دَرَجَةً فِي الْمِنَّهْ
عَبْدٌ لَهُ أَلْفٌ مِنَ الْخُدَّامِ (وَعِبُ) زَوْجَاتٍ بِلَا غَرَامِ [25]
ثُمَّ الْبَوَاعِثُ عَلَى الزُّهْدِ تُعَدّْ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ لَدَى مَنْ قَدْ نَقَدْ
فَنَاؤُهَا وَالشُّغْلُ لِلْقُلُوبِ عَنِ التَّفَكُّرِ مَعَ الْعُيُوبِ
وَأَنَّهَا تَنْقُصُ عِنْدَ رَبِّنَا دَرَجَةً لِمَنْ إِلَيْهَا رَكِنَا
وَأَنَّ تَرْكَهَا يَكُونُ قُرْبَهْ مِنَ الْإِلَهِ لَا تَكُنْ ذَا رَغْبَهْ

[25] (عِبٌ : ٧٢) .

وَمُوجِبٌ أَيْضًا عُلُوَّ الْمَرْتَبَهْ غَدًا لَدَى الْإِلَهِ نِعْمَ مَطْلَبَهْ
فِي الدَّرَجَاتِ وَالْوُقُوفِ فِي الْغُمُومْ وَالْحَبْسِ وَالسُّؤَالِ عَنْ شُكْرِ النَّعِيمْ
وَيُوجِبُ الرِّضْوَانَ وَالْأَمَانَا مِنْ سُخْطِهِ فِي كُلِّ هَوْلٍ حَانَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سِوَى رِضْوَانِ لَهُ لَكَانَ كَافِيَ الْإِنْسَانِ

﴿الْبَابُ الثَّانِي فِي الرَّذَائِلِ﴾

﴿أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾

اِعْلَمْ حَبَانَا اللَّهُ خَيْرَ عَافِيَهْ فِي مَجْمَعِ الدَّارَيْنِ غَيْرَ عَافِيَهْ
أَنَّ الرَّذَائِلَ مِنَ الذُّنُوبِ مُورِثَةٌ قَسَاوَةَ الْقُلُوبِ
كَثْرَتُهَا تُفْضِي إِلَى الشَّقَاوَهْ وَالطَّرْدِ وَالْحِرْمَانِ وَالْعَدَاوَهْ
وَشُؤْمُهَا يَكُونُ ذَا تَعَجُّلِ قَبْلَ مَمَاتِ مَنْ حَوَاهَا أَجَلِ
وَمِنْهُ أَنَّ مَا يُصِيبُهُ أَبَدْ مِنَ الْبَلَاءِ نِقْمَةُ اللَّهِ الْأَحَدْ
وَأَنَّ مَا يَنَالُهُ مِنَ النِّعَمْ مَكْرٌ مَعَ اسْتِدْرَاجِ ذِي الْعَرْشِ نَعَمْ
بِعَكْسِ ذِي الطَّاعَاتِ لَا تَحْقِرْ أَبَدْ ذَنْبًا وَلَوْ قَلَّ فَبَادِرْ لِلصَّمَدْ
بِتَوْبَةٍ مِنْهُ نَصُوحٍ وَإِلَى تَكْفِيرِهِ مِثْلَ صَلَاتِكَ عَلَى
نَبِيِّنَا صَلَّى وَسَلَّمَ الْأَحَدْ عَلَيْهِ وَالْآلِ وَالَاصْحَابِ أَبَدْ
وَكَتَهَجُّدِ اللَّيَالِي بِالْخُشُوعْ وَخِدْمَةٍ لِكُلِّ صَالِحٍ مُطِيعْ

وَكَمُجَالَسَتِهِمْ لِلْبَارِي سُبْحَانَهُ وَكَثْرَةِ اسْتِغْفَارِ
لَا سِيَّمَا سَيِّدُهُ الَّذِي اشْتَهَرْ وَكَثْرَةِ التَّسْبِيحِ أَيْضًا وَالْفِكَرْ
لَا سِيَّمَا صَلَاتُهُ وَهْيَ أَجَلّْ بَرَكَةً كَمَا رَوَاهُ مَنْ نَقَلْ

﴿فَصْلٌ فِيهَا أَيْ فِي الرَّذَائِلِ﴾

وَقَسَّمَ الصُّوفِيُّ لِلْقِسْمَيْنِ تِلْكَ الرَّذَائِلَ بِغَيْرِ مَيْنِ
ظَاهِرَةٍ بَاطِنَةٍ فَالظَّاهِرَهْ هِيَ حَرَامٌ فَاطْلُبِ الْمُبَادَرَهْ
فَوَاجِبٌ عَلَى مُكَلَّفٍ عَقَلْ الْكَفُّ عَنْهَا خَوْفَ رَبِّ النَّاسِ جَلّْ
كَغِيبَةٍ نَمِيمَةٍ وَكَذِبِ وَحَانِثِ الْيَمِينِ وَالتَّعَصُّبِ
وَالزُّورِ وَالْفَحْشَا وَمَا لَا يَعْنِي مِنْ قَوْلٍ اَوْ فِعْلٍ وَمَا لَا يُغْنِي
وَالسَّعْيِ وَالنَّظَرِ لِلْحَرَامِ وَكُلِّ مَا قَبُحَ فِي الْكَلَامِ
وَكَمُبَاشَرَتِهِ بِالْفَرْجِ أَوْ سِوَاهُ وَالنُّطْقَ بِهِ أَيْضًا نَهَوْا
وَالْكَتْبِ وَالسَّمَاعِ وَاسْتِعْمَالِهِ وَدَمِ مِثْلِ مُسْلِمٍ أَوْ مَالِهِ
أَوْ مِثْلِهِ كَذَاكَ هِجْرَانٌ لَهُ لِغَيْرِ حَقِّ الشَّرْعِ فَاحْذَرْ كُلَّهُ
وَكَاحْتِقَارِهِ وَكَالْإِهَانَهْ وَكَالْمُدَاهَنَةِ وَالْخِيَانَهْ
وَكَالْمُمَاكَرَةِ وَالْمُجَادَلَهْ وَكُلِّ فَاسِدٍ مِنَ الْمُعَامَلَهْ

﴿فَصْلٌ فِي الْبَوَاطِنِ﴾

أَمَّا الرَّذَائِلُ الَّتِي قَدْ بَطَنَتْ ... فَهْيَ عُيُوبُ النَّفْسِ حَيْثُ وُجِدَتْ
يُخْشَى عَلَى مَنْ فِيهِ كَانَتْ جَاثِمَهْ ... وَلَمْ يَتُبْ لِلَّهِ سُوءُ الْخَاتِمَهْ
أَعَاذَنَا الرَّحْمَانُ مِنْهَا فِي الزَّمَنْ ... وَشَرِّ شَيْطَانٍ وَكُلِّ ذِي فِتَنْ
وَهْيَ عَقَارِبُ مَعَ الْحَيَّاتِ ... مُنْقَلِبَاتٌ عَقِبَ الْمَمَاتِ
وَهِيَ مِنْ ظَاهِرَةٍ كَانَتْ أَشَدّْ ... لِكَوْنِهَا تُلَائِمُ النَّفْسَ أَبَدْ
كَمَا اجْتِنَابُ النَّهْيِ كَانَ أَفْضَلَا ... مِنِ اكْتِسَابِ الْأَمْرِ فِيمَا نُقِلَا
وَهْيَ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً إِلَى ... ثَلَاثَةِ الْأَنْوَاعِ تَرْجِعُ اعْقِلَا
وَهِيَ أَنَّ نَفْسَنَا مَجْبُولَهْ ... عَلَى إِبَاءِ طَاعَةٍ مَقْبُولَهْ
لِحُبِّ رَاحَةٍ وَذَا يُكَدِّرُ ... شَأْنَ الْعُبُودِيَّةِ فِيمَا أَخْبَرُوا
ثُمَّ إِذَا مَا كَسَبَتْ وَعَمِلَتْ ... شَابَتْهُ بِالْآفَاتِ حَتَّى أَفْسَدَتْ
وَكَانَ ذَا يُكَدِّرُ التَّوْحِيدَا ... لِأَنَّهُ شِرْكٌ فَكُنْ رَشِيدَا
ثُمَّ إِذَا سَلِمَ مِنْهَا عَظَّمَتْ ... لَهُ فَيُعْجَبُ بِهِ فَحَبِطَتْ
وَلَسْتَ تَحْتَوِي الْوُصُولَ لِلْجَلِيلْ ... بِغَيْرِ قَطْعِ الْعَقَبَاتِ يَا نَبِيلْ
فَالِاشْتِغَالُ بِدَوَائِهَا أَبَدْ ... مِنْ بَعْدِ مَعْرِفَتِهَا فَرْضًا يُعَدّْ
وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَا عَبْدٌ بِهِ ... رَامَ اقْتِرَابَ رَبِّهِ فَانْتَبِهِ
وَاسْتَفِدَنْ عِرْفَانَهَا يَا صَاحِ ... بِصُحْبَةِ الْمَشَايِخِ النُّصَّاحِ
أَوْ بِمُصَاحَبَةِ الَاصْدِقَاءِ ... أَوِ الْمُخَالَطَةِ وَالْأَعْدَاءِ

ثُمَّ الدَّوَاءُ جُمْلَةً هُوَ الرُّجُوعْ إِلَى إِلَهِنَا تَعَالَى بِالْخُشُوعْ
كَمَا رُجُوعُكَ لِرَبِّ الْكَلْبِ يَكُونُ أَوْلَى مِنْ عَنَاءِ الضَّرْبِ
وَمِنْهُ صِدْقُ الْمَرْءِ فِي الْمُجَاهَدَهْ بِالْجُوعِ لِاقْتِنَاصِ خَيْرِ الْفَائِدَهْ
وَمَنْعُنَا النَّفْسَ مِنَ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ كُلَّمَا أَوْقَاتِ
بِحَمْلِ أَثْقَالِ الْعِبَادَاتِ كَذَا صُحْبَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَجْلِ احْتِذَا
وَأَكْلُنَا مِنْ أَطْيَبِ الْحَلَالِ لَا شُبْهَةٍ أَوْ رِبًا اَوْ إِشْكَالِ
يَا صَاحِ كُلْ مَا شِئْتَ تَفْعَلْ مِثْلَهُ وَخَالِلَنْ مَنْ شِئْتَ تَغْدُ شَكْلَهُ
وَمِنْ دَوَائِهَا الْفِرَارُ مِنْ جَمِيعْ مَظِنَّةِ الذَّنْبِ لِمُهْتَدٍ مُطِيعْ
سَلَامَةٌ مِنْ هِنْدَ مَعْ أَهْلِيهَا أَنْ لَا تَحُلَّ الدَّهْرَ فِي وَادِيهَا [26]

﴿فَصْلٌ فِي تَفْصِيلِ بَعْضِ الدَّوَاءِ وَبَعْضِ الرَّذَائِلِ﴾

أَمَّا دَوَاؤُهَا بِتَفْصِيلٍ فَهَاكْ أَيْ بَعْضَهُ وَبَعْضَهَا بِالِاشْتِرَاكْ
فَالْكِبْرُ أَعْظَمُ الرَّذَائِلِ جَمِيعْ لِأَنَّهُ يَقْدَحُ فِي دِينِ الْمُطِيعْ
وَغَيْرُهُ مِنَ الْبَوَاقِي إِنْ حَصَلْ فَإِنَّهُ يُوجِبُ قَدْحًا فِي الْعَمَلْ
وَمِنْهُ دُونَ رَيْبِ الْحَيَاءُ أَعْنِي الطَّبِيعِيَّ كَذَا الْإِخْفَاءُ
لِلْحَقِّ مِثْلَ رَدِّهِ وَالِازْدِرَا لِأَيِّ إِنْسَانٍ دَعِ التَّكَبُّرَا
دَوَاؤُهُ عِلْمٌ بِأَنَّ مَا حَوَى تَكْوِينُهُ مِنَ الْبَرَايَا فِي اسْتِوَا

[26] قَالَ الشَاعِرُ (إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْ هِنْدٍ وَجَارَتِهَا — أَنْ لَا تَحُلَّ بِوَادٍ حَوْلَ وَادِيهَا) .

فَلَسْتَ يَا أَخِي تَفُوقُ أَحَدَا ... لِجَهْلِ خَاتِمَةِ أَمْرِكَ غَدَا
ثُمَّ وَعِيدُ اللَّهِ فِي نَصِّ الْكِتَابْ ... لِمُتَكَبِّرٍ شَدِيدٌ بِالْعَذَابْ
وَهْوَ الَّذِي أَهْلَكَ إِبْلِيسَ اللَّعِينْ ... نَعُوذُ مِنْهُمَا بِرَبِّنَا الْمُعِينْ
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ نُطْفَةً مَذِرَةَا ... وَصِرْتَ بَعْدُ حَامِلًا عَذِرَةَا
ثُمَّ تَصِيرُ جِيفَةً قَذِرَةَا ... مُنْتِنَةً قَبِيحَةً حَقِيرَةَا
أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ فِيمَا أُطْلِقَا ... وَهُوَ مِنْ طِينِ التُّرَابِ خُلِقَا
أَمَّا دَوَاءُ الْعُجْبِ فِيمَا نُقِلَا ... أَنْ يَعْلَمَ الْعَابِدُ أَنَّ الْعَمَلَا
لَيْسَ لَهُ لِكَوْنِهِ مُذَلَّلَا ... وَأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ لَا يُقْبَلَا
وَأَنَّهُ مَا زَالَ ذَا تَقْصِيرِ ... فِيهِ وَلَمْ يَجِئْ بِكَالنَّقِيرِ
فِي جَنْبِ مَا عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ الْجَلِيلْ ... بَلْ لَمْ يَجِئْ بِذَرَّةٍ وَلَا فَتِيلْ
وَأَنَّ مَنْ عَلَى سِوَى اللَّهِ اعْتَمَدْ ... عَنْهُ تَخَلَّى وَتَوَى يَوْمَ النَّكَدْ
وَرُبَّمَا عِبَادَةٌ كَثِيرَهْ ... قَدْ أَفْسَدَتْهَا لَحْظَةٌ حَقِيرَهْ
لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ دَعْوَى عَظْمَهْ ... قُرْبَتِهِ لِرَبِّهِ ذِي النِّعْمَهْ
حَقِيقَةُ السُّمْعَةِ فِي قَوْلِ الرَّضِي ... إِخْبَارُ سَعْيٍ صَالِحٍ لِغَرَضِ
يُنْسَبُ لِلدُّنْيَا كَمَدْحٍ وَعَجَبْ ... وَهِيَ أُخْتٌ لِلرِّيَاءِ فِي النَّسَبْ
أَمَّا الرِّيَاءُ فَهْوَ أَنْ يَسْعَى الْفَتَى ... لِقَصْدِ تَعْظِيمِ الْوَرَى إِنْ ثَبَتَا
أَوْ جَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشَّرِّ ... كَطَلَبِ الْمَالِ وَخَوْفِ الضُّرِّ

وَاخْتَلَفُوا فِي قَصْدِهِ الدُّنْيَا إِذَا ... لَمْ يَنْوِ خَيْرًا مَعَهَا أَمَّا إِذَا
لَمْ تَكُ فِيهِ هَذِهِ فَإِنَّهُ ... يُدْعَى بِإِخْلَاصٍ فَأَتْقِنْ شَأْنَهُ
وَمَنْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ ذَا الْتِفَاتِ ... فِي سَعْيِهِ فَبِرِيَاءٍ آتِ
نَعَمْ وَلَوْ خَلَا وَإِلَّا فَيُعَدّْ ... مِنْ مُخْلِصِي الْعِبَادِ حَيْثُمَا قَصَدْ
وَلَوْ سَعَى بَيْنَ الْوَرَى كُلِّهِمِ ... لِكَوْنِهِمْ فِي قَلْبِهِ كَالْعَدَمِ
وَمِنْهُ سَعْيُ الْمَرْءِ لِلتَّقَرُّبِ ... مِنْ حَضْرَةِ الرَّحْمَانِ عِنْدَ النُّخَبِ
وَمِنْهُ سَعْيُكَ لِلِاسْتِحْلَاءِ ... أَوْ طَلَبِ الْوُصُولِ وَاسْتِدْعَاءِ
تَعْظِيمِ خَلْقٍ أَوْ لِخَرْقِ الْعَادَهْ ... مِنْ رَبِّنَا ذِي الْفَضْلِ بِالْعِبَادَهْ
وَهَكَذَا حُبُّ شُعُورِهِمْ بِهِ ... وَهْوَ الرِّيَا الْمَخْفِيُّ فَلْتَنْتَبِهِ
وَمِنْهُ إِطْرَاقٌ مَعَ الْخُشُوعِ ... عِنْدَ لِقَائِهِمْ بِلَا خُضُوعِ
وَمِنْهُ تَرْكُ السَّعْيِ ذِي الْإِفَادَهْ ... لِأَجْلِهِمْ وَالشُّكْرُ لِاسْتِزَادَهْ
ثُمَّ دَوَاءُ ذَيْنِ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ ... بِيَدِهِ كُلُّ الْأُمُورِ فِي الزَّمَنْ
وَالْخَلْقُ لَا يَنْفَعُ نَفْسَهُ لَيَادْ ... فَكَيْفَ غَيْرَهُ إِذًا مِنَ الْعِبَادْ
ثُمَّ الْوَعِيدُ فِيهِمَا يَا صَاحِ ... شَدَّدَهُ الرَّحْمَانُ بِاتِّضَاحِ
وَمَثَّلُوا مُرَائِيًا بِمَنْ حَوَى ... جَوْهَرَةً نَفِيسَةً قَدِ اسْتَوَى
ثَمَنُهَا مَعَ أُلُوفٍ كَثُرَتْ ... فَبَاعَهَا بِفَلْسَةٍ قَدْ حَقُرَتْ

وَكَانَ بَيْعُهَا بِأَلْفِ أَلْفِ ... أَمْكَنَهُ لَوْلَا اشْتِدَادُ الضُّعْفِ
وَبِالَّذِي أَمْكَنَهُ رِضَى الْقَدِيرْ ... بِسَعْيِهِ فَاخْتَارَ رِضْوَانَ الْفَقِيرْ
فَكَيْفَ إِنْ أَبْغَضَهُ الْفَقِيرُ ... مِنْ بَعْدِمَا سَخِطَهُ الْقَدِيرُ
لَمَّا دَرَى بِأَنَّهُ لَا يَعْمَلُ ... إِلَّا لِأَجْلِهِ فَضَاعَ الْعَمَلُ
وَاعْمَلْ لِمَنْ إِذَا لَهُ عَمِلْتَا ... بِوَجْهِ الإِخْلَاصِ رِضَاهُ نِلْتَا
وَاعْمَلْ لِمَنْ إِنْ تَكْتَسِبْ رِضَاهُ ... يَكْفِكَ فِي الدَّارَيْنِ مَا تَخْشَاهُ
وَاعْمَلْ لِمَنْ يُغْنِي مَنِ اسْتَرْضَاهُ ... بِطَاعَةٍ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ
وَاعْمَلْ لِمَنْ إِذَا اجْتَنَبْتَ نَهْيَهْ ... نِلْتَ الْكَرَامَةَ وَكُلَّ بُغْيَهْ
حُبُّ زَوَالِ نِعْمَةٍ عَنْ مُهْتَدِ ... هُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِالْحَسَدِ
لِكَوْنِهِ فِيهَا لَهُ صَلَاحُ ... وَيُرْتَجَى لَهُ بِهَا الْفَلَاحُ
وَتُوجِلُ الْحَاسِدَ دَهْرًا نِعْمَتُهْ ... لِذَا كَمَا تَسُرُّهُ مُصِيبَتُهْ
جَعْلُ الْعَدَاوَةِ لِأَهْلِ الرُّشْدِ ... بِغَيْرِ حَقِّ الشَّرْعِ حَدُّ الْحِقْدِ
حَقِيقَةُ الْغِشِّ عَلَى مَا نُقِلَا ... إِخْفَاؤُنَا الْعُيُوبَ عَمَّنْ جَهِلَا
قَدْ كَانَ عَيْبَ الدِّينِ حِينَ حَصَلَا ... أَوْ دُنْيَوِيًّا كَانَ فِيمَا أُسْجِلَا
وَدَاوِ حِقْدَكَ بِكُرْهِهِ كَمَا ... تَكْرَهُ طَبْعَكَ الْقَبِيحَ تَغْنَمَا
مِنْ حُبِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ اللَّهُ جَلّْ ... وَأَحْسِنِ الْفِعْلَ لِمَنْ لَهُ حَصَلْ
وَادْعُ لَهُ بِظَهْرِ غَيْبٍ أَبَدَا ... وَانْوِ لَهُ أَيْضًا صَلَاحًا لَا رَدَى

وَاعْلَمْ بِأَنَّ مُبْغِضَ الَّذِي أَحَبّْ ... أَوْ عَظَّمَ اللَّهُ لِسُخْطِهِ انْتَسَبْ
وَأَنَّهُ عَلَيْهِ ذُو اعْتِرَاضِ ... لِكَوْنِهِ بِذَاكَ غَيْرَ رَاضِ
فَصَارَ قَلْبُهُ أَلِيمًا مُكْمَدَا ... عَدُوَّ نِعْمَةِ الْإِلَهِ سَرْمَدَا
كَفَى بِذَا عَيْبًا وَشَرًّا وَضَرَرْ ... فَلَا تَكُنْ ذَا الْحِقْدِ عَوْضُ لِلْبَشَرْ
بَلْ عَظِّمَنْ مَنِ الْإِلَهُ آثَرَهْ ... بِفَضْلِهِ وَاجْتَنِبِ الْمُنَاكَرَهْ
وَلَا يَكُنْ فَضْلُكَ مِنْهُ مَانِعَا ... فَتُحْرَمَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَنَافِعَا
أَمَّا التَّصَنُّعُ وَزَيْنُ الظَّاهِرِ ... وَدَنَسُ الْبَاطِنِ بِالْخَوَاطِرِ
أَيِ الرَّدِيَّةِ فَبِالذِّكْرِ ادْفَعَا ... مَعَ الْحُضُورِ يَا أَخِي تَنْدَفِعَا
وَزَيِّنِ الْبَاطِنَ مَوْضِعَ نَظَرْ ... رَبِّ الْأَنَامِ بَدَلًا عَمَّا ظَهَرْ
فَالرَّبُّ يَنْظُرُ إِلَى مَا بَطَنَا ... وَالْخَلْقُ يَنْظُرُ إِلَى مَا عَلَنَا
إِنْ تُحْسِنِ الْبَاطِنَ دُونَ مَا ظَهَرْ ... تَزْدَنْ بِغَيْرِ زِينَةٍ إِذْ تُعْتَبَرْ
وَمَنْ يَكُنْ لِسِرِّ قَلْبٍ مُصْلِحَا ... تَصْلُحْ عَلَانِيَتُهُ فَيُفْلِحَا
أَمَّا اقْتِنَاصُ الْعُلْوِ مِثْلِ الْجَاهِ ... بِكَالرِّئَاسَةِ أَوِ التَّبَاهِي
وَكَالتَّمَيُّزِ عَنِ الْأَقْرَانِ ... فَيُبْعِدُ الْعَبْدَ عَنِ الرَّحْمَانِ
أَعْنِي إِذَا طَلَبَهُ مُجَرَّدَا ... عَنْ قَصْدِ وَجْهِ اللَّهِ لَا إِذَا ارْتَدَى
أَمَّا الْمُبَاهَاةُ بِعِلْمٍ وَالْفَخَرْ ... وَطَلَبُ الْمَالِ بِهِ حَيْثُ ظَهَرْ
أَوِ التَّكَبُّرُ بِهِ وَطَلَبُ ... رِئَاسَةٍ فَلِلْهَلَاكِ يُنْسَبُ

إِذِ الْوَعِيدُ فِيهِ أَيْضًا بِالْعَذَابْ ... لَنَا شَدِيدٌ رَاجِعَنْ نَصَّ الْكِتَابْ
وَاشْكُرْهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ جَعَلَكْ ... وِعَاءَ عِلْمِهِ الَّذِي قَدْ أَرْشَدَكْ
أَمَّا تَمَلُّقٌ وَخَوْفُ الْخَلْقِ ... وَطَمَعٌ فِيهِمْ وَهَمُّ الرِّزْقِ
أَوِ اشْتِكَاؤُكَ إِلَيْهِمُ الضَّرَرْ ... فَاعْلَمْ بِعَجْزِهِمْ لِكَوْنِهِمْ بَشَرْ
وَأَنَّهُ لَسْتَ تَنَالُ إِلَّا ... مَا لَكَ قَدْ قَدَّرَ رَبٌّ جَلَّا
لِأَنَّهُ جَفَّفَ ذَاكَ الْقَلَمَا ... بِكُلِّ شَيْءٍ كَائِنٍ وَقَسَمَا
وَفَرَغَ الْمَوْلَى مِنَ اَرْبَعٍ أَجَلْ ... وَخُلُقٍ رِزْقٍ وَخَلْقٍ قُلْ أَجَلْ
فَكُلُّ مَنْ طَلَبَ مَا لَمْ يُخْلَقِ ... تَعِبَ طُولَ دَهْرِهِ لَمْ يُرْزَقِ
وَلَا يَكُونُ غَيْرُ مَا يُرِيدُ ... وَلَوْ حَرَصْتَ أَيُّهَا الْمُرِيدُ
وَمِنْهُ يَأْتِي النَّفْعُ وَالضُّرُّ مَعَا ... فَنَهْيُهُ اجْتَنِبْ وَأَمْرُهُ اتْبَعَا
وَلَوْ عَلَى نَفْعِكَ خَلْقُهُ اجْتَمَعْ ... لَمْ يَقْدِرُوا عَوْضُ عَلَيْهِ إِنْ مَنَعْ
بَلْ لَوْ تَمَالَؤُوا عَلَى تَحْرِيكِ ... لِذَرَّةٍ فَقَطْ عَلَى التَّشْرِيكِ
دُونَ إِرَادَةٍ مِنَ الرَّحْمَانِ ... لَعَجَزُوا عَنْهُ بِلَا تَوَانِ
وَكُلُّ مَا أَصَابَنَا لَمْ يَكُنِ ... يُرِيدُ أَنْ يُخْطِئَنَا فِي الزَّمَنِ
وَكُلُّ مَا أَخْطَأَنَا لَمْ يَكُنِ ... يُرِيدُ أَنْ يُصِيبَنَا مِنْ مِحَنِ
فَثِقْ بِهِ ثُمَّ عَلَيْهِ اتَّكِلَا ... وَعَنْكَ دَعْ تَذَبْذُبًا وَوَجَلَا
فَإِنْ تَكُنْ عَلَيْهِ ذَا اتِّكَالِ ... تَنَلْ بُشَارَةً بِلَا أَوْجَالِ

لَكِنْ إِذَا طَلَبْتَ مِنْهُ بَدَلَا ... خَسِرْتَ خُسْرَانًا مُبِينًا فَاعْقِلَا
لَا تَشْتَغِلْ بِالرِّزْقِ دُونَ طَاعَهْ ... فَتُحْرَمَ الرَّاحَةَ وَالشَّفَاعَهْ
لِأَنَّهُ وَعَدَ بِالرِّزْقِ كَمَا ... ضَمِنَهُ لَنَا مَعًا وَأَقْسَمَا
فَلَا تَكُنْ لِفَقْدِهِ مُضْطَرِبَا ... وَلَا تَزَلْ لِلَّهِ تُولِي الْقُرَبَا
لِأَنَّهُ جَلَّ تَعَالَى عَلِمَا ... حَالَ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَعَمَّمَا
وَأَنَّهُ عَنْ خُلْفِ وَعْدٍ نُزِّهَا ... وَالْعَجْزِ وَالنِّسْيَانِ كُنْ مُنَزِّهَا
وَصَحِّحِ الْإِيمَانَ تَصْحِيحًا جَلَا ... بِخَبَرِ الرَّحْمَانِ جَلَّ وَعَلَا
وَالْهِمَّةَ ارْفَعْ كُلَّهَا لِلْحَقِّ ... وَكُلْ بِعِزٍّ لَا تَمِلْ لِلْخَلْقِ
وَلَا تُعَوِّدْ رَفْعَ ذِي الْمَالِ الْخَطِيرْ ... لِأَجْلِ مَالِهِ وَصَدٍّ عَنْ فَقِيرْ
إِذْ عُوتِبَ الْمُخْتَارُ فِيهِ صَلَّى ... مُسَلِّمًا عَلَيْهِ رَبٌّ جَلَّا
وَأَنْتَ لَا تَنَالُ مِنْهُ وَيْحَكَا ... إِلَّا الَّذِي قَدَّرَهُ اللَّهُ لَكَا
وَحُبُّكَ الْمَدْحَ مَعَ اغْتِرَارِ ... بِهِ وَبُغْضُ الذَّمِّ خَوْفَ الْعَارِ
مِنْ شِدَّةِ الْجَهْلِ مَعَ السَّفَاهَهْ ... وَقِلَّةِ الذَّكَاءِ وَالنَّبَاهَهْ
فَمَنْ يَدَعْ يَقِينَهُ لِمَا الْوَرَى ... يَظُنُّهُ فِيهِ فَغُمْرٌ ذُو كَرَى
وَرُؤْيَةُ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِكَ يَا ... أَخِي مِنَ اقْبَحِ الْعُيُوبِ فَادْرِيَا
وَسُوءُ ظَنِّكَ مَعَ اسْتِحْسَانِ ... أَمْرٍ فَعَلْتَهُ مِنَ النُّقْصَانِ
وَمِثْلُهُ اسْتِقْبَاحُهُ مِنْ غَيْرِكَا ... وَدَاوِ كُلًّا بِاتِّهَامِ نَفْسِكَا

وَأَحْسِنِ الظَّنَّ بِهِمْ مِنِ انْبِهَامْ عَوَاقِبِ النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامْ
وَدَاوِ تَسْوِيفًا مَعَ التَّوَانِي وَالْغَفْلَةِ الْإِصْرَارِ فِي الزَّمَانِ
بِالْفِكْرِ فِي عَذَابِهِ الْأَلِيمِ غَدًا وَفِي نَعِيمِهِ الْمُقِيمِ
وَأَنَّهُ لَيْسَ بِذِي الْغَفْلَةِ عَنْ جَمِيعِ مَا نَفْعَلُ سِرًّا وَعَلَنْ
وَأَنَّهُ مُحَاسِبٌ عَلَى الْفَتِيلْ وَلَيْسَ يَتْرُكُ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلْ
وَأَنَّ أَكْثَرَ صِيَاحِهِمْ غَدَا فِي النَّارِ مِنْ تَسَوُّفٍ تَوَلَّدَا
لَمْ تَدْرِ هَلْ تَبْقَى إِلَى غَدٍ وَلَا تَقْدِرُ ذَا كَالْيَوْمِ فِيهِ فَاعْجَلَا
فَتَرْكُ كَسْبٍ لِادِّعَا التَّوَكُّلِ مَعَ الْتِفَاتٍ فِعْلُ غُمْرٍ إِنْ جَلِي
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْكَسْبَ لَا يُنَافِي تَوَكُّلًا لَا تَكُ ذَا إِتْلَافِ
حَسْبُكَ مِنْ تَوَكُّلٍ أَنْ لَا تَرَى مُجْرِيَ رِزْقِكَ سِوَى رَبِّ الْوَرَى
وَالْأَفْضَلُ الْجَمْعُ لِهَذَيْنِ مَعَا وَإِنْ أَتَى فِيهِ خِلَافٌ سُمِعَا
لِأَنَّهُ رَبَطَ بِالْأَسْبَابِ أَفْعَالَهُ دَأْبًا عَلَى الصَّوَابِ
وَجَعَلَ الْأَسْبَابَ حِينَ حَصَلَتْ أَبْوَابَ فِعْلِهِ بِإِحْكَامٍ ثَبَتْ
وَبَعْدَهُ رَتَّبَ مُلْكَهُ عَلَى تِلْكَ الْعَوَائِدِ تَعَالَى وَعَلَا
فَكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ مِنْهُ فِعْلَا مِنْ غَيْرِ بَابِهِ وَيَرْجُو الْوَصْلَا
فَقَدْ أَتَى جَهْرًا بِسُوءِ الْأَدَبِ مَعَ إِلَهِهِ وَفَقْدِ الْأَرَبِ

وَمَوْضِعُ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْأَفْضَلِ ... مِنْ ذَيْنِ يَا إِخْوَانِ مَا لَمْ يَحْصُلِ
تَعَذُّرُ الْأَسْبَابِ أَمَّا إِنْ ثَبَتْ ... فَأَوْجَبُوا الْأَوَّلَ إِنْ لَمْ يَلْتَفِتْ
لِلْخَلْقِ وَالسُّخْطِ وَبِالتَّشَوُّفِ ... وَبِتَذَبْذُبِ الْحِجَا وَالْأَسَفِ
وَإِنْ يَكُنْ مُلْتَفِتًا بِذِي فَقَدْ ... تَعَيَّنَ الْجَمْعُ لَدَى أَهْلِ الرَّشَدْ
وَهْوَ فَرَاغُ الْقَلْبِ مِنْهَا لِاتِّكَالْ ... مَعَ مُبَاشَرَتِهَا لِلِامْتِثَالْ
لِأَنَّهُ أَمَرَ بِالْفِرَارِ ... مِنْ سَبَبِ الْهَلَاكِ وَالضِّرَارِ
عِبَادَهُ لِسَبَبِ السَّلَامَهْ ... فَاجْتَنِبَنَّ مُوجِبَ الْمَلَامَهْ
وَهْوَ فِرَارٌ يَا أَخِي مِنْ قَدَرِ ... رَبِّ الْوَرَى لِمِثْلِهِ بِالْحَذَرِ
فَظَاهِرًا تَكَسَّبِ امْتِثَالَا ... وَبَاطِنًا إِسْتَسْلِمِ اتِّكَالَا
فَإِنَّهُ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ ... فَثِقْ بِهِ الدَّهْرَ وَقِفْ بِالْبَابِ
لِلْجَمْعِ بَيْنَ الشَّرْعِ وَالْحَقِيقَهْ ... فَهْوَ اسْتِقَامَةُ الْفَتَى حَقِيقَهْ
لِأَنَّ الِاخْلَالَ بِالْأَوَّلِ يُعَدّْ ... زَنْدَقَةً وَالثَّانِ شِرْكًا لَا فَنَدْ
وَوَلَدُ الْأَمَلِ تَرْكُ التَّوْبَهْ ... وَقَسْوَةٌ وَكَسَلٌ وَحَوْبَهْ
وَهْوَ يُؤَدِّيكَ لِتَرْكِ الْفَرْضِ ... وَلِتَوَهُّمٍ لِرُخْصٍ يُفْضِي
وَاعْلَمْ بِأَنَّ السَّيْرَ بِالْمَرْءِ سَرِيعْ ... فَرَاقِبَنْ أَهْوَالَ مَوْتٍ يَا مُطِيعْ
لَمْ تَدْرِ هَلْ أَنْتَ مَعَ الْأَوْطَارِ ... فَوْقَ شَفَا حَفْرِ هَلَاكٍ هَارِ
أَمَّا الْبَطَالَةُ وَتَضْيِيعُ الْعُمُرْ ... بِغَيْرِ مَا يَعْنِي فَدَاؤُهَا يَضُرّْ

فَاعْلَمْ بِأَنَّ وَقْتَ شَخْصٍ مِنْ أَعَزّْ ... أَشْيَائِهِ فَأَشْغِلَنْهُ بِالْأَعَزّْ

وَكَثْرَةَ الْفَرَحِ وَالرَّاحَاتِ ... دَاوِ بِذِكْرِ مَا أَمَامُ يَاتِي

مِنْ مَرَضِ الْمَوْتِ وَسَكْرَةٍ لَهُ ... وَالْقَبْرِ وَالْحَشْرِ وَرَاقِبْ هَوْلَهُ

وَذِكْرِ تَقْصِيرِكَ فِي أَمْرٍ صَلَحْ ... وَأَنَّهُ يُبْغِضُ جَلَّ ذَا الْفَرَحْ

أَمَّا إِذَا إِهْمَالَهُ نَسِيتَا ... مَعَ إِسَاءَتِكَ إِذْ عَصَيْتَا

فَاعْلَمْ بِأَنَّ ذَلِكَ الْإِمْهَالَا ... لَيْسَ بِإِهْمَالٍ لَهُ تَعَالَى [27]

بَلْ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجُهُ سُبْحَانَهْ ... مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ سَلْ غُفْرَانَهْ

أَمَّا إِذَا أَمِنْتَ مِنْ مَكْرِ الْإِلَهْ ... فَذَاكَ تَحْجِيرٌ عَلَيْهِ لَا سِوَاهْ

أَمَّا الْقُنُوطُ فَتَفَكَّرْ وَانْظُرَا ... فِي سَعَةِ الرَّحْمَةِ تَحْوِ الْبُشَرَا

أَمَّا عَمَاكَ عَنْ عُيُوبِكَ مَعَا ... رُؤْيَةِ عَيْبِ النَّاسِ مَهْمَا وَقَعَا

فَاعْذِرْهُمُ وَاسْتُرْ عَلَيْهِمْ أَبَدَا ... يَسْتُرْ لَكَ الْعَوْرَةَ رَبُّكَ غَدَا

أَمَّا دَوَاءُ حُبِّ ذِي الدُّنْيَا الَّتِي ... حَقِيرَةٌ جِدًّا لَدَى ذِي الْمِلَّةِ

فَفِكْرَةٌ فِي خِسَّةِ الْقَدْرِ وَفِي ... فَنَائِهَا أَيْنَ جَمِيعُ السَّلَفِ

وَأَيْنَ مَا مِنَ الْعُرُوضِ جَمَعُوا ... وَالْعَيْنِ وَالنَّعَمِ بَادُوا جُمَعُ

وَأَنَّهَا لَيْسَتْ لَنَا دَارَ قَرَارْ ... بَلْ إِنَّهَا دَارُ هُمُومٍ وَاضْطِرَارْ

فَالْعَاقِلُ الَّذِي نَحَا دَارَ الْقَرَارْ ... مُجْتَهِدًا فِي كُلِّ لَيْلٍ وَنَهَارْ

(27) وَفِي الْأَصْلِ (لَيْسَ بِإِمْهَالٍ لَهُ تَعَالَى) .

أَمَّا التَّمَنِّي فَاعْتِرَاضُكَ عَلَى ... مَوْلَاكَ فَاسْتَسْلِمْ لِمَا قَدْ فَعَلَا
فَلَسْتَ تَدْرِي الدَّهْرَ مَا يَعْقُبُكَا ... أَخَيْرٌ اَمْ شَرٌّ أَخِي يُهْلِكُكَا
أَمْ إِنَّهُ يُسْخِطُهُ تَعَالَى ... فَفَوِّضِ الْأَمْرَ لَهُ وَالْحَالَا
أَمَّا دَوَاءُ الْمَنِّ بِالْعَطَاءِ ... فَاعْلَمْ بِأَنَّ مُولِيَ الْإِعْطَاءِ
حَقِيقَةً هُوَ الْإِلَهُ فَضْلَا ... وَأَنْتَ وَاسِطَةُ رَبٍّ جَلَّا
أَمَّا حَمِيَّةٌ وَكَثْرَةُ الْغَضَبْ ... وَحِدَّةٌ وَضَيْقُ صَدْرٍ بِالتَّعَبْ
فَهِيَ مِنْ أَخْلَاقِ شَيْطَانٍ لَعِينْ ... أَعَاذَنَا الْمُعِينُ مِنْهُ كُلَّ حِينْ
دَوَاؤُهُ عِلْمٌ بِأَنْ لَا فِعْلَا ... حَقِيقَةً إِلَّا لِرَبٍّ جَلَّا
أَمَّا إِذَا ابْتُلِيتَ بِاسْتِعْجَالِ ... فَاضْرَعْ بِدَفْعِهِ لِذِي الْجَلَالِ
لِأَنَّهُ يُوقِعُ فِي حِرْمَانِ ... وَسَأَمٍ وَنَدَمٍ عِصْيَانِ

﴿الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْأَدَبِ وَالْفَضَائِلِ﴾

اِعْلَمْ حَبَانَا اللَّهُ فِي الدَّارَيْنِ ... بِفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ النُّورَيْنِ
بِأَنَّ خَيْرَ مَا بِهِ ازْدَانَ الْفَتَى ... تَلَازُمُ الْأَدَبِ حَيْثُمَا أَتَى
لِأَنَّهُ بِهِ إِلَى الرَّحْمَانِ ... يَصِلُ عَبْدٌ وَإِلَى الْجِنَانِ
فَكُلُّ مَنْ بِغَيْرِهِ رَامَ الْوُصُولْ ... لِحَضْرَةِ اللَّهِ فَغُمْرٌ لَا نَبِيلْ
وَنَطَقُوا بِأَنَّهُ كَادَ يَكُونْ ... ثُلُثَيِ الدِّينِ فَفَضْلُهُ مُبِينْ

وَهُوَ قِسْمَانِ لَدَى الدَّيْمَانِي أَدَبُ ظَاهِرٍ مَعَ الْإِنْسَانِ
وَأَدَبُ الْبَاطِنِ مَعْ رَبِّ الْوَرَى وَيَتْبَعُ الْبَاطِنَ مَا قَدْ ظَهَرَا
فَعُدَّ مِنْ ظَاهِرِهِ حُسْنُ الْخُلُقْ وَمِثْلُهُ الْحَيَاءُ فَاسْتَحْيِ تَفُقْ
وَهَكَذَا تَيَامُنٌ وَتَسْمِيَهْ أَيْ فِي مَحَلٍّ لِكِلَيْهِمَا ادْرِيَهْ
وَأَدَبُ الْأَكْلِ وَمِثْلُهُ السِّوَاكْ مُؤَكَّدًا عِنْدَ صَلَاتِكَ فَهَاكْ
كَذَا الْمُصَافَحَةُ وَالتِّلَاوَهْ إِفْشَاؤُكَ السَّلَامَ وَالسَّخَاوَهْ
وَهَكَذَا عِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَرَدُّكَ السَّلَامَ خُذْ قَرِيضِي
وَحَمْدُ عَاطِسٍ وَتَشْمِيتٌ يُرَدّْ وَسَدُّ فَمٍّ لِتَثَاؤُبٍ بِيَدْ
وَهَكَذَا الْفِطْرَةُ وَاسْتِئْذَانُ قَبْلَ دُخُولٍ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ
وَمِنْهُ عَفْوُ الْمَرْءِ عَمَّنْ ظَلَمَا وَمِثْلُهُ إِعْطَاؤُهُ مَنْ حَرَمَا
وَصِلَةٌ لِكُلِّ شَخْصٍ قَطَعَا وَالْبِرُّ أَيْضًا فَانْتَبِهْ وَاتَّبِعَا
وَيَجِبَانِ يَا أَخِي فِي الرَّحِمِ وَوَالِدٍ وَلَوْ لِشِرْكٍ يَنْتَمِي
وَمِنْهُ تَرْبِيَتُكَ الْأَوْلَادَا لِكَيْ يَنَالُوا بَعْدَهَا الرَّشَادَا
قُلْتُ وَمِنْهُ اللُّطْفُ بِالصَّغِيرِ وَمِثْلُهُ التَّبْجِيلُ لِلْكَبِيرِ
وَجَعْلُ مِثْلِكَ كَنَفْسِكَ اسْتِوَا وَغَيْرُ ذِي مِمَّا اسْتِقَامَةً حَوَى
وَقَالَ أَيْضًا صَاحِبُ الْوَصِيَّهْ مُخَاطِبًا لِابْنٍ لَهُ مَزِيَّهْ
شَمِّرْ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ خَالِصَ الْاَعْمَالِ مِنَ النِّفَاقِ

الْأَدَبَ الْأَدَبَ ثُمَّ الْأَدَبَا وَهُوَ أَنْ تَبَرَّ أُمًّا وَأَبَا
وَالْعَمَّ وَالْعَمَّةَ وَالْأَخَ الْكَبِيرْ وَالشَّيْخَ إِنَّ الشَّيْخَ بِالْبِرِّ جَدِيرْ
وَكُلُّ مَنْ سَمَا عَلَيْكَ تُكْرِمُهْ وَكُلُّ مَنْ صَغُرَ عَنْكَ تَرْحَمُهْ
هُنَا انْتَهَى تَمْثِيلُ بَعْضِ مَا عَلَنْ فَلْنَنْصَرِفْ لِذِكْرِ بَعْضِ مَا بَطَنْ
أَمَّا الَّذِي بَطَنَ مِنْهُ فَمَتَى أَسَأْتَهُ تُطْرَدْ وَتُحْجَبْ يَا فَتَى
وَالطَّرْدُ عَنْ بَابِ الْإِلَهِ وَالْحِجَابْ أَشَدُّ مِنْ كُلِّ غَرَامٍ وَعَذَابْ
مِثْلُ تَعَرُّضِ قَضَائِهِ وَلَوْ بِلَيْتَ أَوْ لَعَلَّ أَوْ لَوْلَا وَلَوْ
وَكَاعْتِرَاضِكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى مَخْلُوقِهِ جَلَّ لِشَيْءٍ حَصَلَا
أَوِ الْمَشَايِخِ الْكِرَامِ قَلْبَا أَوْ قَالَبًا بَلْ كُنْ لَهُمْ مُحِبًّا
وَمِنْهُ الِاخْتِيَارُ وَالتَّدْبِيرُ قَلْبًا مَعَ الرَّحْمَانِ وَالتَّقْدِيرُ
وَمِنْهُ أَيْضًا الْتِفَاتٌ بِالطَّمَعْ وَالْخَوْفِ وَالشَّكْوَى لِخَلْقٍ إِنْ وَقَعْ
لَا تَلْتَفِتْ إِدْبَارًا اَوْ إِقْبَالَا لِخَلْقِهِ بَلْ مِلْ لَهُ تَعَالَى
وَمِنْهُ يُعْرَفُ تَتَبُّعُ الرُّخَصْ وَكُلِّ تَأْوِيلٍ فَرَاعِ ذَا الْقَصَصْ
فَإِنْ غَدَا الْمُرِيدُ دَهْرًا يَتْبَعُ لِرُخْصَةِ الشَّرْعِ فَلَا يَنْتَفِعُ
مِنْهُ تَعَاطِيكَ مُبَاحَ نِعَمِ لَمْ تَنْوِ طَاعَةً بِهِ لِلْمُنْعِمِ
أَوِ التَّوَصُّلَ إِلَيْهَا فَمَتَى تَأْخُذْهُ فَانْوِ تُجْزَ خَيْرًا يَا فَتَى
وَأَخْذُهُ بِغَيْرِ كَفٍّ عَنْ حَرَامْ أَمَّا إِذَا كَانَ لَهُ فَلَا مَلَامْ

وَمِنْهُ نَوْمُكَ نَهَارًا مَعْ عَدَمْ سَهَرِ لَيْلٍ بِتَنَاجِي ذِي النِّعَمْ
وَمِنْهُ أَنْ تَنَامَ قَبْلَ الْغَلَبَهْ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمْعَةِ نِلْنَا الْمَطْلَبَهْ
أَوْ قَوْلُ هَذَا لِيَ أَوْ يَضُرُّنِي فَدَعْ شِكَايَةً لِأَجْلِ الْمِحَنِ
مِنْهُ تَهَاوُنُكَ بِالْجَمَاعَهْ وَقْتَ صَلَاةِ الْفَرْضِ يَا ذَا الطَّاعَهْ
وَبِالْحُضُورِ فِي الصَّلَاةِ وَالْقِيَامْ لِلْفُضَلَاءِ الصَّالِحِينَ فِي الْأَنَامْ
وَمِنْهُ أَكْلُ الشَّخْصِ لِلْأَمْوَالِ خِيَانَةً بِدِينِ ذِي الْجَلَالِ
مِنْهُ مُوَاظَبَةُ إِنْسَانٍ عَلَى تَرْكِ قِيَامِ اللَّيْلِ لِلَّهِ عَلَا
لِأَنَّهُ يَكُونُ فَقْرًا فِي غَدِ فَلَا تَبِتْ كَمَيْتَةٍ فِي الْمَرْقَدِ
بَلْ قُمْ سَرِيعًا حِينَ يَهْجَعُ الْوَرَى لِوَجْهِهِ جَلَّ فَكَابِدِ الْكَرَى
فَيَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ لَا يَنَامْ جَمِيعَ لَيْلِهِ فَيُحْرَمَ الْمَرَامْ
فَإِنْ تُرِدْ كَوْنًا مِنَ الْأَخْيَارِ فَلْتُثْبِتِ الْقِيَامَ فِي الْأَسْحَارِ
إِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ لِلرَّحْمَانِ يُنْجِي الْفَتَى غَدًا مِنَ النِّيرَانِ
وَرَكْعَتَانِ يَرْكَعُ الْإِنْسَانُ فِي جَوْفِ لَيْلٍ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مَعَا لَهُ كَمَا رَوَى الْفَتَى كُنْ طَائِعَا
رُوِيَ عَنْ خَيْرِ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينْ عَلَيْهِ أَفْضَلُ السَّلَامَيْنِ أَمِينْ
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ عَلَيْنَا لَافْتَرَضْ قِيَامَهُ لِأَنَّهُ خَيْرُ غَرَضْ
وَشَيْخُنَا الْجُنَيْدُ وَابْنُ الْقَاسِمِ رَضِيَ عَنْهُمَا إِلَهُ الْعَالَمِ

كِلَاهُمَا سَأَلَهُ فِي النَّوْمِ عَنْ حَالِهِ بَعْضُ خِيَارِ الْقَوْمِ
فَقَالَ لَمْ يَبْقَ لَنَا مِمَّا ظَهَرْ سِوَى رُكَيْعَاتٍ أَدَمْنَا فِي السَّحَرْ
مَعْ أَنَّ مَا هُمْ فِيهِ مَطْلَبُ الْجَلِيلْ فَأَيْنَ مَا فِيهِ سِوَاهُمْ مِنْ فُضُولْ
فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ قِيَامٍ وَصِيَامْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَعْ فِعْلِ الْحَرَامْ
وَلَمْ تَتُبْ بِالتَّرْكِ وَالنَّدَامَهْ فَأَنْتَ مَحْرُومٌ لَدَى الْقِيَامَهْ
وَمَنْ يُطِلْ هُنَا قِيَامَ اللَّيْلِ يَهُنْ عَلَيْهِ طُولُ يَوْمِ الْهَوْلِ
إِنْ تُحْيِ لَيْلَةً بِذِكْرِ رَبِّكَا تُصْبِحْ كَيَوْمَ وَلَدَتْكَ أُمُّكَا
أَمَّا الَّذِي مُيَسِّرٌ لَهُ سَبَبْ فَقِلَّةُ الْأَكْلِ وَقِلَّةُ التَّعَبْ
وَعَدَمُ الذُّنُوبِ بِالنَّهَارِ وَكَثْرَةِ الْحَاجِ لِغَيْرِ الْبَارِي
إِذِ الذُّنُوبُ تُورِثُ الْقَسَاوَهْ كَمَا مَضَى وَتُوجِبُ الشَّقَاوَهْ
ثُمَّ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَا أَسْبَابِ رَحْمَةٍ وُقِينَا حَيْنَا
وَقَالَ شَيْخُنَا الْحَكِيمُ الثَّوْرِي [28] جَزَاهُ مَوْلَانَا جَزَاءَ الْخَيْرِ
حُرِمْتُ أَنْ أَقُومَ فِي اللَّيَالِي خَمْسَةَ أَشْهُرٍ عَلَى التَّوَالِي
مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ وَاحِدٍ فَسُئِلَا عَنْهُ فَقَالَ قَدْ رَأَيْتُ رَجُلَا
مِنَ الرِّجَالِ وَهْوَ فِي الْبُكَاءِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِيَ ذَا مُرَاءِ
هَذَا لِأَنَّ الشَّرَّ يَدْعُو أَبَدَا لِلشَّرِّ وَالْخَيْرُ لِخَيْرٍ إِنْ بَدَا

[28] أَيْ سُفْيَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَلِيلُ كُلٍّ مِنْهَا يَدْعُو إِلَى ... كَثِيرِهِ فَلَا تَكُنْ مُقَلِّلَا
وَقِيلَ لَا يَفُوتُ عَبْدَ الرَّبِّ ... جَمَاعَةٌ إِلَّا بِفِعْلِ الذَّنْبِ
وَإِنَّ الِاحْتِلَامَ فِي اللَّيَالِي ... عُقُوبَةُ اللَّهِ عَلَى الرِّجَالِ
قُلْتُ سِوَى احْتِلَامِ أَهْلِ الْبَدْرِ ... عَنْهُمْ رِضَى الرَّحْمَانِ كُلَّ دَهْرِ
فَإِنَّهُ بُشَارَةُ الرَّحْمَانِ ... وَرَفْعُ أَحْوَالٍ مَعَ الْأَحْزَانِ
فَكُلُّ ذَنْبٍ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ... يَمْنَعُ عَابِدًا فَصَدِّقْ قَوْلِي
لَكِنَّمَا الْأَخَصُّ بِالتَّأْثِيرِ ... فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ بِقَوْلِ الْخِيرِ
أَكْلُ حَرَامٍ عَكْسَ حِلٍّ فَيُقَالْ ... يُؤْثِرُ فِي تَصْفِيَةِ الْقَلْبِ الْحَلَالْ
وَقِيلَ كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ قَدْ مَنَعَتْ ... مِنَ الْقِيَامِ لَيْلَةً فَخَسَّرَتْ
وَقِيلَ كَمْ مِنْ نَظْرَةٍ قَدْ مَنَعَتْ ... مِنَ الْقِرَاءَةِ لِسُورَةٍ بَدَتْ
ثُمَّ الْبَوَاعِثُ عَلَى الْقِيَامِ ... مِنْهَا الَّذِي أَذْكُرُ فِي النِّظَامِ
عِرْفَانُ فَضْلِهِ عَلَى سَمَاعِ ... آيٍ وَأَخْبَارٍ لِلِانْتِفَاعِ [29]
حَتَّى يُقَوِّيَ رَجَاءَهُ كَذَا ... سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ الْحِقْدِ خُذَا
وَكُلِّ بِدْعَةٍ وَيُخْرِجُ فُضُولْ ... هُمُومِ ذِي الدُّنْيَا لِيُرْزَقَ الْقَبُولْ
لِأَنَّ ذَا الْهُمُومِ إِنْ قَامَ فَلَا ... يَكُونُ فِكْرُهُ وَلَوْ جَهْرًا تَلَا
فِي غَيْرِ مَا أَهَمَّهُ لَا فِي الصَّلَاةْ ... فَقَلِّلِ الْهُمُومَ وَاحْذَرِ الْفَوَاتْ

[29] يَجُوزُ أَيْضًا (آيٍ وَإِخْبَارٍ لِلِانْتِفَاعِ .

وَكُلُّ مَنْ عَلَيْهِ قَدْ تَعَذَّرَا قِيَامُ جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ أَجْلِ الْكَرَى
فَلْيَتَنَفَّلْ بَعْدَ فَرْضِ الْمَغْرِبِ وَبَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ يُثَبِ
ثُمَّ يَقُومُ قَبْلَ صُبْحٍ بِاجْتِهَادْ لَا يُدْرِكَنْهُ الصُّبْحُ وَهْوَ فِي الرُّقَادْ
ثُمَّ يَقُومُ بَعْدَهُ بِطَرَفَيْ نَهَارِهِ فَاجْتَهِدَنَّ يَا أُخَيَّ
وَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ ذَا تَعَذُّرِ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلِ لِأَجْلِ الضَّرَرِ
يَقُمْ بِقَدْرِ أَرْبَعِ الرَّكْعَاتِ فِي اللَّيْلِ أَوْ مِقْدَارِ حَلْبِ الشَّاةِ
كَمَا بِهِ جَاءَ حَدِيثُ الْمُرْسَلِ عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتِ الْمُرْسِلِ
وَإِنْ تَعَذَّرَ فَرَكْعَتَانِ فَقَطْ بِلَا زَيْدٍ وَلَا نُقْصَانِ
وَإِنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ قَعَدَا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو الصَّمَدَا
أَيْ سَاعَةً مُفْتَكِرًا وَيَذْكُرُ دُونَ اضْطِجَاعٍ مِثْلَ مَيْتٍ يُقْبَرُ
فَكُلُّ مَنْ حُبَّ إِلَهِهِ ادَّعَى وَعَنْهُ يَرْقُدُ اللَّيَالِيَ مَعَا
فَكَاذِبٌ كَمَا لِدَاوُدَ السَّلَامْ أَوْحَى عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ
وَمِنْهُ فِي حِكَايَةِ الْأَحْبَارِ مُجَرَّدُ الْإِنْكَارِ وَاعْتِذَارِ
وَمِنْهُ زِينَةٌ مَعَ التَّقَرُّبِ لِلْأُمَرَاءِ لِاقْتِنَاصِ الْمَنْصِبِ
وَمِنْهُ دَعْوَاكَ الْمَقَامَاتِ كَذَا تَصَدُّرٌ لَهَا فَرَاعِ الْمَأْخَذَا

﴿فَصْلٌ﴾

ثُمَّ مُرَاعَاةُ حُقُوقِ الْوَقْتِ مِنْ جُمْلَةِ الْآدَابِ عِنْدَ الثَّبْتِ
فَرَاعِيَنْ أَرْبَعَةَ الْأَوْقَاتِ إِذْ لَسْتَ تَقْضِيهَا لَدَى الْفَوَاتِ
فَحَقُّ ذِي الْجَلَالِ فِي الطَّاعَاتِ رُؤْيَتُهَا مِنْهُ الْفَتَى لِيَاتِي
بِالشُّكْرِ وَالْإِخْلَاصِ دُونَ الْعُجْبِ وَذَاتَ نَقْصٍ رَوْمَ سِتْرِ الذَّنْبِ
إِنْ تَنْظُرِ الطَّاعَةَ بِالْعَيْنَيْنِ يَا صَاحِ تَفُقْ غَيْرَ الَّتِي كَهَا ادْرِيَا
فَحَقُّهُ فِي نِعْمَةٍ أَنْ تَشْهَدَا مِنَّتَهُ فِيهَا تَعَالَى مُرْشِدَا
مَعَ انْفِرَادِهِ بِهَا وَأَنْ تَرَى كُلَّ الْوَسَائِطِ بِقَهْرِ ذِي الْوَرَى
مَقْهُورَةً وَشُكْرُهُ جَلَّ مَعَا وَاسِطَةٍ كَانَتْ لِكَيْ مَا تَجْمَعَا
بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَبَيْنَ الشَّرْعِ لِأَنَّهُ أَمَرَنَا بِالْجَمْعِ
إِنْ لَمْ تَجِئْ بِذَا فَكُفْرًا كَانَا إِنْ تَعْتَقِدْ ذَلِكَ أَوْ كُفْرَانَا
وَأَنْ تَكُونَ فَرِحًا بِالْمُنْعِمِ شُكْرًا وَبِالنِّعْمَةِ ذَيْنِ عَمِّمِ
لِأَنَّمَا النِّعْمَةُ كَانَتْ مِنَّهْ مِنْهُ تَعَالَى نَجْتَدِيهِ الْجَنَّهْ
لَا تَفْرَحَنْ بِهَا لِنَيْلِ غَرَضِكْ فَإِنَّهُ إِذًا بِهَا يَمْكُرُ بِكْ
وَلْتَسْتَعِنْ بِهَا عَلَى الطَّاعَاتِ تَحْوِ الْكَرَامَةَ لَدَى الْمَمَاتِ
أَمَّا تَوَالِيهَا مِنَ الرَّحْمَانِ مَعَ الْإِسَاءَةِ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَعَدَمِ الشُّكْرِ فَلِاسْتِدْرَاجِ تَأْتِي الْفَتَى دُونَ قَضَاءِ الْحَاجِ

فَحَقُّهُ فِي كَثْرَةِ الْعِصْيَانِ ... خَوْفٌ وَتَوْبَةٌ بِلَا تَوَانِ
بِكَثْرَةِ الْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ ... مَعَ ابْتِهَالٍ وَاقْتِنَاصِ الْوَرَعِ
وَالشُّكْرُ إِذْ لَمْ يَكُ ذَنْبًا أَكْبَرَا ... وَلَسْتَ مُسْتَحِلَّهُ لِلِازْدِرَا
مَعَ مُلَاحَظَةِ لُطْفِ اللَّهِ ثُمَّ ... خَفِيٍّ مِنَّةٍ لَهُ حَيْثُ تَؤُمّ
إِذْ رُبَّمَا تَكُونُ هَذِي سَبَبَا ... لِكَفِّ عُجْبِهِ إِذَا مَا اكْتَسَبَا
وَالْعُجْبُ أَقْبَحُ مِنَ الْعِصْيَانِ ... لِصَرْفِهِ الْعَبْدَ عَنِ الدَّيَّانِ
إِلَى اكْتِفَائِهِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ ... لِسَفَهٍ وَغَفْلَةٍ بِعَكْسِهِ
فَحَقُّهُ فِي نِقْمَةٍ صَبْرٌ رِضَى ... وَحُسْنُ ظَنٍّ لِيَكُونَ مُرْتَضَى
فَلَيْسَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ اتِّهَامْ ... مَوْلَاهُ كُرْهَ فِعْلِهِ مِنَ الْغَرَامْ
لِأَنَّهُ عَلَى الْوَرَى أَشْفَقُ مِنْ ... أَنْفُسِهِمْ وَوَالِدِيهِمْ لَمْ نَمِنْ
وَلَيْسَ يَقْصِدُ سِوَى صَلَاحِنَا ... لِذَاكَ قَبِّحُوا بِهِ اتِّهَامَنَا
وَاسْأَلْهُ كَشْفَ الضُّرِّ ثُمَّ الْعَافِيَهْ ... وَكُلَّ مَا قَضَى بِهِ كُنْ رَاضِيَهْ
وَدُمْ عَلَى تَسَبُّبٍ إِنْ أَمْكَنَا ... ثُمَّ اتْرُكِ الشَّكْوَى لِخَلْقٍ لِلْعَنَا
إِنْ تَلْتَفِتْ لِمُوجِبِ الشَّكْوَى لَهُمْ ... فَمِنْهُ تُبْ لِلَّهِ وَاحْذَرْ حَالَهُمْ
فَمَا يُصِيبُنَا مِنَ الرَّزَايَا ... بِكَسْبِ أَيْدِينَا مِنَ الْخَطَايَا
مِنْ ثَمَّ كَانَ سَبُّنَا لِلظَّلَمَهْ ... ظُلْمًا كَمَا اتَّفَقَ فِيهِ الْعَلَمَهْ
لِذَاكَ أَيْضًا كَانَ رُؤْيَةُ النِّعَمْ ... عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ فِي طَيِّ النِّقَمْ

وَاشْكُرْهُ إِذْ لَمْ تَكُ أَكْبَرَ وَلَمْ تُصِبْكَ فِي دِينِكَ تِيلِكَ النِّقَمْ
وَاشْكُرْهُ أَيْضًا إِذْ بِهَا سَلَكْتَا مَسْلَكَ أَوْلِيَائِهِ فَفُزْتَا
وَلِتَعَجُّلِ الْعُقُوبَةِ هُنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَعَكْسٌ أَمْكَنَا
وَاجْعَلْ شِعَارَكَ بِكُلِّ وَقْتِ كَثْرَةَ الِاسْتِغْفَارِ قَبْلَ الْمَقْتِ
وَكَثْرَةَ الْحَمْدِ وَنَفْيَ حَوْلِ وَقُوَّةٍ عَنْ غَيْرِ رَبِّ الطَّوْلِ

﴿فَصْلٌ فِي الصَّبْرِ﴾

فَصْلٌ وَمِنْهُ يَا أَخِي الصَّبْرُ عَلَى عِبَادَةِ الرَّحْمَانِ جَلَّ وَعَلَا
وَالصَّبْرُ عَنْ مُصِيبَةٍ لَكِنْ لَدَى صَدْمَتِهَا الْأُولَى بِقَوْلِ مَنْ هَدَى
سَيِّدِنَا صَلَّى وَسَلَّمَ أَبَدْ عَلَيْهِ وَالْآلِ وَالَاصْحَابِ الصَّمَدْ
وَمِنْ كَمَالِهِ إِذَا اعْتَرَاهُ كِتْمَانُهَا كَمَنْ عَفَاهُ اللَّهُ
وَمِنْهُ صَبْرُ الشَّخْصِ عَمَّا نُهِيَا وَعَنْ جَمِيعِ الشَّهَوَاتِ فَعِيَا
وَالصَّبْرُ عَنْ رَدِيَّةِ الْأَفْكَارِ وَنِعْمَةٍ عَافِيَةٍ لِلْبَارِي
وَيَتَعَدَّى لِلثَّلَاثَةِ الْحُرُوفْ فَمَنْ يُرَاعِهَا مَعًا يَكُنْ ظَرِيفْ
فَأَوَّلٌ عَلَى وَثَانٍ عَنْ كَمَا فِي ثَالِثٌ لَهَا لَدَى مَنْ عَلِمَا
أَمَّا اصْطِبَارُكَ عَلَى الْعِبَادَهْ مَعَ الْمَصَائِبِ فَخَيْرُ الْعَادَهْ
فَرَبُّنَا يَكْتُبُ (سِينًا مُهْمَلَا) [30] دَرَجَةً لِمَنْ لَهُ قَدْ حَصَلَا

[30] (سِينٌ : ٣٠٠) .

وَصَبْرُنَا عَنْ شَهَوَاتٍ لِلسَّلَامْ وَفِكْرَةٍ رَدِيَّةٍ وَعَنْ حَرَامْ
يَكْتُبُ مِنْهُ اللَّهُ (خَاءً مُعْجَمَا) [31] دَرَجَةً لِمَنْ إِلَيْهِ ذُو انْتِمَا
وَالصَّبْرُ فِي عَافِيَةٍ وَفِي نِعَمْ أَجَلُّ الَانْوَاعِ الثَّلَاثَةِ نَعَمْ
إِذْ رَبُّنَا يَكْتُبُ (غَيْنًا مُعْجَمَا) [32] دَرَجَةً لِمَنْ لَهُ قَدِ انْتَمَى
فَلَيْسَ يَصْبِرُ عَلَى الْبَلَاءِ إِلَّا الَّذِي آمَنَ بِالْجَزَاءِ
وَلَيْسَ يَصْبِرُ الْفَتَى فِي الْعَافِيَهْ مَا لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا بِالْجَائِيَهْ
فَالرَّجُلُ الرَّجُلُ مَنْ يَصْبِرُ فِي عَافِيَةٍ وَنِعَمٍ حَيْثُ تَفِي
أَنْ لَا يَكُونَ رَاكِنًا لَهَا وَلَا تَغُرُّهُ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَرْسِلَا
نَفْسًا لَهُ فِي فَرَحٍ لَهَا زَمَنْ لِأَنَّ ذَا يَجُرُّهُ إِلَى فِتَنْ
وَلَمْ يَكُنْ مُنْهَمِكًا فِي لَعِبِ وَفِي تَنَعُّمٍ لِفَقْدِ الْأَرَبِ
وَفِي هَوًى وَلَذَّةٍ وَيَرْعَى حُقُوقَ مَالِهِ فَيَحْوِي النَّفْعَا
وَمِنْهُ حَبْسُ النَّفْسِ فِي كَسْبِ الْقُرَبْ عَنْ شَرَهِ الطَّبْعِ الْمُرِي سُوءَ الْأَدَبْ
بَيْنَ يَدَيْ ذِي الْعَرْشِ وَالصَّبْرُ عَلَى تَحْسِينِ آدَابٍ مَعَ اللَّهِ عَلَا
وَمِنْهُ صَبْرُنَا عَلَى الْإِنْفَاقِ بِالْمَالِ دُونَ خَشْيَةِ الْإِمْلَاقِ
وَمِنْهُ إِعْطَاؤُكَ أَهْلَ الْحَقِّ حُقُوقَهُمْ طُرًّا لِوَجْهِ الْخَلْقِ
كَصَبْرِنَا عَلَى الْعِيَالِ وَاحْتِمَالْ أَذًى مِنَ الْجَمِيعِ فِعْلًا أَوْ مَقَالْ

(31) (خَاءٌ : ٦٠٠) .
(32) (غَيْنٌ : ٩٠٠) .

فَإِنَّ فِي الْعِيَالِ طُرْقًا لِلْجَلِيلْ ... جَلَّ وَأَدْنَاهَا اهْتِمَامٌ يَا خَلِيلْ
بِهِمْ وَأَعْلَاهَا الرِّضَى عَنْ رَبِّنَا ... مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ الزَّمَنَا
فِيهِمْ وَالَاوْسَطُ هُوَ الْإِنْفَاقُ ... عَلَيْهِمُ وَمَا بِهِ شِقَاقُ
وَحَبْسُكَ النَّفْسَ عَلَيْهِمْ أَبَدَا ... بِلَا الْتِفَاتِكَ لِكُلِّ مَا بَدَا
وَمِنْهُ صَبْرُ الْمَرْءِ عَنْ إِظْهَارِ ... كَرَامَةٍ لَهُ وَعَنْ إِخْبَارِ
بِالْكَشْفِ لِلْقُدْرَةِ مِنْهُ حَبْسُنَا ... أَنْفُسَنَا عَنْ حُبِّ حَمْدٍ عَلَنَا
مَعَ رِئَاسَةٍ وَمَدْحٍ يَا نَبِيلْ ... وَمِنْهُ حَبْسُنَا لَهَا عَلَى الْخُمُولْ
مَعَ التَّوَاضُعِ كَذَاكَ الذِّلَّهْ ... إِيثَارُ آخِرَتِنَا الْمُجَلَّهْ
عَلَى الْحَقِيرَةِ وَلِلتَّقَرُّبِ ... لِرَبِّنَا الْقَاضِي جَمِيعَ الْأَرَبِ
دُونَ الْخَلَائِقِ وَلِلتَّحَقُّقِ ... بِذِي الْعُبُودِيَّةِ وَصْفًا يَرْتَقِي
بِهِ لِأَعْلَى مُكْنَةٍ وَتَرْكِ ... تَنَازُعٍ مَعَ الْعَظِيمِ الْمُلْكِ
وَمِنْهُ إِخْفَاؤُكَ سَعْيَ الْبِرِّ ... وَمَنْعُنَا النُّفُوسَ كُلَّ دَهْرِ
مِنْ فَاكِهَاتٍ وَتَمَتُّعٍ بِهَا ... وَلَوْ حَلَالًا عِنْدَنَا فَانْتَبِهَا
وَمِنْهُ إِخْفَاءُ الْفَتَى الْمَعْرُوفَا ... وَالصَّدَقَاتِ لَا تَزَلْ حَنِيفَا
فَأَخْبَرُوا بِأَنَّ إِخْفَاءَ الْوَجَعْ ... وَالصَّدَقَاتِ وَالْبَلَايَا إِنْ تَقَعْ
كَفَاقَةٍ مِنْ أَنْفَسِ الذَّخَائِرِ ... رَجَوْتَهَا عِنْدَ الْإِلَهِ الْقَاهِرِ
وَمِنْهُ صَوْنُ الْفَقْرِ بِالْإِخْفَاءِ ... لَكِنَّهُ مِنْ أَصْعَبِ الْأَشْيَاءِ

وَأَفْضَلُ الْأَنْوَاعِ فِي الْمُنَافَسَهْ صَبْرٌ عَلَى الْإِلَهِ بِالْمُجَالَسَهْ
لَهُ وَإِصْغَاءٌ إِلَيْهِ وَعُكُوفْ هَمٌّ عَلَيْهِ عِنْدَ أَمْنٍ وَمَخُوفْ
وَالصَّبْرُ لِلْحُبِّ لَهُ وَلِلْحَيَا مِنْهُ وَحُبٌّ لِقَضَائِهِ عِيَا
وَهْوَ السُّكُونُ حَيْثُمَا جَرَى الْقَدَرْ إِلَيْهِ قَدْ كَانَ بِنَفْعٍ أَوْ ضَرَرْ
مَعَ شُهُودِهِ مِنَ الْإِنْعَامِ مَعْ شُهُودِهِ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَقَعْ
بِهِ مَعَ الْحِكْمَةِ فِيهَا وَكَذَا قَصْدٌ لَهُ بِالِابْتِلَاءِ فَخُذَا
ثُمَّ اعْلَمَنَّ أَنَّ لِلصَّبْرِ الْجَمِيلْ فَوَائِدًا عَدِيدَةً عِنْدَ الْجَلِيلْ
مِنْهَا النَّجَاةُ وَقَضَاءُ الْحَاجِ هُنَا وَهَنَّا دُونَ الِاسْتِدْرَاجِ
وَنَيْلُ مُكْنَةٍ غَدًا وَغَلَبَهْ عَلَى الْعِدَى فَلْتَصْبِرُوا يَا طَلَبَهْ
تَقَدُّمٌ عَلَى الْوَرَى الْإِمَامَهْ ثَنَاءُ رَبِّنَا مَعَ الْكَرَامَهْ
مِنْهَا مَحَبَّةُ الْإِلَهِ وَالثَّوَابْ بِلَا نِهَايَةٍ لِكُلِّ ذِي احْتِسَابْ
مِنْهَا بُشَارَةٌ صَلَاةٌ رَحْمَهْ وَالْفَوْزُ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمِ الْغُمَّهْ
وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ يُرِدْ خَيْرًا بِهِ رَبُّ الْوَرَى ابْتَلَاهُ فَلْتَنْتَبِهِ
لِكَيْ يَكُونَ مُكْثِرًا لَهُ أُجُورْ بِذَلِكَ الْبَلَاءِ فَلْتَكُنْ صَبُورْ
وَفِيهِ مَا يُصِيبُ مُؤْمِنًا نَصَبْ وَلَا جَوًى وَلَا أَذًى وَلَا وَصَبْ
وَلَوْ بِشَوْكَةٍ تُغِمُّ قَلْبَهُ إِلَّا وَحَطَّ اللَّهُ عَنْهُ ذَنْبَهُ
وَفُسِّرَ النَّصَبُ بِالْإِعْيَاءِ وَتَعَبٍ عِنْدَ ذَوِي الذَّكَاءِ

وَالْوَصَبُ الْمَرَضُ ذَا الْقَوْلُ الْمُفِيدْ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي سَعِيدْ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةٍ هَذَانِ قَدْ صَاحَبَا عَنْهُمْ رِضَى الرَّحْمَانِ
وَيَبْتَلِي الرَّجُلَ رَبُّهُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ عَلَى مَا نُقِلَا
فَإِنْ يَكُنْ صَلْبًا يُشَدِّدِ الْبَلَا وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ عَلَى مَا يُجْتَلَى
لَا يَتْرُكُ الْبَلَاءُ عَبْدًا زَمَنَا حَتَّى يَحُطَّ عَنْهُ كُلَّ مَا جَنَى
وَكُلُّ مَنْ عَافِيَةً هُنَا حَوَى فَإِنْ رَأَى أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالْجَوَى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوَدُّ أَنْ يَكُونْ قُرِضَ جِسْمُهُ هُنَا فِي كُلِّ حِينْ
لِأَجْلِ مَا يَشْهَدُهُ مِنَ الثَّوَابْ لِذِي الْبَلَايَا هَاهُنَا بِلَا حِسَابْ
وَاللَّهُ بِالْبَلَاءِ ذُو تَعَاهُدِ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ مُجَاهِدِ
هُنَا كَمَا الْوَالِدُ فِي الْأَزْمَانِ يَكُونُ ذَا تَعَاهُدِ الْوِلْدَانِ
وَفِيهِ أَيْضًا إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ عُبَيْدَهُ بِالنَّكْبَةِ ابْتَلَاهُ
فَحَيْثُمَا يَصْطَبِرِ اجْتَبَاهُ وَحَيْثُمَا بِهَا ارْتَضَى اصْطَفَاهُ
أَهْلُ الْبَلَا لَيْسَ لَهُمْ مِيزَانُ وَلَيْسَ يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانُ
بَلْ إِنَّهُمْ يُصَبُّ أَجْرُهُمْ لَهُمْ صَبًّا بِلَا بَحْثٍ غَدًا بُشْرَى لَهُمْ
فَحَيْثُمَا السَّرَّاءُ حَانَتْ فَاشْكُرَا وَحَيْثُمَا الضَّرَّاءُ حَانَتْ فَاصْبِرَا
إِنَّ الَّذِينَ سَلَفُوا كَانُوا أَبَدْ مُسْتَوْحِشِينَ إِنْ نَأَى عَنْهُمْ نَكَدْ
كَانُوا إِذَا خَرَجَ عَامٌ عَنْهُمُ وَلَمْ يُصَابُوا فِيهِ فِيمَا لَهُمُ

مِنْ مَالِهِمْ أَوْ نَجْلِهِمْ أَوْ نَفْسِهِمْ سَاءَهُمُ جِدًّا لِحُسْنِ ظَنِّهِمْ
بِرَبِّهِمْ إِنِ ابْتَلَاهُمْ بِالنَّكَدْ أُوْلَئِكَ الْقَوْمُ هُمُ أَهْلُ الرَّشَدْ
فَلَيْسَ يَخْلُو مُؤْمِنٌ بِلَا نِزَاعْ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنْ يُرَاعْ
بِرَوْعَةٍ شَدِيدَةٍ أَوْ أَنْ يُصَابْ بِنَكْبَةٍ لَهُ تُكَثِّرُ الثَّوَابْ
وَأَجْوَدُ الذُّخْرِ لَدَى الرَّحْمَانِ قُلْ قَطْرَتَانِ ثُمَّ جُرْعَتَانِ
قَطْرَةُ دَمْعِ الْعَيْنِ فِي سَوَادِ لَيْلٍ بِسَجْدَةٍ لِذِي اجْتِهَادِ
وَالثَّانِ قَطْرَةُ الدِّمَاءِ فِي الْجِهَادْ إِعْلَاءَ كِلْمَةٍ لِبَارِئِ الْعِبَادْ
وَجُرْعَةُ الْغَضَبِ بِالْحِلْمِ تُرَدّْ وَكَظْمِ غَيْظٍ لِابْتِغَا رِضَى الصَّمَدْ
وَالثَّانِ جُرْعَةُ الْمُصِيبَةِ تُرَدّْ بِالصَّبْرِ فَاصْبِرْ يَا أَخِي تَحْوِ رَشَدْ
مِنْهُ الدُّعَاءُ لِعُبُودِيَّةٍ اَيْ إِظْهَارِ فَقْرٍ وَتَنَاجٍ يَا أُخَيّْ
دُونَ تَسَبُّبِكَ لِلْعَطَاءِ خَوْفَ اتِّهَامِ رَبِّكَ الْمِعْطَاءِ
لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ دُونَ الَّذِي يَخْتَارُهُ الْمُرِيدُ
وَهْوَ الَّذِي مُخَّ الْعِبَادَةِ دُعِي لِكَوْنِهِ عَظِيمَ قَدْرٍ ذَاكَ عِ

﴿فَصْلٌ فِي آدَابِهِ﴾

آدَابُهُ تَجَنُّبُ الْحَرَامِ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرَابِ وَالْكَلَامِ
كَذَاكَ فِي اللِّبَاسِ وَالْإِخْلَاصُ لِمَنْ لَهُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَشْخَاصُ

وَاسْتَحْسَنُوا تَقْدِيمَ صَالِحِ الْعَمَلْ ثُمَّ الْوُضُوءَ ثُمَّ تَطْهِيرَ الْمَحَلّْ
ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالْجُثُوَّ بِالرُّكَبْ كَذَاكَ الِاسْتِقْبَالُ أَيْضًا يُنْتَخَبْ
ثُمَّ ثَنَاؤُنَا عَلَى الرَّبِّ الرَّحِيمْ ثُمَّ صَلَاتُنَا عَلَى الْعَبْدِ الْكَرِيمْ
بَدْءًا وَخَتْمًا بَسْطُنَا الْيَدَيْنِ مَرْفُوعَتَيْنِ حَذْوَ مَنْكِبَيْنِ
مَكْشُوفَتَيْنِ مَعْ تَأَدُّبٍ خُشُوعْ مَسْكَنَةٍ مَعَ اعْتِرَافٍ وَخُضُوعْ
مِنْهَا دُعَاؤُنَا بِأَسْمَاءٍ عِظَامْ حُسْنَى وَبِالْمَأْثُورِ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامْ
وَصَالِحِي السَّلَفِ مِنْ أَدْعِيَةِ كَالصَّحْبِ مَعْ مَشَايِخِ التَّرْبِيَةِ
مِنْهَا التَّوَسُّلُ إِلَى الْمُبْدِي الْمُعِيدْ[33] بِأَنْبِيَائِهِ وَصَالِحِي الْعَبِيدْ
بِخَفْضِ صَوْتٍ وَاعْتِرَافٍ بِذُنُوبْ مُبْتَدِئًا بِنَفْسِهِ كَيْ لَا يَخِيبْ
وَلَا يَخُصَّ النَّفْسَ إِنْ كَانَ إِمَامْ وَلْيَكُ سَائِلًا بِعَزْمٍ وَتَمَامْ
وَارْغَبْ وَجِدَّ وَاجْتَهِدْ وَأَحْضِرِ قَلْبًا وَحَسِّنِ الرَّجَاءَ كَرِّرِ
وَلْتَكُ فِيهِ ثَابِتًا وَلَا تَكُنْ ذَا دَعْوَةٍ بِالْإِثْمِ يَا مَنْ قَدْ فَطُنْ
أَوْ مَا مَضَى أَوْ مَا مُحَالًا قَدْ عُلِمْ وَلَا بِتَحْجِيرٍ وَلَا قَطْعِ الرَّحِمْ
وَلَا تَكُنْ مُسْتَعْجِلًا وَلَا تَقُلْ لَمْ تُسْتَجَبْ لِي دَعْوَتِي وَلَا تَمَلّْ
مِنْهَا سُؤَالُ كُلِّ حَاجٍ وَكَذَا تَأْمِينُ دَاعٍ مَعَ سَامِعٍ خُذَا
كَذَاكَ مَسْحُ الْوَجْهِ بِالْيَدَيْنِ مِنْ بَعْدِ الِافْتِرَاغِ دُونَ مَيْنِ

[33] وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ (تَوَسُّلٌ) نَكِرَةً .

فَكُلُّ مَنْ رَاعَى لَدَى الدُّعَاءِ لِذِي فَذُو نُجْحٍ بِلَا امْتِرَاءِ

﴿فَصْلٌ فِي أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ﴾

أَوْقَاتُهَا عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَفَهْ قُلْ رَمَضَانُ ثُمَّ يَوْمُ عَرَفَهْ
وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ وَيَوْمُ الْجُمُعَهْ لَيْلَتُهَا سَاعَتُهَا الْمُوَسَّعَهْ
وَاخْتَلَفُوا فِي السَّاعَةِ الْمُعَظَّمَهْ عِنْدَ الْمَشَايِخِ الْكِرَامِ الْعَلَمَهْ
وَقِيلَ مِنْ مَجْلِسَةِ الْإِمَامِ إِلَى انْقِضَا الصَّلَاةِ أَيْ تَمَامِ
وَقِيلَ بَلْ تَكُونُ تِلْكَ لَائِحَهْ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْإِمَامِ الْفَاتِحَهْ
وَالْجَوْفُ لِلَّيْلِ وَنِصْفٌ ثَانِ كَذَلِكَ السَّحَرُ وَالثُّلْثَانِ
وَقْتُ الصَّلَاةِ وَالنِّدَاءِ وَكَذَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ خُذَا
حَيْعَلَتَا النِّدَاءِ أَيْضًا يُعْتَنَى لِذِي كُرُوبٍ مُتَحَيِّرٍ وَنَى
وَالصَّفُّ فِي الْجِهَادِ وَالْإِقَامَهْ وَدُبُرَ الْمَكْتُوبَةِ الْمُدَامَهْ
مِنْهَا الْتِحَامُ الْحَرْبِ أَيْ قِتَالُ فَكُنْ مُرَاعِيًا لِمَا يُقَالُ
وَغِبَّ دَرْسٍ سِيَّمَا إِنْ تَخْتِمِ وَعِنْدَ شُرْبِكَ لِمَاءِ زَمْزَمِ
عِنْدَ وَلَا الضَّالِينَ مِنْ قَوْلِ الْإِمَامْ مَعَ اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ لِلْمَرَامْ
تَغْمِيضُ مَيْتٍ وَنُزُولٌ لِلْمَطَرْ صِيَاحُ دِيكَةٍ مَجَالِسُ الذِّكَرْ

﴿فَصْلٌ فِي أَمَاكِنِهَا﴾

أَمَّا الْأَمَاكِنُ فَمِنْهَا قَدْ عُلِمْ وَقْتُ الطَّوَافِ ثُمَّ عِنْدَ الْمُلْتَزَمْ
رُؤْيَةُ بَيْتِ رَبِّنَا الْحَرَامِ بَيْنَ الْجَلَالَتَيْنِ فِي الْأَنْعَامِ (34)
وَدَاخِلُ الْبَيْتِ وَعِنْدَ زَمْزَمِ ثُمَّ الصَّفَا الْمَرْوَةُ وَالْمَسْعَى اغْنَمِ
خَلْفَ الْمَقَامِ وَمِنًى وَعَرَفَاتْ وَهَكَذَا عُدَّتْ ثَلَاثُ الْجَمَرَاتْ
وَاعْدُدْ هُنَا قُبُورَ الَانْبِيَاءِ وَصَالِحِي الْخَلْقِ وَالَاوْلِيَاءِ

﴿فَصْلٌ فِيمَنْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ﴾

أَمَّا الَّذِينَ يُسْتَجَابُ لَهُمُ فَمِنْهُمُ الْمُضْطَرُّ ثُمَّ الْمُسْلِمُ
كَذَلِكَ الْمَظْلُومُ مُطْلَقًا وَلَوْ يُنْسَبُ لِلْكُفْرِ كَمَا عَنْهُمْ رَوَوْا
كَذَاكَ وَالِدٌ عَلَى الْأَوْلَادِ وَالرَّجُلُ الصَّالِحُ ذُو اجْتِهَادِ
مُسَافِرٌ وَصَائِمٌ لِلْفِطْرِ ثُمَّ إِمَامٌ عَادِلٌ ذُو بِرِّ
وَوَلَدٌ بَرَّ لِوَالِدَيْنِ وَتَائِبٌ لِلذَّنْبِ دُونَ مَيْنِ
وَمُسْلِمٌ يَدْعُو بِظَهْرِ الْغَيْبِ لِمُسْلِمٍ بِالْخَيْرِ دُونَ الْعَيْبِ
هُنَا انْتَهَتْ آدَابُهَا فَلْنَرْجِعَا لِذِكْرِ مَا الدَّيْمَانِ نَثْرًا وَضَعَا

﴿فَصْلٌ فِي الشُّكْرِ﴾

حَقِيقَةُ الشُّكْرِ لَدَى مَنْ عَلِمَا شُهُودُنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ النِّعَمَا

(34) قَوْلُهُ تَعَالَى * لَنْ نُومِنَ حَتَى نُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ * .

وَعَمَلٌ بِهَا لِسَانًا وَجَنَانْ ... فِي كُلِّ مَا يَرْضَى وَرُكْنًا يُسْتَبَانْ
مِنْهَا التَّوَاضُعُ وَمِنْهُ فَادْرِ ... تَكَبُّرٌ عَلَى الْغَنِي ذِي الْكِبْرِ
وَعُدَّ مِنْ جُمْلَتِهَا إِخْلَاصُ ... أَعْمَالِنَا لِمَنْ لَهُ الْأَشْخَاصُ
لَهُ لَدَى الْقَوْمِ ثَلَاثُ دَرَجَاتْ ... عُلْيَا وَوُسْطَى ثُمَّ دُنْيَا بِالثَّبَاتْ
عُلْيَاهُ أَنْ تَعْبُدَهُ إِخْلَاصَا ... وُسْطَاهُ أَنْ تَعْبُدَهُ امْتِثَالَا
دُنْيَاهُ أَنْ تَعْبُدَهُ حُبَّ الثَّوَابْ ... كَجَنَّةِ النَّعِيمِ أَوْ دَفْعَ الْعِقَابْ
وَمِنْهُ يُعْرَفُ الرَّجَا وَهْوَ الْأَمَلْ ... بِأَخْذِ أَسْبَابٍ بِإِكْثَارِ الْعَمَلْ
أَمَّا الَّذِي يَتْرُكُ الَاسْبَابَ جَمِيعْ ... ذَا رَغْبَةٍ فَهْوَ الْمُسَمَّى بِالطَّمُوعْ
رَجَاؤُهُ يُدْعَى التَّمَنِّيَ فَقَطْ ... إِذْ غَرَّهُ كَسَلُهُ حَتَّى سَقَطْ
وَالْخَوْفُ وَالْحُزْنُ لِجَهْلِ الْأَمْرِ ... يُعَدُّ مِنْ جُمْلَتِهَا فَلْتَدْرِ
وَالصِّدْقُ وَالرِّضَى مَعَ التَّفْوِيضِ ... يُعَدُّ مِنْهَا لَا تَدَعْ قَرِيضِي
مِنْهُ الْمُرَاقَبَةُ وَالتَّأَنِّي ... كَذَا الْقَنَاعَةُ بِرَبِّ الشَّأْنِ
وَمِنْهُ تَطْهِيرُكَ إِيمَانًا ظَهَرْ ... بِمَاءِ تَوْبَةٍ إِلَى رَبِّ الْبَشَرْ
وَبِالْحَلَالِ مَعَ سَقْيِكَ الشَّجَرْ ... بِوَبْلِ طَاعَةٍ وَسَعْيٍ قَدْ ظَهَرْ
وَكَصَلَاتِكَ الضُّحَى وَالنَّدَمِ ... عِنْدَ فَوَاتِ طَاعَةٍ لِلْمُنْعِمِ
مَعَ تَجَنُّبِكَ عَنْ كُلِّ سَبَبْ ... يُفْضِي لِخَاتِمَةِ سُوءٍ يُجْتَنَبْ
أَعَاذَنَا الرَّحْمَانُ مِنْهَا أَبَدَا ... بِجَاهِ سَيِّدِ الْبَرَايَا أَحْمَدَا

عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامْ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْغُرِّ الْكِرَامْ
كَحُبِّ ذِي الدُّنْيَا بِالِاسْتِيلَاءِ فِيهَا عَلَى الْقَلْبِ بِلَا ارْعِوَاءِ
وَالِانْكِبَابِ أَبَدًا عَلَيْهَا بِصَرْفِ كُلِّ هِمَّةٍ إِلَيْهَا
بِالْجَمْعِ وَالْمَنْعِ مَعَ اسْتِغْرَاقِ قَلْبٍ بِتَدْبِيرِكَ لِلْأَرْزَاقِ
وَمِنْهُ إِصْرَارُ الْفَتَى عَلَى ذُنُوبْ وَبِدْعَةٍ مَعَ نِفَاقٍ وَعُيُوبْ
وَمِنْهُ كُنْ إِلَيَّ ذَا الْإِصْغَاءِ وَقِيعَةٌ فِي شَأْنِ الَاوْلِيَاءِ
وَمِثْلُهَا تَكْذِيبُهُمْ فِيمَا اكْتَتَمْ فِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَارِ مِنْ مُولِي النِّعَمْ
قُلْتُ فَلَا يُنْكِرُ شَأْنَهُمْ أَبَدْ إِلَّا بَلِيدٌ أَوْ فَطِينٌ ذُو حَسَدْ
فَكَيْفَ يُنْكَرُ الَّذِي قَدِ انْقَطَعْ مِنَ الْوَرَى لِذِي الْوَرَى مَعَ الْوَرَعْ
أَوْ كَيْفَ يُنْكَرُ الَّذِي اتَّقَى الْإِلَهْ حَقَّ تُقَاتِهِ وَخَالَفَ هَوَاهْ
أَوْ كَيْفَ يُحْقَرُ الَّذِي تَوَلَّى أُمُورَهُ رَبُّ الْبَرَايَا جَلَّا
وَعَنْهُ فَضْلًا طَرَدَ الشَّيْطَانَا وَكَفَّ عَنْهُ الْخَوْفَ وَالْأَحْزَانَا
وَمَلَّكَ النَّفْسَ وَلَمْ يُسَلِّطَا عَلَيْهِ إِيَّاهَا فَنَاءَى الْغَلَطَا
مُكَاشِفًا لَهُ مُخَدَّرَاتِ عُلُومِهِ وَكُلَّ سِرٍّ يَاتِي [35]
كَلَامُهُمْ إِذَا دَهَاكَ يَا بَلِيدْ فَقُلْ كَمَا قَالَ الذَّكِي عَبْدُ الْوَدُودْ
كَلَامَ الَاوْلِيَاءِ لَسْتُ أَفْهَمُ لِأَنَّنِي أَنَا أَنَا وَهُمْ هُمُ

[35] يَجُوزُ أَيْضًا (عُلُومِهِ وَكُلِّ سِرٍّ يَاتِي) .

قُلْتُ وَقَدْ يُخَالِفُ الْبَعْضُ ابْتِلَا ... لِظَاهِرِ الشَّرْعِ فَيَأْبَاهُ الْمَلَا
قَالَ مُحَمَّدُ الْغَلَاوِي النَّابِغَهْ ... عَلَيْهِ نِعْمَةُ اللَّطِيفِ السَّابِغَهْ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِشِعْرِ الْأَوْلِيَا ... بِالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ قَطْعًا بُلِيَا
فَالِاعْتِقَادُ فِيهِمُ وِلَايَهْ ... وَالِانْتِقَادُ مِنْهُمُ جِنَايَهْ
قُلْتُ وَقِصَّةُ مُرِيدِ شَيْخِنَا ... فِي جُنَّةِ الْمُرِيدِ تَشْهَدُ لَنَا
فَمَنْ أَرَادَ عِلْمَ قَدْرِ الْأَوْلِيَا ... عِنْدَ إِلَهِ الْعَرْشِ فَلْيَقْتَفِيَا
آثَارَهُمْ فِي جُذْوَةِ الْأَنْوَارِ ... فِي الذَّبِّ عَنْ مَنَاصِبِ الْأَخْيَارِ
لِسَيِّدِي الْمُخْتَارِ ذِي الْأَسْرَارِ ... عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْإِلَهِ الْبَارِي
لَكِنَّمَا مَعْرِفَةُ الْوَلِيِّ ... أَصْعَبُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَلِيِّ
لِأَنَّهُ جَلَّ كَمَالُهُ ظَهَرْ ... بِلَا خَفَاءٍ عِنْدَ كُلِّ مَنْ نَظَرْ
أَمَّا الْوَلِيُّ فَهْوَ ذُو اكْتِتَامِ ... مِنْ حَيْثُ مَا يَكُونُ فِي الْأَنَامِ
لِأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ مَعَ الْوَرَى ... وَغَيْرِ ذَيْنِ وَيُلَاقِي ضَرَرَا
عَرَائِسٌ فِي خِدْرِ ذِي الْجَلَالِ ... فَلَيْسَ يَدْرِيهِ سِوَى الْأَشْكَالِ
وَالْكُلُّ مِنْهُمُ لَهُ نُورَانِ ... كَمَا بِهِ نَصَّ ذَوُو الْعِرْفَانِ
أَيْ نُورُ جَلْبٍ يَجْلُبُ الْمَرْحُومَا ... وَنُورُ سَلْبٍ يَطْرُدُ الْمَحْرُومَا
فَكُلُّ مَنْ صَدَّقَهُمْ فِي الْحَالِ ... فَذُو انْتِفَاعٍ بِنَوَالِ الْوَالِي
لَكِنَّمَا إِنْكَارُهُمْ لَيْسَ جَزَا ... لَهُ سِوَى الرَّدَى فَرَاعِ الرَّجَزَا

ثُمَّ اعْلَمَنَّ أَنَّ شَأْنَ الْأَوْلِيَا ... مُخْتَلِفٌ جِدًّا كَشَأْنِ الْأَنْبِيَا
فَمِنْهُمُ مَنْ لَا تَبِينُ أَبَدَا ... لَهُ كَرَامَاتٌ وَبُلِّغَ الْمَدَى
وَمِنْهُمُ مَنْ يُظْهِرُ الْكَرَامَهْ ... وَهُوَ لَمْ يَسْتَكْمِلِ اسْتِقَامَهْ
وَبَعْضُهُمْ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ ... وَرُبَّمَا يَسِيرُ فَوْقَ الْمَاءِ
وَبَعْضُهُمْ يُكَلِّمُ الْأَشْجَارَا ... وَبَعْضُهُمْ يُكَلِّمُ الْأَحْجَارَا
وَمِنْهُمُ مَنْ يُنْقِذُ الْمُرِيدَا ... وَهُوَ ذُو بُعْدٍ وَلَنْ يَحِيدَا
وَبَعْضُهُمْ يَعْجِزُ عَنْ دَفْعِ الضَّرَرْ ... عَنِ الَّذِي نَادَاهُ إِلَّا فِي الْحَضَرْ
لَكِنَّمَا الْمُرِيدُ ذُو التَّنَادِي ... إِذَا تَعَلَّقَ بِمَنْ يُنَادِي
وَأَحْسَنَ الظَّنَّ بِهِ فَإِنَّهُ ... بِيُمْنِهِ يُصْلِحُ جَلَّ شَأْنُهُ
وَمِنْهُمُ مَنْ يُصْلِحُ الْمُرِيدَا ... بِنَظْرَةٍ فَقَطْ وَلَنْ يَبِيدَا
وَمِنْهُمُ الْمُصْلِحُ حَالَ الْعَبْدِ ... وَهُوَ مِنْهُ جَالِسٌ عَنْ بُعْدِ
وَرَأْسُ كُلِّ النَّفْعِ وَالْمَزِيَّهْ ... عَلَى اتِّفَاقِ الْقَوْمِ صِدْقُ النِّيَّهْ
مَعَ تَعَلُّقٍ بِلَا تَذَبْذُبِ ... فَفَازَ ذُو إِرَادَةٍ لَمْ يَرْتَبِ
فَكُلُّ مَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ أَبَدَا ... بِالصِّدْقِ وَالشَّوْقِ فَيَفْرَحُ غَدَا
فَكَيْفَ لَا وَهُمْ ذَوُو التَّقَرُّبِ ... بِالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ وَالتَّأَدُّبِ
جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الَّذِينَا ... يُصَدِّقُونَ كُلَّ مَا يُبْدُونَا
وَقَادَنَا لِحُبِّهِمْ جَمِيعَا ... وَحُبِّ مَنْ كَانَ لَهُمْ مُطِيعَا

بِجَاهِ سَيِّدِ الْأَنَامِ أَحْمَدَا صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ سَرْمَدَا
فَلْنَنْصَرِفْ لِعَدِّ مَا تَقَدَّمَا مِنْ ذِكْرِ أَسْبَابِ الرَّدَى لِيُعْلَمَا
مِنْهَا أَخِي دَعْوَى الْوِلَايَةِ افْتِرَا أَوِ الْكَرَامَاتِ لِتَبْجِيلِ الْوَرَى
قُلْتُ فَمَنْ يُرِدْ صَلَاحَ الْعَمَلِ فَلْيَرْكَنَنْ لِلْأَوْلِيَاءِ الْكُمَّلِ
إِذْ بَانَ جَهْرًا أَنَّمَا شُيُوخُ هَذَا الزَّمَانِ جُلُّهُمْ فُخُوخُ
وَبَعْضُهُمْ يَرْكَنُ لِلتَّصَدُّرِ إِلَى رِئَاسَةٍ بِلَا تَسَتُّرِ
وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ فَرْضٍ وَسُنَنْ وَيَجْذِبُ الْوَرَى لِمُوجِبِ الْفِتَنْ
وَيَدَّعِي الْكَمَالَ وَالْوِلَايَهْ يَدْهَى الْوَرَى بِكَثْرَةِ الرِّوَايَهْ
وَإِنْ مَدَحْتَ عِنْدَهُ شَيْخًا سِوَاهْ أَغَاظَهُ لِحَسَدٍ وَحُبِّ جَاهْ
وَحَيْثُمَا تَذْكُرْ بِهَجْوٍ غَيْرَهُ يَفْرَحْ وَلَوْ دَرَى الْجَمِيعُ خَيْرَهُ
وَلَا يَسُرُّهُ سِوَى انْفِرَادِ بِالذِّكْرِ وَالْمَدْحِ لَدَى الْعِبَادِ
وَحَيْثُمَا يَمِلْ لِغَيْرِهِ أَبَدْ مُسْتَرْشِدٌ يَهِجْ غَرَامَهُ الْحَسَدْ
تَبًّا لَهُ فَإِنَّهُ لَوْ قَصَدَا صَلَاحَ أَمْرِهِ فَقَطْ مُجَرَّدَا
لَسَرَّهُ حُصُولُهُ حَيْثُ قَصَدْ وَلَا يُبَالِي بِارْتِحَالِهِ أَبَدْ
فَكُلُّ شَيْخٍ هَكَذَا فَإِنَّهُ مِنْ صَائِدِي الْحُطَامِ فَاتْرُكْ شَأْنَهُ
وَكُلُّ مَنْ رَأَيْتَ يَسْتَعْلِي الْعَبِيدْ مِنَ الْمَشَايِخِ فَدَعْهُ يَا مُرِيدْ

فَإِنَّ فَضْلَ اللَّهِ لَيْسَ مُخْتَصَرْ ... يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاؤُهُ مِنَ الْبَشَرْ
وَلِلْحَسُودِ مَثَلٌ قَدِ اهْتَدَى ... قَالُوا الْحَسُودُ لَا يَسُودُ أَحَدَا
كَيْفَ يَسُودُ وَهْوَ فِي الْأَزْمَانِ ... يُحِبُّ سَلْبَ نِعْمَةِ الْإِخْوَانِ
وَبَعْضُهُمْ تَرَاهُ ذَا تَعَمُّمِ ... مُتَوَّجَ الرَّأْسِ مَعَ التَّلَثُّمِ
تَشَبُّهًا بِالرُّؤَسَاءِ الصَّالِحِينْ ... مَنْ هَمُّهُمْ رِضَى الْجَلِيلِ كُلَّ حِينْ
وَيَذْكُرُ اللَّهَ كَثِيرًا بِلِسَانْ ... وَقَلْبُهُ أَدْنَسُ مِنْ كُلِّ جَنَانْ
وَيُظْهِرُ الزُّهْدَ وَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ ... سِوَى اقْتِنَاصِ الْمَالِ فَلْتَنْتَبِهِ
وَيَدَّعِي بَعْضُ الشُّيُوخِ أَنَّهُ ... لَا يَأْكُلُ الزَّرْعَ وَيُخْفِي شَأْنَهُ
تَشَبُّهًا بِمَنْ يُجَاهِدُونَا ... نُفُوسَهُمْ وَاللَّهَ يَقْصِدُونَا
وَأَنَّهُ لَوْ جَاعَ وَالنُّخَالَهْ ... خَالِيَةٌ لَرَامَهَا اتْرُكْ حَالَهْ
وَلَيْسَ يَدْرِي أَنَّ أَكْلَ الزَّرْعِ ... مَعَ الْمَلَا مَدْحٌ لَهُ فِي الشَّرْعِ
وَبَعْضُهُمْ تَرَاهُ ذَا امْتِنَاعِ ... مِنْ نَظَرِ النِّسْوَانِ ذَا قِنَاعِ
تَشَبُّهًا بِالْعُلَمَاءِ الْأَوْرَعِينْ ... الْعَامِلِينَ الْخَاشِعِينَ الْأَعْدَلِينْ
وَأَنَّهُ لَوْلَا عُيُونُ النَّاسِ ... لَرَامَهُنَّ بِزِنًى أَوْ فَاسِ
وَيَدَّعِي الْبَعْضُ الْوُصُولَ تَارِكَا ... عِبَادَةً حَتَّى يَصِيرَ هَالِكَا
وَغَرَّهُمْ فِي ذَاكَ سُوءُ الْفَهْمِ ... وَدَنَسُ الْحِجَا بِغَيْرِ الْعِلْمِ
وَفَسَّرُوا لَفْظَ الْيَقِينِ بِالْيَقِينْ ... فِي آخِرِ الْحِجْرِ بِلَا مَوْتٍ يَحِينْ

إِنْ لَمْ تُلَاقِ مُصْلِحًا فَلْتَكْتَفِ ... بِمَا بِهِ نَصَّ خِيَارُ السَّلَفِ
فَهْوَ شَرِيعَةُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ... صَلَّى مُسَلِّمًا عَلَيْهِ ذُو الْوَفَا
وَلَا تَكُنْ مُفَرِّطًا أَوْ مُفْرِطَا ... بَلِ اسْتَقِمْ فِي سُنَّةٍ وَأَقْسِطَا
فَأَخْبَرُوا بِأَنَّ الِاسْتِقَامَهْ ... نِهَايَةُ الصَّلَاحِ وَالْكَرَامَهْ
وَلَا تَكُنْ مُلْتَفِتًا لِكُلِّ مَنْ ... رَأَيْتَهُ يُشْبِهُ شَيْخًا فِي الزَّمَنْ
فَلَيْسَ كُلُّ مَا تَرَى مُدَوَّرَا ... كَعْكًا وَلَيْسَ كُلُّ ضَوْءٍ قَمَرَا
كَلَّا وَلَيْسَ كُلُّ مَاءٍ سَلْسَبِيلْ ... وَلَيْسَ شُهْدٌ مِثْلَ صَابٍ يَا نَبِيلْ
وَلَيْسَ كُلُّ مَا فِي اللَّيْلِ نَائِرُ ... نَارًا بِهَا اصْطِلَاءُ مَنْ يُسَافِرُ
وَاخْتَبِرِ الرِّجَالَ قَبْلَ صُحْبَهْ ... وَلَا تُصَاحِبْ غُمْرًا اَوْ ذَا رَغْبَهْ
فَرُبَّمَا اسْتَقْبَحْتَ شَأْنَ الْعَبْدِ ... وَإِنَّهُ قَدْ حَازَ كُلَّ مَجْدِ
لَا تَزْدَرِ الْعَبْدَ لِقُبْحِ الْمَلْبَسِ ... مَعَ تَخَدُّدٍ وَكُثْرِ الدَّنَسِ
إِذْ رُبَّ ذِي تَخَدُّدٍ قَدِ امْتَلَا ... نُورًا وَسِرًّا مِنْ إِلَهٍ قَدْ عَلَا
وَرُبَّ عَبْدٍ قَدْ عَلَا عِنْدَ الْعُيُونْ ... كَأَنَّهُ قُطْبُ الرَّحَى حَيْثُ يَبِينْ
وَصِيتُهُ انْتَشَرَ فِي الْبُلْدَانِ ... وَهُوَ كَالْقِرْدِ لَدَى الرَّحْمَانِ
فَلْنَنْصَرِفْ لِأَدَبٍ قَدِ انْتَشَرْ ... أَيْضًا وَمِنْهُ الِاهْتِمَامُ بِالسُّوَرْ
وَمِثْلُهَا آيَاتُهُ الْمُفَضَّلَهْ ... وَكُلُّ ذِكْرٍ جَامِعٍ فَلْتَعْقِلَهْ
لَا سِيَّمَا يَا خِلُّ إِنْ ضَاقَ الْعُمُرْ ... وَالْوَقْتُ فَابْتَهِلْ وَجَانِبْ مَا يَضُرّْ

وَسُورَةُ الْمُلْكِ بِكُلِّ لَيْلِ تَقِي الْفَتَى فِي الْقَبْرِ كُلَّ هَوْلِ
وَكُلُّ مَنْ أَثْبَتَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَا بِالسُّورَتَيْنِ تَيْنِ
الْمُلْكِ وَالسَّجْدَةِ فَاللَّهُ عَلَا يَغْفِرُ فِي غَدٍ لَهُ مَا فَعَلَا
مِنَ الْخَطَايَا ثُمَّ يَرْفَعُ لَهُ دَرَجَةً وَبَعْدُ يَكْتُبُ لَهُ
حَسَنَةً بِكُلِّ ذَنْبٍ قَدْ جَنَى فَحَازَ مِنْهُمَا الْمَزَايَا وَالْمُنَى
وَسُورَةُ الْعَوَانِ وَالْعِمْرَانِ عَنِ الْفَتَى الْحُجَّةَ تُغْنِيَانِ
وَإِنْ قَرَأْتُمْ سُورَةَ الْعَوَانِ فِي الْبَيْتِ خَوْفَ الْجِنِّ وَالشَّيْطَانِ
فَالْبَيْتُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ ثَلَاثَةَ الْأَيَّامِ يَا إِخْوَانُ
وَكُلُّ مَنْ فِي لَيْلَةٍ قَدْ جَمَعَا هُمَا قِرَاءَةً لِكَيْ يَنْتَفِعَا
فَإِنَّهُ يَكْتُبُهُ الرَّحْمَانُ مِنْ قَانِتِي الْوَرَى فَلَا يُهَانُ
وَمَنْ قَرَا الْعِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَهْ صَلَّتْ مَلَائِكُ الْإِلَهِ الْخَشَعَهْ
عَلَيْهِ مِنْ وَقْتِ الْقِرَاءَةِ إِلَى مَجِيءِ لَيْلِهِ عَلَى مَا نُقِلَا
وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ يَا إِخْوَانِ تَعْدِلُ قَطْعًا رُبُعَ الْقُرْآنِ
وَكُلُّ مَنْ بُعَيْدَ كُلِّ فَرْضِ يَقْرَؤُهَا فَجَا بِخَيْرِ الْقَرْضِ
إِذْ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُ مِنَ الدُّخُولْ لِجَنَّةِ اللَّهِ سِوَى مَوْتٍ يَصُولْ
وَإِنْ قَرَأْتَ الْآيَتَيْنِ يَا فَتَى غِبَّ الْعَوَانِ كَفَتَاكَ فَاثْبُتَا
وَإِنْ قَرَأْتَ آخِرَ الْعِمْرَانِ فِي لَيْلَةٍ حُبًّا رِضَى الرَّحْمَانِ

كَتَبَ رَبُّكَ الْعَلِيُّ الْقَدْرِ لَكَ قِيَامَ لَيْلَةٍ بِالْأَجْرِ
وَإِنْ قَرَأْتَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحْتَ ذَا الْغُفْرَانِ
لِأَنَّهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكِ يَسْتَغْفِرُونَ لَكَ عِنْدَ الْمَلِكِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ سُورَةَ الرَّحْمَانِ تُدْعَى الْعَرُوسَ صَاحِ لِلْقُرْآنِ
رَأْسُ الْحَدِيدِ يَا أَخِي لِلْآيَهْ رُوِيَ أَنَّهُ كَأَلْفِ آيَهْ
وَالْكَافِرُونَ نَصْرُ رَبِّ الشَّانِ تَسْتَعْدِلَانِ رُبُعَ الْقُرْآنِ
وَالْعَـٰدِيَـٰتِ وَإِذَا زُلْزِلَتِ تَعْدِلُ كُلٌّ نِصْفَهُ فِي الْمُثْبَتِ
وَسُورَةُ الْإِخْلَاصِ يَا إِخْوَانِ تَعْدِلُ أَيْضًا ثُلُثَ الْقُرْآنِ
وَإِنْ تَكُنْ قَارِئَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ (رَاءً) خِلِّي [36]
عَنْكَ مُحِي ذُنُوبُ (نُونٍ) عَامَا [37] إِلَّا دُيُونًا رَبُّهَا قَدْ رَامَا
وَإِنْ قَرَأْتَهَا لَدَى الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُلِّ مَا أَوْقَاتِ
كَتَبَ رَبُّكَ لَكَ الْبَرَاءَهْ مِنْ نَارِهِ فَلْتُكْثِرِ الْقِرَاءَهْ
فَكُلُّ مَنْ قَرَأَهَا اثْنَيْ عَشَرَا بُعَيْدَ صُبْحٍ فَكَأَنَّمَا قَرَا
كُلَّ الْقُرَانِ أَرْبَعًا وَكَانَا أَفْضَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَ حَانَا
ثُمَّ اللَّتَانِ بَعْدَهَا فِي الْمُصْحَفِ أَفْضَلُ مَا بِهِ اسْتَعَذْتَ فَاقْتَفِ

[36] (رَاءٌ : ٢٠٠) .
[37] (نُونٌ : ٥٠) .

وَلَيْسَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِثْلُهُمَا وَلَا بِذَا التَّنْزِيلِ
وَإِنْ قَرَأْتَ تَيْنِ سَبْعًا سَبْعَا بِالْأُمِّ وَالْإِخْلَاصِ تِلْكَ السَّبْعَا
بَعْدَ صَلَاةِ جُمْعَةٍ قَبْلَ الْكَلَامْ ثَانِيَ رِجْلَيْكَ أَعَاذَكَ السَّلَامْ
مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَتَّقِي الْمَرْءُ إِلَى جُمْعَةٍ أُخْرَى بِاتِّفَاقٍ نُقِلَا
قِرَاءَةُ الْكَهْفِ بِيَوْمِ الْجُمُعَهْ أَجَلُّ مَا بِهِ الْتَمَسْتَ الْمَنْفَعَهْ
وَإِنْ بِهَا قَرَأْتَهَا لِلرَّغْبَهْ أُضِيءَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْكَعْبَهْ
تُنِيرُ أَيْضًا بَيْنَ جُمْعَتَيْنِ قَدْ قُرِئَتْ فِيهَا بِغَيْرِ مَيْنِ
وَقَارِئٌ يَاسِينَ يُغْفَرُ لَهُ جَمِيعُ مَا عَلَيْهِ فَاقْبَلْ كُلَّهُ
وَحَيْثُمَا أَدَمْتَ يَا حَمِيمِي قِرَاءَةَ الْكُرْسِيِّ لِلْعَظِيمِ
وَسُورَةَ الدُّخَانِ فِي الْمَسْطُورِ وَأَوَّلَ الْغَافِرِ لِلْمَصِيرِ
بَعْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ أَبَدَا كُفِيتَ بَيْنَ ذَيْنِ كُلَّ مَا رَدَى
وَمَنْ يَقُلْ سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ إِلَى تَمَامِهِ لِوَجْهِ رَبٍّ قَدْ عَلَا

سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ

فِي يَوْمٍ اَوْ فِي جُمْعَةٍ أَوْ شَهْرِ أَوْ سَنَةٍ يَغْفِرْ لَهُ ذُو الْأَمْرِ
ذُنُوبَ تِلْكَ السَّنَةِ الَّتِي بِهَا قَدْ قَالَهَا فَاغْتَنِمَنْ وَانْتَبِهَا
سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ مَنْ لَهُ قَرَا فِي الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ نَالَ ظَفَرَا

وَهُوَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ * اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ *

فَحَيْثُمَا كُلِّمْتَ بِالْفُضُولِ ... فَمِلْ إِلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ

أَوِ اسْتَجِبْ بِحَمْدٍ اَوْ بِنَفْيِ ... الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ يَا أُخَيِّ

عَنْ غَيْرِ رَبِّنَا أَوِ اسْتِغْفَارِ ... وَفِكْرَةٍ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

بِأَنْ تَقُولَ * سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ * أَوْ تَقُولَ * سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ * وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فَأَحْرَى كَلَامُ الْفُضُولِ

فَحَيْثُمَا الْكَرَى جُفُونَكَ غَلَبْ ... فَكَابِدَنْهُ بِرُكَيْعَاتٍ تُثَبْ

وَلَا تَكُنْ ذَا كَسَلٍ إِذِ الْحَيَاةْ ... مُدَّتُهَا قَلِيلَةٌ فَاخْشَ الْفَوَاتْ

وَيَا أَخِي الْغِيبَةَ وَالرِّيَا مَعَا ... الْعُجْبَ وَالْحَسَدِ وَالْكِبْرِ دَعَا

وَعَدَمِ الرَّحْمَةِ لِلْإِنْسَانِ ... وَحُبِّ رِفْعَةٍ عَلَى الْأَقْرَانِ

فَكُلُّ مَنْ جَمَعَهَا أَوِ احْتَوَى ... وَاحِدَةً مِنْهَا فَخَاسِرٌ تَوَى

لِأَنَّهَا تُوجِبُ رَدَّ الْعَمَلِ ... إِلَى الَّذِي عَمِلَهُ فَلْتَعْقِلِ

أَوْرَدَهُ رَئِيسُنَا الْغَزَالِي ... عَلَيْهِ سَرْمَدًا رِضَاءُ الْوَالِي

وَهْوَ حَدِيثٌ جَاءَ عَنْ خَيْرِ الرُّسُلْ ... مِنْ أَجْلِهِ بَكَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلْ

مَبْدَؤُهَا أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى ... مُسَلِّمًا عَلَيْهِ رَبٌّ أَعْلَى

رَكِبَ يَوْمًا مُرْدِفًا مُعَاذَا عَلَيْهِ رِضْوَانُ الَّذِي أَعَاذَا
وَرَفَعَ الْمُخْتَارُ لِلسَّمَاءِ بَصَرَهُ حَامِدَ ذِي الْآلَاءِ
وَقَالَ يَا مُعَاذُ بَعْدَمَا افْتَكَرْ قَالَ لَهُ لَبَّيْكَ يَا خَيْرَ الْبَشَرْ
قَالَ لَهُ إِنِّي مُحَدِّثٌ لَكَا حَدِيثًا اِنْ حَفِظْتَهُ نَفَعَكَا
لَكِنْ إِذَا ضَيَّعْتَهُ قَطَعْتَ مَا لَكَ مِنَ الْحُجَّةِ عِنْدَ ذِي السَّمَا
ثُمَّ عَلَيْهِ قَصَّ مَا قَصَّ إِلَى آخِرِهِ فَاغْتَمَّ قَلْبًا وَجَلَا
ثُمَّ بَكَى رَضِيَ عَنْهُ اللَّهُ وَكُلِّ مَا فِي الدِّينِ قَدْ وَالَاهُ
فَلْنَنْصَرِفْ أَيْضًا إِلَى الْآدَابِ لِكَيْ تَكُونَ آخِرَ الْكِتَابِ
نَقُولُ مِنْهَا الِاهْتِمَامُ بِأُمُورْ عَلَّقَ رَبُّنَا عَلَيْهَا فِي الدُّهُورْ
خَاتِمَةً حُسْنَى هُنَا حُزْنَاهَا رَزَقَنَا اللَّهُ غَدًا إِيَّاهَا
بِمَنِّهِ وَمَا حَوَى مِنَ الْكَرَمْ وَالْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ وَاللُّطْفِ الْأَعَمّْ
قَدِ انْتَهَى مَسَالِكُ الْجِنَانِ بِحُسْنِ عَوْنِ رَبِّنَا الْمَنَّانِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَكْمَلَا كِتَابَنَا مِنْ بَعْدِمَا قَدْ شَغَلَا
نَظْمًا قَدِ احْتَقَرَ مُنْذُ بَانَا الدُّرَّ وَالْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَا
قَدِ احْتَوَى تَصْفِيَةَ الْقُلُوبِ مِنْ كُلِّ مَا يُفْضِي إِلَى الْعُيُوبِ
إِذْ فِيهِ مَا مِنْ حِكَمِ التَّصَوُّفِ يَكَادُ يُغْنِي عَنْ جَمِيعِ الصُّحُفِ
بِفَضْلِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بُورِكَ فِيهِ جَالِبًا مَرَامِي

جَعَلَهُ اللَّهُ لِمَنْ قَدْ سَلَكَا مَنْهَجَهُ إِلَى الْجِنَانِ مَسْلَكَا
وَجَعَلَ الثَّوَابَ لِي الرِّضْوَانَا تَفَضُّلًا وَالْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَا
وَالْبِشْرَ وَالْأَنْوَارَ فِي الْقَبْرِ غَدَا وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ مِنْ كُلِّ رَدَى
وَأَثْبَتَ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَا عَلَى الَّذِي عَنَّا جَلَا الظَّلَامَا
مُحَمَّدَ الْمَجْعُولِ أَفْضَلَ نَبِي فَرَمَّ حَالَ أَقْرَبٍ وَأَجْنَبِي
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْعُبَّادِ وَكُلِّ مُقْتَفٍ مِنَ الْعِبَادِ
مَا نَفَعَ اللَّهُ بِعِلْمٍ نَاظِمَهْ بِفَضْلِهِ فَنَالَ حُسْنَ الْخَاتِمَهْ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ

⊛ ⊛ ⊛ ⊛ ⊛